



السلام علينا وأنت خير النبي



جلال السيرة .. وجمال المسيرة

منتدى اقرأ الشقافي

www.iqra.ahlamontada.com

لتحميل انواع الكتب راجع: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

براي دائلود كتابهاي مختلف مراجعه: (مُنْتَدَى اقرا الثقافى)

بۆدابهزاندهى چۆرهما كتيب:سەردانى: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

www.lqra.ahlamontada.com



www.lqra.ahlamontada.com

للكتيب (كوردی , عربي , فارسي)

السيرة النبوية في دقائق

تأليف الدكتور

عبدالمسيح العنبري الزهراني

حملة المليون العالمية لنشر السيرة النبوية

تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي



(ح) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
السيرة النبوية في دقائق / ناصر بن مسفر القرشي الزهراني

مكة المكرمة، 1436هـ

ردمك: 9786039070504

1- السيرة النبوية أ. العنوان

ديوي 239 1436/8274هـ

الطبعة الثانية

1440هـ - 2019م

جميع الحقوق محفوظة

(أوقات السلام)

المملكة العربية السعودية مكة المكرمة - حي النسيم

ص.ب.: 7116 مكة المكرمة 21955

المواقع الإلكترونية

annabi.org

assalamu-alayka.tv

sira.online

للتواصل

+201100660333

+966555905310

+201100660444

+966125282605

أرقام حسابات أوقات السلام البنكية

SA 4620000001782075009940

بنك الرياض

SA 8910000000577233000103

البنك الأهلي السعودي

SA 3515000671122735360003

بنك البلاد

SA 3905000068218000018000

مصرف الإنماء



﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١٦﴾﴾

[سورة الأحزاب]



التشريف الموجز بالمشروع

هو مشروع علمي عالمي حضاري إنساني للتحريف القابل بالثبوت بالحجج والبراهين وقميصه السحنة بالعلم والحكمة بأحدث الأساليب والتقنيات معتمداً على القرآن الكريم والسنة الشريفة، أفرقت منه من مكة المكرمة من الملكية العربية السعودية، في ظل قيادتها الحكيمة كانت بداية تأسيسه في: عام ١٤١٤ - ١٤١٧ م، بمحاولة تأليف كتاب في السيرة النبوية الشريفة، بقصد التجديد في كتابتها والفن في عرضها، ثم تطورت إلى هذا المشروع العالمي الكبير، ويقتل على عدة أقسام:

• موسوعة بالحجج والبراهين التي يُقدر أن تتجاوز (٥٠٠) خمسين مجلد.

• موسوعة السيرة النبوية في قريها الجديد.

• موسوعة دائرة المعارف القرآنية.

• معارض ومناظرات بالحجج والبراهين الحضارية العالمية.

• مجلة بالحجج والبراهين • بوابة بالحجج والبراهين الإلكترونية.

• مكتبة بالحجج والبراهين • مركز الحكمة والحوار العالمي للتدريس.

والمشروع بجميع أقسامه مؤسسة وقيمة عالمية، وسيكون له - بإذن الله تعالى - فروع دابنة حول العالم، إضافة إلى المعارض المتنقلة.

وقد سطر المفسرون وكبار العلماء حول العالم إشاراتهم به وتفاعلاتهم عليه وللاطلاع على ذلك يُرجع إلى (الطباعات المجيد) وتنامت الزاين) بموقع المشروع الإلكتروني.

السيرة النبوية في ثوبها الجديد

تم -بفضل الله تعالى- إنجاز عددٍ من إصدارات
موسوعة السيرة النبوية في ثوبها الجديد، بقلم المؤلف،
وهي تروبو على (١٠٠) مائة كتاب، ومنها:

١. السيرة النبوية في دقائق
٢. السيرة النبوية البسيرة
٣. السيرة النبوية في الآخرة
٤. سيرة الجسد النبوي الشريف
٥. سيرة البيت النبوي الشريف
٦. سيرة المسجد النبوي الشريف
٧. أجل إنسان في الكون
٨. النبي ﷺ صابراً
٩. النبي ﷺ مُصلِّياً
١٠. النبي ﷺ حاجاً ومُعتمراً
١١. النبي ﷺ - حقوقهم وحسن التعامل معهم
١٢. فضائل النبي ﷺ وشمايله
١٣. دلائل النبوة ومعجزات الرسالة
١٤. «إلهام السلام» .. ديوان شفيق

السيرة النبوية في دقائق.. خصائص ومميزات

١. أول كُتِبَ حتى شَهِدَ شَهِيداً في السيرة النبوية الشريفية بحثُ مَكُونِ أَيْسَافِي الحَضَرِ، وَهَذَا فِي السُّفَرِ.
٢. خُفِيَّةُ الْحَمَلِ، صِفَةُ الْحَنِيمِ، مِجْمُوعَةُ الْفَرَائِدِ، جَلِيلَةُ الْفَرَائِدِ.
٣. جَمَعَتْ جَلَالَ السَّيْرِ، وَجَمَالَ السَّيْرِ، وَزَلَالَ الشُّعْرِ، وَمَعَالِمَ الْبَهَاجِ.
٤. فِي الْخِطَابِ نُصُوصُهَا وَتَمَجُّدُهَا مِنْ بَيْنِ عِنْدِ حُكْمٍ مِنْ الرُّوَاكِلِ، بَحْثُ تَوَدِّي الْقَرَضِ بِالْوَجْهِ الْبَارِئِ.
٥. خَلَّاهُ مِنَ الرُّوَاكِلِ الْوَالِدَةِ أَوْ الْأَحْلَابِ الطَّيْفَةِ وَخَرَجَهُ عَلَى أُنْفٍ وَجْهِ الصَّنَةِ الْحَدِيثَةِ.
٦. مُتَّعِمَةٌ اعْتِمَادًا كَلِمًا عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالشُّعْرِ الشَّرِيفِ.
٧. ائْتَمَرَتْ عَلَى عَرَضِ مُوجَزٍ عَنْ مَكَايِدِ الْأَنْبَاءِ ﷺ وَاحْفَازِهِمْ.
٨. ائْتَمَرَتْ عَلَى عَرَضِ مُوجَزٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﷺ.
٩. ائْتَمَرَتْ عَلَى عَرَضِ مُوجَزٍ لِكَرَمِ أَكْلَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِكَلَامِ أَخْلَاقِهِ، وَذَوَائِعِ خَسَائِلِهِ وَذَلَالِ تَوْبِهِ ﷺ.
١٠. ائْتَمَرَتْ عَلَى عَرَضِ شَامِلٍ لِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَادِيهِ السَّلَامِ، وَمَعَالِمِهِ الشَّحَةِ.
١١. ائْتَمَرَتْ عَلَى قُرَابَةِ (٢٠) فَلَايِمَانَةِ آيَةِ قُرَائِنِهِ، وَقُرَابَةِ (١٠٠) آيَةِ وَمَايَةِ حَدِيثِ شَرِيفِهِ.
١٢. ائْتَمَرَتْ عَلَى قُرَابَةِ (١٠) بِشَيَاخَةِ عُنْوَانِ.
١٣. ائْتَمَرَتْ عَلَى تَرْغِيذِ الْمَكَلِّاتِ الْفَرِيَّةِ وَالْأَمَاكِي وَالْقَبَائِلِ، قُرَابَةِ (٥) أَنْبِيَاءِ وَتَحْيِيَةِ نَفْسِهِ.
١٤. مُدْلَقَةٌ تَذِيْقًا عَلِيًّا مُحْكَمًا، وَمَضْبُوطَةٌ بِالْكُلِّ ضَبْطًا كَلِيلًا.
١٥. صِيغَتْ بِأَسْلُوبِ أَنْبِيَاءِ مُحْكَمٍ، يَخْلُو مِنَ الْإِطْلَاقِ وَالْإِنْطِرَاقِ.
١٦. حَظِنَتْ بِمِرْثَةٍ وَتَنْبِيْهِ أَكْثَرَ مِنْ (٢٠) مِائَتِي عَالِمٍ وَتَاجِرٍ مُتَخَصِّصٍ.
١٧. حَظِنَتْ بِتَرْغِيْعٍ أَكْثَرَ مِنْ (٥) حَسْبِ مَنِيْعٍ وَعَالِيٍّ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ السُّلَيْمِ.
١٨. تَرَجَّتْ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ (١٠) حَسْبِ وَعِيفِيْنِ لَفَةٍ.

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ
أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا عَرْضٌ لِدَقَائِقِ السَّيْرِ، وَلَطَائِفِ الْمَسِيرَةِ
لِلنَّبِيِّ ﷺ، لِقِرَاءَةِ مَوْضُوعَاتِهَا فِي دَقَائِقِ يَسِيرَةٍ، أَقْدَمُهَا أَنْسَا
لِلْمُحِبِّينَ، وَنُورًا لِلْمُهْتَدِينَ. وَهِيَ سِيرَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَالسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ. وَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ ﷻ لَجْمْعِهَا مِنْ بَيْنِ عِنْدِ
ضَخْمٍ مِنَ النُّصُوصِ، بَذَلْتُ فِيهَا جُهْدًا كَبِيرًا، وَحَبَّرْتُهَا
تَحْبِيرًا، فَأَصْبَحَتْ بِفَضْلِهِ ﷻ جَامِعَةً مَابِعَةً. وَلَئِنْ كَانَتْ
صَغِيرَةً فِي مَبْنَاهَا فَهِيَ عَظِيمَةٌ فِي مَعْنَاهَا، جَلِيلَةٌ فِي مَحْتَوَاهَا،
فَرِيدَةٌ فِي عَرْضِهَا، مُمَيَّزَةٌ فِي أَسْلُوبِهَا. إِنَّهَا وَرَقَاتٌ مِنْ سِجِّلاتِ
الْكَمَالِ، وَزَهْرَاتٌ مِنْ بَسَائِنِ الْجَمَالِ. إِنَّهَا لُبَابُ اللَّبَابِ،
وَسُلَافُ الشَّهَدِ الْمَذَابِ. أَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَأَنْ يَنْفَعَ
بِهَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا شِفَاعَتَهُ ﷺ، وَوُرُودَ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ، إِنَّهُ
سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

رَحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ

تَسَابَقَتِ الْحُرُوفُ تَتَبِعُهُ فَخْرًا
وَأَلْفَاظُ الْمَوَدَّةِ فِي سُورٍ
أَتَيْتَ مَوَدَّةَ وَرِضًا وَلُطْفًا
أَتَيْتَ هُدًى وَسَلَوَانًا وَتُورًا
هُوَ اللَّهُ لَصُطْفَاكَ رَسُولَ حَقٍّ
رَسَمْتَ لَنَا الْمَحَجَّةَ فِي شَمْسٍ
رُؤُوفٌ تَحْسِنُ سَمْعُ كَرِيمٍ
كَفَاكَ الْمَدْحُ مِنْ رَبِّ عَظِيمٍ
لِمَدَحِكَ يَا حَبِيبَ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَوْزَانُ الْقَصَائِدِ يَحْتَفِينَا
وَصُبْحًا يَنْعَثُ الْبَشَرَى مُبِينًا
تُضَاءُ بِهِ دُرُوبُ السَّالِكِينَ
إِلَى مِنْهَاجِهِ الْأَنْسَى دُعِينَا
تُبِيدُ ظِلَامَ لَيْلِ الْغَافِلِينَ
وَكُنْتَ الصَّادِقَ الْبَرَّ الْأَمِينَا
بِأَنَّكَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ

مَقْطَعٌ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلْمَوْلَفِ



الحكمة من إرسال الرسل ﷺ

بَعَثَ اللَّهُ ﷻ الرُّسُلَ ﷺ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، لِهَدَايَةِ النَّاسِ
وَدَعْوَتِهِمْ لِعِبَادَتِهِ ﷻ وَحَذَرُهُ دُونَ سِوَاهُ، وَلِقَلَّا يَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ
بَعْدَ الرُّسُلِ، ﷻ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النمل: ٢٨].

أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ ﷺ هُوَ أَوَّلُ مَنْ حَلَّ هِدَايَةَ اللَّهِ ﷻ إِلَى
الْأَرْضِ، ﷻ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِزْرَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَنْبِيُّ كَانِ آدَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ مُكَلَّمٌ» [ابن حبان: ٣٨].

دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَاحِدَةً

الْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ ﷻ لِلنَّاسِ كَافَّةً، ﷻ
﴿إِنَّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ الْأِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ٨٠].
وَهُوَ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا ﷺ دَعَا إِلَيْهِ وَتَوَلَّصُوا بِهِ، قَالَ ﷻ



﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهُمَا وَجَدَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣)

فَرِسَالَاتُ الْأَنْبِيَاءِ ﴿١﴾ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ جَمِيعًا إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّهِمْ ﴿٢﴾ وَعِبَادَتِهِ دُونَ سِوَاهُ، وَهِدَايَتُهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالنُّورِ وَالْهُدَى، ﴿٣﴾ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ١٠) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ١٥)

وَيَقُولُ ﴿٤﴾: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِّعَلَّاتٍ، أُمَهَاتُهُمْ شَتَّىٰ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» (البخاري: ٣١١٣، ومسلم: ١٥٨/٣٥). «إِخْوَةٌ لِّعَلَّاتٍ»: أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُمَهَاتٍ شَتَّىٰ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ ﴿٥﴾ يُعْمَرُوا مُتَطَهِّينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ، مُتَنَوِّعِينَ فِي فُرُوعِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ.

الْاِخْتِفَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ

جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِأَجْمَلِ الْهَدْيِ وَأَحْسَنِهِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ
 الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَالْقَنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِمْ، وَبِمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ ﷻ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ إِنْزَاهًا وَسَمْعًا وَاسْمِعِمْ وَاسْمِعْ وَتَقَوَّبْ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أَوْقَى مُوسَى
 وَعِيسَى وَمَا أَوْقَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وَﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ
 إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
 لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
 رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وَﷻ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾
 [آل عمران: ١٨]، وَﷻ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
 وَأَيَّامِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣].

وَأَخْبَرَ ﷻ أَنَّ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ﷻ الْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ
 وَرُسُلِهِ ﷻ. [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٩].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ قُدْوَةً فِي هَذَا الشَّأْنِ؛ إِذْ غَرَسَ فِي نَفُوسِ أَتْبَاعِهِ الْإِيمَانَ بِالْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَحَبَّتَهُمْ وَتَوَقَّرَهُمْ، وَالذَّبَّ عَنِ أَغْرَاضِهِمْ، وَعَدَمَ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمْ، وَضَرَبَ الْأُسُوءَةَ الْحَسَنَةَ بِهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَتَزَيَّنَتْ سُنَّتُهُ الشَّرِيفَةُ وَسِيرَتُهُ الْعَظِيمَةُ بِأَخْبَارِهِمْ وَالْحَدِيثِ عَنْهُمْ ﷺ.

وَمِنْ بَدَائِعِ ذَلِكَ: قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» [البخاري: ٣٥٥٥، ومسلم: ٣٢/٣٨٦]. «اللَّبَنَةُ: قَالِبٌ مِنَ الطِّينِ لِلْبِنَاءِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ» [البخاري: ٣٦٤، ومسلم: ٣٣٣].

رَسُولُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ

أَبُو الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَرَأَيْدُ الْحُنَفَاءِ، وَرَافِعُ مَنَارِ التَّوْحِيدِ ﷺ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾



(النحل: ٢٠). وَقَدْ ذُكِرَ ﷺ بِاسْمِهِ الصَّرِيحِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَسْعًا وَبَسْتَيْنِ مَرَّةً (٢١).

جَاءَ ﷺ إِلَى مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ مُصْطَحِبًا هَاجِرَ ﷺ، وَابْنَهُمَا إِسْمَاعِيلَ ﷺ، فَاسْتَقَرَّ بِهِمَا الْمَقَامُ فِيهَا، وَرَحَلَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بَعْدَ أَنْ «اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرَابِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾» (إبراهيم: ٣٧) (البخاري: ٣٣٤).

وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ ﷺ إِسْمَاعِيلَ ﷺ وَأُمَّهُ ﷺ بِمَاءٍ زَمَزَمَ - أَفْضَلِ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ -، إِذْ حَثَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «بِحِجَابِهِ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ» (البخاري: ٣٣٤).

وَفِي إِحْدَى زِيَارَاتِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لِمَكَّةَ أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَرْفَعَ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (البخاري: ٣٣٤)، وَيُطَهِّرَهُ مِنَ الشُّرْكِ،

وَمَدْعُو النَّاسِ لِلْحَجِّ إِلَيْهِ ﷺ: ﴿وَإِذْ رَفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ
 مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
 (البقرة: ١٢٧) وَﷺ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا
 تُشْرِكْ فِي شَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ۝﴾ وَأُذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
 ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿[الحج: ٢٧، ٢٨]. يَوْمَئِذٍ عَرَقْنَا هَمَاقًا، وَهَمَّاقًا
 رِجَالًا: يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، ضَامِرٌ: خِيفٌ اللَّحْمِ مِنَ الْإِبِلِ.
أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِي الْأَرْضِ:

ﷺ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى
 لِلْعَالَمِينَ ۝﴾ فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴿[آل عمران: ٩٦، ٩٧].
 وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ
 وَضَعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قُلْتُ: ثُمَّ
 أَيُّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ:
 «أَرْبَعُونَ سَنَةً» (البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ٥٠).

إبراهيم عليه السلام يدعو بيعة النبي ﷺ :

وَهُنَاكَ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ الطَّاهِرِ ابْتَهَلَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ إِلَى رَبِّهِ
 ﷻ قَائِلًا: ﴿رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
 آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]. فَتَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِلَكَ الدَّعَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ،
 فَكَانَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﷺ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،
 سَيِّدُ الْخَلْقِ ﷺ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ﷺ. وَحِينَ سُئِلَ
 النَّبِيُّ ﷺ: مَا كَانَ أَوَّلُ بَدَنِ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ»
 [أحمد: ٣٣].

مودة النبي ﷺ لإبراهيم عليه السلام وفناؤه عليه:

عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
 إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ
 مَجِيدٌ» [البخاري: ٣٣٧، ومسلم: ٤٦].

وَحِينَمَا جَاءَهُ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام» (مسلم: ١٣٨).

وَلَمَّا وُلِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ غُلَامٌ قَالَ مُبَشِّرًا: «مَوْلَدٌ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» (مسلم: ١٣٨).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يَكْسِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام» (البخاري: ١٣٨، ومسلم: ٥٧٧٨).

رَسُولُ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام

ﷺ: ﴿يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠). ﷺ: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥١).

وَقَدْ ذَكَرَ ﷺ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاسْمِهِ الصَّرِيحِ (١٣) مِائَةً وَسِتًّا وَقَلَّائِينَ مَرَّةً.

النَّبِيُّ ﷺ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُوسَى عليه السلام:

ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُولَئِكَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ مَعْرُوفُونَ
وَيَنْهَنَّهُمْ مِنَ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ
مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ (الأعراف: ١٧)

وَحِينَ سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي التَّوْرَةِ، قَالَ: «أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ
بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي،
سَمِيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفَطٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي
الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ»
(البخاري: ٣٠). عِزُّهُ جُزْءٌ، الْأُمِّيَّةُ أَيُّ الْقُرْبِ فَخَلَبَهُ بِحُجْرَةِ الْحِصْنِ وَرَفَعَ الصَّوْتِ
مَوْذُوَّةً النَّبِيَّ ﷺ لِمُوسَى ﷺ وَنَاقَظَهُ عَلَيْهِ:

جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ عَدَدٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُثْنِي
فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُوسَى ﷺ، وَيَمْتَدِّحُهُ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ،

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى» (البخاري: ١٢٨٠،
ومسلم: ١٢٧/١٢٧). وَقَوْلُهُ ﷺ مُتَأَسِّيًا بِمُوسَى ﷺ فِي صَبْرِهِ عَلَى مَا
لَقِيَهُ مِنْ أَدَى: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى؛ لَقَدْ أُولِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا
فَصَبَرَ» (البخاري: ١٢٨٠، ومسلم: ١٢٧).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا» (البخاري: ١٢٨٠،
ومسلم: ١٢٧/١٢٧).

رَسُولُ اللَّهِ عِيسَى ﷺ

قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ١٨). وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ
مِنْهُ﴾ (النساء: ١٥٦). وَﷺ عَنْهُ ﷺ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتَنِي
الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَ لِي مَبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (أحمد: ١٢٧٠٠).

وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ ﷺ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِلَفْظِ «عِيسَى»، وَبِلَفْظِ
«الْمَسِيحِ»، وَبِلَفْظِ «ابْنِ مَرْيَمَ» (٥٥) خَمْسًا وَخَمْسِينَ مَرَّةً.

مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمَّ عِيسَى ﷺ:

ضَرَبَ اللَّهُ ﷻ بِهَا مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَتْنَى عَلَيْهَا،
 فَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ
 مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ﴾
 (التحریم: ١٢).

وَبِی الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سُورَةُ بِاسْمِهَا (سُورَةُ مَرْيَمَ).

وَيَقُولُ ﷻ مُعْتَدِحًا إِيَّاهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ،
 وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ
 عِمْرَانَ» (البخاري: ٣٨٦، ومسلم: ١٣٦).

نَزُولُ عِيسَى ﷺ آخِرُ الزَّمَانِ:

لِنَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ رَوَابِطُ وَثِيقَةٍ،
 وَصِلَاتُ عَمِيقَةٍ، مِنْهَا: أَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ قَبْلَهُ، وَمِنْهَا:
 أَنَّهُ بَشَرٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْهَا: أَنَّ صَلَاتَهُ بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ صَلَةٌ
 قَوِيَّةٌ، فَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ آخِرَ الزَّمَانِ حَكَمًا عَدْلًا بِالْإِسْلَامِ.
 (البخاري: ٣٨٣، ومسلم: ١٣٥).

وَقَالَ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟» [البخاري: ٣٧٩، ومسلم: ٣٧٧/٣٥]. فَوَامَلَكُمْ مِنْكُمْ أَهْلًا فِي الصَّلَاةِ.

النَّبِيُّ عِيسَى ﷺ يُنْشِزُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ:

ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِمَا فِي مِصْرٍ مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ١).

وَلَمَّا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى» (أحمد: ٣٣٨).

مَوْذِعُ النَّبِيِّ ﷺ لِعِيسَى ﷺ وَتَنَاقُؤُهُ عَلَيْهِ:

قَالَ ﷺ: «أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عَلَاتٍ، وَلَيْسَ بَنِي وَبَنَى عِيسَى نَبِيٌّ» [البخاري: ٣٧٣، ومسلم: ٣٧٧/٣٥].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» [البخاري: ٣٧٥، ومسلم: ٣٨].



كَمَا أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ مَنْ «آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ»
[البخاري: ٣٥٦١، ومسلم: ٥٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ
يُولَدُ إِلَّا نَحْسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ نَحْسَةِ
الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا
إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِ وَدُرَيْتِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
[آل عمران: ٣٦] [البخاري: ٤٤٨١، ومسلم: ٣٣٦]. «نَحْسُهُ: طَعْنُهُ فِي خَاصِرَتِهِ».

مُدَّةُ مَا بَيْنَ النَّبِيِّ عِيسَى ﷺ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ:
عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ» [البخاري: ٣٤٨٨].

اللَّهُ ﷻ خَلَقَ عِبَادَهُ حُنَفَاءَ

ﷻ: ﴿فَأَفْزَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطَرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: ٣٠]. وَقَالَ ﷺ عَنْ اللَّهِ ﷻ: «وَإِنِّي
خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ
فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ،

وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا (مسلم: ٤٨٥).
 احتفاءً: مؤمنون ما يلون للحق، «اجتألتهم»: حوّلهم عن طريق الحق.

حال الأمم قبل منبث النبي محمد ﷺ

وَصَلَّتِ الْحَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَى أَسْوَأَ مَرَاجِلِهَا؛ فَقَدْ عَمَّ الشُّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى، وَالْجَهْلُ، وَالظُّلْمُ، وَالْعَقَائِدُ الْفَاسِدَةُ. (البخاري: ١٣٧١، واحد: ١٧٤، ١٧٥). يَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» (مسلم: ٤٨٥). وَفِي خِصْمِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمُتَرَدِّيةِ أَفْرَقَتْ شَمْسُ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى الْعَالَمِينَ ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٠).

حادثة الفيل

تُعَدُّ الْحَدَثَ الْأَكْبَرَ الَّذِي وَقَعَ قُبَيْلَ مَوْلِدِهِ ﷺ؛ فَقَدْ قَادَ أَبْرَهُةَ الْأَشْرَمُ الْحَبَشِيُّ مَلِكَ الْيَمَنِ جَيْشًا عَظِيمًا

مِنَ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَمَعَهُمُ الْفِيلُ؛ يُرِيدُونَ هَذَا
 الْكُفْبَةَ الْمَشْرِقَةَ، فَحَمَى اللَّهُ تَعَالَى بَيْتَهُ الْعَتِيقَ، وَأَهْلَكَ
 أَصْحَابَ الْفِيلِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي شَأْنِهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ
 نَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ
 ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِيلٍ
 ۝٤ فَمَعْلَمُهُمْ كَعْصَبٌ مَّاكُولٍ ۝٥﴾ (سورة الفيل). «أَبَابِيلُ»: جَنَاحَاتُ
 مُتَفَرِّقَةٍ مُتَابِعَةٍ. «سِجِيلٌ»: طَيْرٌ مُتَحَجِّرٌ. «الْعَصَبُ»: أَوْرَاقُ الزَّرْعِ.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَن مَكَّةَ الْفِيلَ» [البخاري: ٥٨٦،
 ومسلم: ١٧٥٥]. وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ حَوَالِي عَامِ (٥٧٠ م) سَبْعِينَ
 وَخَمْسِمِائَةَ لِلْمِيلَادِ.

وَالِدُ النَّبِيِّ ﷺ

هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ، أَحَدُ أَبْنَاءِ سَيِّدِ قُرَيْشٍ: عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ،
 وَقَدْ تُوُفِّيَ شَابًّا وَزَوْجَتُهُ أَمِنَةُ حَامِلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ. [مسلم: ١٧٣٠].
 وَتَشِيرُ بَعْضُ الْأَثَارِ إِلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يَحْطَى بِمَكَانَةِ كَبِيرَةٍ
 عِنْدَ وَالِدِهِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَبْنَائِهِ إِلَيْهِ.

والدة النبي ﷺ

هِيَ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ،
وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَكَانَةً، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ.
[البخاري: ٣٥٥].

النسب النبوي الشريف

قَضَى اللَّهُ ﷻ أَنْ يَكُونَ ﷺ مِنْ أَشْرَفِ نَسَبٍ، وَأَكْرَمِ
حَسَبٍ، يَقُولُ ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ
بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» [مسلم: ٣٣٦].

فَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ
هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ قُصَيٍّ، [البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث
النبي ﷺ]. وَتَنْتَهِي نَسَبُهُ الشَّرِيفُ ﷻ إِلَى جَدِّهِ إِسْمَاعِيلَ ﷻ
ابْنِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ ﷻ.



أَعْظَمُ مَوْلُودٍ فِي التَّارِيخِ

وُلِدَ ﷺ عَامَ الْفِيلِ، فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، فِي شَعْبِ بَنِي هَاشِمٍ،
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ.

وَقَدْ سُئِلَ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فَقَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ
فِيهِ، وَيَوْمٌ بَعِثْتُ فِيهِ» [مسلم: ٣٣٧/٣٣٨].

نُورُ أَضَاءَتِ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ

أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ أُمَّهُ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ «أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ
أَضَاعَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ» [احمد: ٣٣٣].

مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحَدٌ، وَأَنَا الْمَاجِي
الَّذِي يَمْنَحُو اللَّهَ فِي الْكُفْرِ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ
عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ» [البخاري: ٣٥٣٣، ومسلم: ٣٣٥٤]. «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى
قَدَمِي، أَيُّ: عَلَى أَمْرِي. «الْعَاقِبُ» الَّذِي يَخْلُفُ مَنْ سَبَقَهُ وَهُوَ الْحَاقِمُ.

وَقَالَ ﷺ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحَدٌ، وَالْمُقَفَّى، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ،
وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ» [مسلم: ٣٣٥٥]. «الْمُقَفَّى» الَّذِي يَتَّبِعُ الْأَوَّلَ، نَهَى ﷺ يَتَّبِعُ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ

من مريضاته ﷺ

مِنْ أَوَّلِ مُرْضِعَاتِهِ ﷺ بَعْدَ أُمِّهِ «ثَوْبَةُ»، وَهِيَ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا. [البحاري: ١٠٤١، ومسلم: ١٠٤٩].

مُحَمَّدٌ ﷺ فِي بَنِي سَعْدِ

أُرْسِلَ ﷺ إِلَى بَادِيَةِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَكَانَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ الْمَرْأَةُ الَّتِي عَاهَدَ إِلَيْهَا بِإِرْضَاعِهِ، قَالَ ﷺ: «كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» [أحمد: ١٠٣٨]. وَمَكَثَ ﷺ هُنَاكَ بِضْعَ سِنِينَ، وَأَحَبَّتْهُ حَلِيمَةُ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ ﷺ، وَلَكِنَّهَا خَافَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ حَادِثَةِ شَقِّ الصَّدْرِ، فَعَادَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهِ. [أحمد: ١٠٣٨]. «بَنُو سَعْدٍ إِخْدَى قَبَائِلَ هَوَازِنَ، بِمُحَافَظَةِ الطَّائِفِ».

حَادِثَةُ شَقِّ الصَّدْرِ الْأُولَى

وَقَعَتْ حِينَمَا كَانَ ﷺ فِي بَنِي سَعْدٍ لَدَى مُرْضِعَتِهِ، فَعَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ

الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ،
ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ. وَجَاءَ الْفِلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ
فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُتَّقِعُ اللَّوْنِ،
وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخِيطِ فِي صَدْرِهِ. (مسلم: ١٧٧٣).
«علقته قطعة من دم حامد». «الطست»: إناء كبير يغسل فيه. «الأمه»: جمعه، وضم بعضه إلى
بعض. «أمه»: أي: مريضته، مستغف المولود متغير من الخوف.

وفاته عليه السلام

قَضَى اللَّهُ ﷻ أَنْ يَنْشَأَ هَذَا الطُّفْلَ الْمُبَارَكَ ﷺ بِتِمِّ الْأَبَوَيْنِ،
فَلَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنَاهُ بِرُفُوعَةِ أَبِيهِ. ثُمَّ فِي سِنِّ السَّائِسَةِ يَفْقِدُ الْأُمُّ
الرُّوْمَ، لَكِنَّ لُطْفَ اللَّهِ ﷻ وَعِنَايَتَهُ كَانَتْ تَحُفُّ بِهِ، فَقَدْ هَيَّا
اللَّهُ ﷻ لَهُ مَنْ يَرَعَاهُ وَيَحْنُو عَلَيْهِ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾
القص: ١٠.

أم أيمن رضيها الله عنها حاضنة النبي ﷺ

كَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رَضِيَهَا ﷻ «حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ» (البخاري: ٣٣٧).
قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ - أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - أَنَّهَا
كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ،

فَلَمَّا وَلَدَتْ أَمِينَةً رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا تُوُفِّيَ أَبُوهُ، كَانَتْ أُمُّ
أَيْمَنَ تَحْضِنُهُ حَتَّى كَبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَهَا، ثُمَّ أَنْكَحَهَا
زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بَعْدَمَا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسَةِ
أَشْهُرٍ. [مسلم: ١٣٨]. تَرْجُمَةُ خَلِيمَةٍ.

خُضَانَةُ الْعَبْدِ الْغَطْلُوفِ

تَرَعْرَعَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي كِفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَيِّدِ قُرَيْشٍ،
الَّذِي أَقَاضَ عَلَيْهِ مِنْ مَشَاعِيرِ الْحُبِّ وَالْحَنَانِ، غَيْرَ أَنَّ جَدَّهُ
مَالَيْتَ أَنْ مَاتَ بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ ﷺ الثَّامِنَةَ مِنْ عُمُرِهِ.

كِفَالَةُ النِّعَمِ الْحَنُونِ

انْتَقَلَ ﷺ إِلَى كِفَالَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، الَّذِي أَحَبَّهُ وَتَوَلَّى
رِعَايَتَهُ، ثُمَّ لَمَّا بُعِثَ ﷺ ظَلَّ عَمُّهُ يَحُوطُهُ وَيَخِيُمُهُ وَيُنَاصِرُهُ
حَتَّى آخِرِ حَيَاتِهِ. [البخاري: ٣٨٨٢، ومسلم: ٢٨].

مُحَمَّدٌ ﷺ يَشْهَدُ مُؤْتَمَرًا لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ

كَانَ ذَلِكَ فِي مُقْتَبَلِ شَبَابِهِ ﷺ، حَيْثُ شَهِدَ فِي مَكَّةَ حِلْفًا
نَبِيلًا لِقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ، اجْتَمَعُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ

وَصَلَّةِ الْأَرْحَامِ. قَالَ ﷺ: «شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُومِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي حَمْرُ النَّعَمِ، وَأَنْيَ أَنْكُحُهُ» (أحمد: ١٧٣٨، ١٧٣٩). مَعْرُ النَّعَمِ: تَقَائُصُ الْإِبِلِ. «أَنْكُحُهُ» أَتَقَضُّ عَنْهُ.

مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ

قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ رَعَيْتَ الْغَنَمَ، قَالَ: «نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا؟!» (البخاري: ٣٨١، ومسلم: ٢٥).
وَبِی لَفْظُ: «كُنْتُ أَرَعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ» (البخاري: ٣٤).
«الْقَرَارِيطُ» جَمْعُ قَرَارِيطٍ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ لُجُؤِ الْبَرَقِ.

مُحَمَّدٌ ﷺ يَتَزَوَّجُ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَزَوَّجَ ﷺ السَّيِّدَةَ الْقُرَشِيَّةَ الْجَلِيلَةَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لِمَا رَأَى مِنْ رَجَاحَةِ عَقْلِهَا، وَحُسْنِ خُلُقِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً ذَاتَ نَسَبٍ وَحَسَبٍ وَصَدَارَةٍ وَتِجَارَةٍ، فَعَمَّ ذَلِكَ الزَّوْاجُ الْمُبَارَكُ.
وَكُلُّ أَوْلَادِهِ ﷺ مِنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَهُمْ: الْقَاسِمُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَزَيْنَبُ، وَرُقَيْةٌ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. (عبد الرزاق: ٤٨٨، والطبراني: ٣/١٧٧).

وَقَدْ مَاتَ الْقَاسِمُ وَعَبَدُ اللَّهِ صَغِيرَتَيْنِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.
 أَمَّا الْبَنَاتُ فُكُلُهُنَّ أَسْلَمْنَ وَهَاجَرْنَ، وَلَكِنَّهُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ تُوُفِّيْنَ
 فِي حَيَاةِ أَبِيهِنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَّا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ تُوُفِّيَتْ بَعْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ. [البخاري: ٥٨٠، ومسلم: ٣٥٩].

مُحَمَّدٌ ﷺ يَشَارِكُ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ
 قَامَتْ قُرَيْشٌ بِتَجْدِيدِ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ.
 وَشَارَكَ فِي بِنَائِهَا، وَنَقَلَ الْحِجَارَةَ مَعَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
 [البخاري: ٥٨٣، ومسلم: ٣٦٠].

مُحَمَّدٌ ﷺ يَضَعُ الْعَجْرَ الْأَسْوَدَ فِي مَكَانِهِ
 أَكْرَمَ اللَّهُ ﷻ النَّبِيَّ ﷺ بِوَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي مَكَانِهِ
 بَعْدَ خِلَافِ كَبِيرِ بَيْنِ الْقُرْمِ عَلَى مَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ الشَّرْفَ.
 «فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا، قَالُوا: أَوَّلُ رَجُلٍ يَطْلُعُ
 مِنَ الْفَجِّ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْأَمِينُ. فَقَالُوا لَهُ، فَوَضَعَهُ
 فِي تَوْبَةٍ، ثُمَّ دَعَا بَطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ ﷺ
 [أحمد: ٥٥٤]. «الْفَجُّ: الطَّرِيقُ الْوَلِيُّ، «الْبَطْنُ: جَمَاعَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ أَقْلٌ مِنَ الْقَبِيلَةِ.

مَقْدَمَاتٌ وَمُبَشِّرَاتٌ

كَانَتْ حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْذُ صِغَرِهِ حَيَاةً مُمَيَّزَةً، مِلْؤُهَا الطُّهْرُ وَالنَّقَاءُ، وَالْعِفَّةُ وَالصَّفَاءُ، وَالصَّدْقُ وَالْأَمَانَةُ. وَقَدْ ظَهَرَتْ بَعْضُ الْمَقْدَمَاتِ لِبِعْثِهِ الْعَظِيمَةِ، وَمِنْهَا:

١. الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ: فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. [البخاري: ٣، ومسلم: ١٠].

٢. حُبُّهُ ﷺ لِلْخَلْقِ، وَانْقِطَاعُهُ فِي غَارِ حِرَاءِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، مُتَدَبِّرًا مُتَعَبِّدًا. [البخاري: ٣، ومسلم: ١٠]. «غَارُ حِرَاءٍ» يَقَعُ فِي قُبَّةِ جَبَلِ «التُّور» فَرَقَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَيَبْعُدُ عَنْهُ حَوَالِي بَيْتَةِ كِيلُومِتْرَاتٍ.

الْأَخْبَارُ وَالْأَشْجَارُ تُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

يَقُولُ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» [مسلم: ١٣٧].

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ عَلَى حَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ» [الترمذي: ٣٣٨، والطبراني في الأوسط: ١٥٨].

أَعْظَمُ حَدَثٍ فِي تَارِيخِ الدُّنْيَا

حِينَمَا بَلَغَ عُمُرُهُ ﷺ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَكْرَمَهُ اللَّهُ ﷻ بِالنَّبُوءَةِ
وَالرَّسَالَةِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ. [البخاري: ٣٢٥٨، ومسلم: ١٣٣٢].

فَأَشْرَقَ النُّورُ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَسَطَعَ الْحَقُّ فِي أَرْجَاءِ الدُّنْيَا. وَكَانَ
ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، حِينَ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا
بِقَارِيٍّ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي،
فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ
مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي
فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ٣ [العلق: ١-٣]. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ:
«زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ
وَأَخْبَرَهَا الْحَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ:

كَلَّا، وَاللَّهِ مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ،
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»
[البخاري: ٣، ومسلم: ٦٠]. مَطْلَبِي: ضَمِّي. أَرْسَلَنِي: أَرْسَلُونِي. غَطَوْنِي: أَمْلَأُونِي. «الْكُلُّ»:
العاجز. «تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ»: تُعْطِي قُرْبَى الْحَاجَةِ، «النَوَائِبُ»: التَّرَائِلُ وَالْمَصَائِبُ.

النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ

لَمَّا رَأَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَالَ النَّبِيِّ ﷺ أَخَذَتْهُ «فَانْطَلَقَتْ بِهِ
حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ تَوْفَلٍ... فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ
الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى» [البخاري: ٣، ومسلم: ٦٠]. «النَّامُوسُ»: الْمُرَادُ بِهِ
جَنِيذٌ ﷺ. وَوَرَقَةُ بْنُ تَوْفَلٍ هُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَ
امْرَأَةً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ
مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ [البخاري: ٣، ومسلم: ٦٠].
وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ» [مسلم: ٦٠].

اقْرَأُوا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

أَوَّلَ كَلِمَةٍ أَنْزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ﴾، وَذَلِكَ
لَهُ دَلَالَةٌ الْعَظِيمَةُ وَأَفَاقُهُ الْكَبِيرَةُ، إِنَّهُ إِعْلَانٌ عَنْ هُوِيَّةِ

هَذَا الدِّينِ، وَبَيَّانُ لِفَحْوَاهُ، وَشَرْحُ لِمُخْتَوَاهُ، وَأَنَّهُ دِينُ الْعِلْمِ
وَالْقِرَاءَةِ وَالنُّورِ وَالْبُرْهَانِ.

يَا أَيُّهَا الْمَذْذَرُ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:
«كُنْتُ فَرَقَرْتُ عَنِّي الْوَحْيُ فَرَقَرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتًا
مِّنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي
جَاءَنِي بِحِرَاءِ، قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
فَجِئْتُ مِنْهُ، حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ:
زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَذْذَرُ﴾ (١) قُرْآنًا يَزِيدُ

الْمَذْذَرُ: ٢٨١ | إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المذمر: ٥] | البخاري: ٣٣٨٨
ومسلم: ١٧٦. نَجِئْتُ: جِئْتُ وَفَرَعْتُ، الْمَذْذَرُ: الْمُتَلَفُّ بِشَاهِدِ «الرُّجْزِ»: الْأَضْغَامُ وَالْأَكْلَامُ.

الروح الأمين عليه السلام

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١٣٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿

[الشعراء: ١٧٣-١٧٤].

جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ رُوحُ الْقُدُسِ الْأَمِينُ، وَسَيِّدُ الْمَلَائِكَةِ
الْمُقَرَّبِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً [البخاري: ٣٣٥، ومسلم: ٥٨].

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدَ» [مسلم: ٥٨]. أَيْ: إِلَى النَّاسِ بِقِيَّتِ أَلْوَانِهِمْ وَأَعْرَاقِهِمْ.

النَّبِيُّ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وَيَقُولُ ﷺ: «وَأِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً» [مسلم: ١٠٨٨].

النَّبِيُّ ﷺ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ لِلنَّاسِ كَافَّةً

ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

[الفرقان: ١]. وَﷺ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا﴾ [١٥] وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُبِيرًا﴾ [الأحراب: ٥٥، ٥٦].

وَﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبا: ٥٨].

وَمِنْ صِفَاتِهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ: أَنَّهُ شَهِيدٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ.

[البخاري: ٣٣٥].

النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين

ﷺ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَقَالَ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تُوسِعُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا

هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» [البخاري: ٣٦٥٥، ومسلم: ١٨٤].

وَقَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» [البخاري: ٣٦٥٥، ومسلم: ١٨٤/١٨٤٩].

النبي ﷺ يتنعم بمكارم الأخلاق

أَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ بُعِثَ لِيُتَمَّمَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، وَيُوَطَّدَ صُرُوحُ

الْمَثَلِ، وَيُكْمَلَ مَسِيرَةُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ فِي الدَّعْوَةِ وَالْإِصْلَاحِ،

يَقُولُ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمَّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» [البيهقي: ٨٨٩].

وَفِي رِوَايَةٍ: «صَالِحِ الْأَخْلَاقِ» [أحمد: ٨٨٥].

البضائق الأمين

الصَّدْقُ وَالْأَمَانَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّاسِخَةِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ، وَكَانَ

قَوْمُهُ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ عَنْهُ عِلْمَ الْيَقِينِ. وَهُمَا مِمَّا كَانَ يَأْمُرُ بِهِ

النَّاسَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﷺ [البخاري: ١٧٨].

وَلَقَدْ قَالُوا عَنْهُ ﷺ: مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. [البخاري: ٣٧٠٠،
ومسلم: ١٠٨]. وَحِينَ سَأَلَ هِرْقُلُ أَبَا سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ ﷺ
بِقَوْلِهِ: «فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟» قَالَ:
«قُلْتُ: لَا»... فَقَالَ: «قَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى
النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ» [البخاري: ٧، ومسلم: ١٣٣]. وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ
يَضَعُونَ وَدَائِعَهُمْ عِنْدَهُ ﷺ، وَيُسَمُّونَهُ الْأَمِينَ. [الاحمد: ٣٨٤].

إلى أي شيء دعا النبي ﷺ؟

ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وَﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ٢٢-٢٣].

مَكَثَ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ. [البخاري: ٣٣٠٠،
ومسلم: ١٧/٣٨٨]. يَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ، وَعِبَادَتِهِ دُونَ غَيْرِهِ،
وَنَبْذِ الشِّرْكِ وَالْأَصْنَامِ، وَيُنَادِي فِي النَّاسِ: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، تَفْلِحُوا» [الاحمد: ٣٣٢].

وَعِنْدَمَا سَأَلَ هِرَقْلُ أَبَا سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: «يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرِكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ» [البخاري: ١٧، ومسلم: ١٧٣].

بداية الدعوة

بَدَأَ ﷺ يُبَلِّغُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ، وَظَلَّ يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ فِي خَوَاصِّهِ وَالْأَقْرَبِينَ إِلَيْهِ سِرًّا، فَاسْلَمَ عَدَدٌ مِنْهُمْ وَآمَنُوا بِهِ. [البخاري: ١٧٣، ومسلم: ١٥٦، ٨٣].

خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول المؤمنين

كَانَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَيَّدَهُ، وَنَاصَرَهُ بِالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ. [أحمد: ٢٨٨].

وَكَانَ لَهَا أَطْيَبُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ ﷺ، وَعَلَى دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ، وَلِذَلِكَ تَبَوَّاتُ مَرْتَبَةً رَفِيعَةً بَيْنَ الْعَالَمِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ ...، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا

السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا، وَمِنِّي، وَبَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ،
لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ» [البخاري: ٣٧٨٠، ومسلم: ٩٣٣]. «قَصَبٌ: لَوْلُؤُ
يُخَوِّفُهُ اصْخَبَ: ضَرْبٌ مِنَ النَّصَبِ: تَعَبٌ.

وَيَقُولُ ﷺ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا
خَدِيجَةُ» [البخاري: ٣٧٣٣، ومسلم: ٩٣٣]. أَيُّ خَيْرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ.
وَيَقُولُ ﷺ مَادِحًا: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»
[البخاري: ٣٧٧٨]. وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَهَا». [مسلم: ٩٣٧٥].

السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَأَوَّلُ
مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَوَّلُ
مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمَوَالِي مَوْلَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ثُمَّ تَتَابَعَ
إِسْلَامُ بَقِيَّةِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. «النَّوَالِ: الْعَبْدُ الَّذِي أُعْطِيَ.

أَخِي وَصَاحِبِي

ظَفِيرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَارَ

بِصِدَاقَتِهِ مِنْذُ الصَّبَا، فَلَمَّا بُعِثَ ﷺ كَانَ ﷺ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ،
وَأَسْبَقَ الْمُنَاصِرِينَ. يَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ:
كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ
أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟» [البخاري: ٣٣].

وَيَقُولُ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَنْتُ أَبَا
بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّةً» [البخاري: ٤٣، ومسلم: ٣٣٤].
وَفِي لَفْظٍ: «وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي» [البخاري: ٣٣].

ثُلُثُ الْإِسْلَامِ

مِنْ أَوَائِلِ مَنْ أَسْلَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ:
«مَكَّنْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ» [البخاري: ٣٣٧].

وَأَنْذَرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٦١) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا،
فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ - لِيُطَوِّرَ قُرَيْشَ -
حَتَّى اجْتَمَعُوا...، فَقَالَ ﷺ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا

بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟^١ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟^٢ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ﴾ [المسد: ١٨] [البخاري: ٥٧٧، ومسلم: ١٢٨]. «تُغَيِّرُ»: تُهْجِمُ، «تَبًّا»: فَلَاكَ.

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ [الاحزاب: ٦] قَالَ: «نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْتَفِ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ» [البخاري: ٥٧٣، ومسلم: ٥١٦].

اضْطَعُ بِمَا تُؤْمَرُ

أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالْجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا،^١ ﴿فَاضْطَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩]. أَيُّ: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَلَا تَأْتِ بِهَذَا الْمُشْرِكِينَ. فَبَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ﷻ جَهْرًا.

صلة الأرحام وكسر الأوثان

في حديث عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه حين دخل على النبي ﷺ بمكة، فقال له: «ما أنت؟ قال: «أنا نبي»، فقلت: «وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: «وبأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء» (مسلم: ٨٣). فأسلم عمرو رضي الله عنه، وأمره النبي ﷺ أن يعود إلى قومه إلى أن يظهر الله ﷻ أمر المسلمين. وهو ما حدث بعد ذلك. (مسلم: ٨٣).

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وتبعية الإسلام

خرج أبو ذر الغفاري رضي الله عنه من غفار إلى مكة، فأكرمه الله ﷻ بلقاء النبي ﷺ، وهو أول من حيّاه بتبعية الإسلام، فقال: «السلام عليك يا رسول الله»، فقال: «وعليك ورحمة الله» (مسلم: ٨٣).

وأسلم أبو ذر رضي الله عنه على يد النبي ﷺ، وأسلم أخوه أنيس رضي الله عنه، وأسلمت أمهما رضي الله عنهما، ثم عاد إلى قومه فأسلم نصفهم،

وَأَسْلَمَ النَّصَفُ الْبَاقِي مِنْهُمْ بَعْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ،
وَأَسْلَمَتْ بِسَبَبِهِمْ قَبِيلَةُ «أَسْلَمَ»، فَقَالَ ﷺ: «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ
لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ» [مسلم: ١٧٣]. «غِفَارُ وَأَسْلَمُ»: قَبِيلَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ تُشْكِلَانِ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

زَمَزَمَ طَعَامَ طَعِمَ

مَكَثَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا
لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمَزَمَ، فَسَمِنَ وَمَا شَعَرَ بِجُوعٍ، فَلَمَّا أَخْبَرَ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طَعِمَ» [مسلم: ١٧٣].
وَفِي رِوَايَةٍ: «لَوْ شَفَاءُ سَقِمَ» [الطبراني: ١٥٨]. «طَعَامُ طَعِمَ»: طَعَامٌ مُشْبَعٌ.

النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيُصَلِّيُ خَلْفَ الْمَقَامِ

يَقُولُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ لَيْلَةٍ لِقَائِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ جَاءَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ
وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى» [مسلم: ١٧٣]. وَفِي رِوَايَةٍ: «فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ» [مسلم: ١٧٣/١٧٤]. «صَاحِبُهُ»: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الطَّبِيبُ النَّفْسِي يَسْلَمُ

قَدِيمَ ضِمَادَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَزْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَّةَ، وَكَانَ طَبِيبًا رَاقِيًا،



«...فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا جَحْنُونَ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرَيْتُ مِنْ هَذِهِ الرَّيْحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مِنْ شَاءٍ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَتَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ...»، فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ...، هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَبَايَعَهُ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي» (مسلم: ٨٧٨). [الترجم: المراد بها هنا من الجن]

الغلام المظلم

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَرعى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمِنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟»، فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَتَزَلَّ لَبَنٌ فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ،

يَمْ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اَقْلِصْ» فَقَلَصَ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ:
«يَرْحُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلِمٌ مُعَلَّمٌ» (أحمد: ١٧٨). «لَمْ يَنْزِعْ عَلَيْهَا، لَمْ يَنْزِعْهَا،
فَقَلَصَ: انْقَبَضَ.

أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ تَشَرَّفَ بِأَنْ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ
النَّاسِ خِدْمَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَدُخُولًا عَلَيْهِ. (البخاري: ٣٧٣، ومسلم: ٩٦)،
وَأَصْبَحَ مِنْ بَحُورِ الْعِلْمِ، وَأَوَائِلِ الْقُرَاءِ.
يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلْتُ، وَلَا أَنْزَلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْزَلْتُ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ
اللَّهِ تُبْلَغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» (البخاري: ١٥١، ومسلم: ٩٧).

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ
سُورَةَ الْإِخْلَاصِ كَامِلَةً. (الترمذي: ٣٧٤). فِيهِ صِفَةُ الرَّحْمَنِ.
[البخاري: ٧٣٧، ومسلم: ٨٣]، وَيَقُولُ عَنْهَا ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،
إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» (البخاري: ١٥٥، ومسلم: ٨٨).

إيذاء وانتلاء لغاتم الأنبياء ﷺ

واجه النبي ﷺ من العناد والاستهزاء والسخرية والإيذاء ما لا حد له؛ فعن عذرة بن الزبير رضي الله عنه قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: ﴿أَنقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]. [البخاري: ٣٧٨].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا النبي ﷺ ساجد، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط يسلي جزور، فقفاه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ» [البخاري: ٣٨٥، ومسلم: ١٧٨/١٧٩].

مل جزور: غشاه رفق يحيط بهينها عند الولادة، والجزور: ما يصلح أن يذبح من الإبل، «المَلَأَ»: الجماعة من سادات القوم.

وَيَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنْ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ الْمُؤْلِمِ:
«فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ
أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»
[البخاري: ١٥٠، ومسلم: ١٣٤]. اَمْتَمْتُهُ قُوَّةً وَحِصَانَةً.

سُغْرِيَّةٌ وَاسْتِهْزَاءٌ

لَمْ يَفْتَأِ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَهْزِئُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ،
وَيَخْتَلِقُونَ الْأَقَاوِيلَ وَيَفْتَرُونَ الْأَبَاطِيلَ، وَيَبْذُلُونَ جُحُودَهُمْ
لِصَرْفِ النَّاسِ عَنْهُ ﷺ؛ ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُوكَ إِلَّا هُزُوءًا
أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ١٥]، وَكَانَ اللَّهُ ﷻ يُسَلِّيهُ
بِكَلَامِهِ الْعَظِيمِ وَوَحْيِهِ الْقَوِيمِ ﷻ؛ ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَكَفَّكَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ.
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

كُذِّبَ وَافْتَرَأَ

تَعَرَّضَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ كَاذِبِيَّةً وَافْتِرَاءَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: سَاحِرٌ، وَكَاهِنٌ، وَشَاعِرٌ، وَكَذَّابٌ، وَجَنُونٌ، وَكَانَ اللَّهُ ﷻ يَتَوَلَّى الرَّدَّ عَنْ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (النجم: ٣٦) وَﷻ: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ (احزاب: ١٤) وَﷻ: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (الدَّهْرَاتِ: ٥) وَﷻ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (١١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (١٢) نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة: ١١-١٣) وَﷻ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (التكوير: ٢٠). يَقُولُ أَنَيْسُ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ شَاعِرًا: «يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ، فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (مسند: ١٧٣). «أَقْرَأَ الشُّعْرَ: أَوْرَثَهُ.



حِمَايَةِ اللَّهِ ﷻ لِاسْمِ نَبِيِّهِ ﷺ

قَالَ ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟! يَفْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ»

(البخاري: ١٣٣٠). وَهَذَا مِنْ حِمَايَةِ اللَّهِ ﷻ لِاسْمِهِ الشَّرِيفِ ﷺ.

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعِزِّ

كَانَتْ الْآيَاتُ تَنْزِلُ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ مُؤَكَّدَةً فِي نَفْسِهِ
مَعَانِي الصَّبْرِ وَالْإِحْتِسَابِ وَالرِّضَا، وَأَنَّ ذَلِكَ طَرِيقُ الْأَنْبِيَاءِ
ﷺ قَبْلَهُ ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ﴾

(الأحاديث: ١٠٠) وَﷻ: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا حَسِيلًا﴾ (المعارج: ٥).

فَكَانَ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ صَبْرًا، وَأَجْمَلَهُمْ إِحْتِسَابًا.

فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا

ﷻ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور: ١٨).

يَا لَهَا مِنْ آيَةٍ بَدِيعَةٍ، وَمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ! إِنَّهُ تَغْيِيرُ قَرِيدٍ، وَعِنَايَةٌ
خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَمَاذَا بَعْدَ أَنْ يَقُولَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ﷻ
لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾؟! ﷻ

فأصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ

عَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَعَدُّ إِسَاءَاتِ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَإِذَا نَهَمَ لَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقَابِلْ ذَلِكَ إِلَّا بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرفة: ٨١].

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

كَانَ ﷺ حَكِيمًا فِي دَعْوَتِهِ، رَفِيقًا فِي نَصْحِهِ، بَلِيقًا فِي مَوَاعِظِهِ، مُمْتَثِلًا لِأَوْامِرِ رَبِّهِ ﷻ، ﷺ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ بَالِقِيَ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وَﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

مَا وَدَّعَكَ ذَلِكَ وَمَا قُلِي

«أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وَدَّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ١-٢] [البخاري: ٣٥٥، ومسلم: ٣٧٧]. فَجَاءَتْ هَذِهِ

السُّورَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ تَسْكُبُ فِي وَجْدَانِهِ
 ﷺ أَسْمَى مَعَانِي الْحُبِّ وَالْحَنَانِ، وَاللُّطْفِ وَالرِّضْوَانِ،
 ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ١٠).

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

ﷻ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ① ﴿وَوَضَعْنَا عَنَتَكَ﴾ ② ﴿وَذَرَكْنَا ③
 أَنْفُسَ ظَهْرِكَ﴾ ④ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ⑤ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ⑥ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ⑦
 ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ ⑧ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ⑨ ﴿إِسْرَةِ الشَّرْحِ﴾.

تَأْتِي هَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بَعْدَ سُورَةِ الضُّحَى، لِتُرِيدَ فِي
 الْحَدِيثِ عَنْ بَدَائِعِ الْعَطَاءَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَرَوَائِعِ الْفَيُوضَاتِ
 الْإِلَهِيَّةِ، وَلِتُبَشِّرَ بِالْيُسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ، وَالْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ، وَقَدْ
 اشْتَمَلَتْ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ ﷺ، وَآيَةٍ مِنْ آيَاتِ صِدْقِ
 رِسَالَتِهِ، إِذْ بَشَّرَهُ ﷻ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ وَهُوَ يَعْرِضُ بِتِلْكَ الْمَرْحَلَةِ
 الْعَصِيْبَةِ، وَالتَّضْيِيقِ الشَّدِيدِ، بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ رَفَعَ ذِكْرَهُ، وَهُوَ
 مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ، إِذْ أَصْبَحَ ذِكْرُهُ ﷻ عِطْرًا زَكِيًّا يَفُوحُ فِي
 أَرْجَاءِ الدُّنْيَا، وَصَوْتًا نَدِيًّا يَتَرَدَّدُ عَلَى مَنَائِرِ الْمَعْمُورَةِ.

اسجد واقترب

أَتَى أَبُو جَهْلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَقَدْ أَقْسَمَ
بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَيَطَّأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ رَأَاهُ سَاجِدًا،
«فَمَا فَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ،
فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِحَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا
وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْطَفْتُهُ
الْمَلَائِكَةُ عَضْوًا عَضْوًا»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كَلَّا إِنْ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
أَكْرَهًا أَلَّا يَدْعُوهُ ۚ شَتَّىٰ لَأَؤْتِيَنَّهُ الْبَعْثَ ۚ﴾ (١) «عَبْدًا إِذَا
سَلَٰ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (٢) [الملوك: ١٧-١٨].
[اسلم: ١٣٧]. «يَنْكُصُ»: يَرْجِعُ.

وَفِي لَفْظٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ
لَأَطَّأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ
الْمَلَائِكَةُ» [البخاري: ١٣٨].

تعذيب المستضعفين

مَعَ سُرُورِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْ كَانَ يُسَلِّمُ مَعَهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ هُنَالِكَ



مَا يُنْقَضُ سُورُهُ، وَيُكَدَّرُ صَفْوُهُ، وَهُوَ مَا كَانَ يَحُلُّ بِبَعْضِهِمْ
مِنْ تَعْذِيبٍ وَابْتِلَاءٍ وَتَنْكِيلٍ وَإِذَاءٍ.

يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «كَانَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ:
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ، وَصُهَيْبٌ،
وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي
طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَنَهُمُ
الْمُشْرِكُونَ، وَالْأَبْسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهْرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ»
[ابن ماجه: ٥]. «أَذْرَاعٌ: لَيْسَ كَقَفَيْصٍ يَحْمِي الْقَابِلَ. صَهْرُوهُمْ: الْقَوْمُ فِي الشَّمْسِ.

عُمَرُ رضي الله عنه يَقْبِذُ أُخْتَهُ وَزَوْجَهَا رضي الله عنهما :

يَقُولُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه: «لَوْ رَأَيْتُنِي مُوثِقِي عُمَرَ عَلَى
الْإِسْلَامِ، أَنَا وَأُخْتُهُ، وَمَا أَسْلَمَ» [البخاري: ٢٨٢٧].

ضَبْرًا آلِ يَاسِرٍ :

كَانَ ﷺ يَرَى مَا يُلْحِقُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عَذَابٍ بِعَمَّارٍ رضي الله عنه،
وَيَأْمُرُ سُمَيَّةَ رضي الله عنها، وَأَبِيهِ يَاسِرٍ رضي الله عنه، فَيُبَشِّرُهُمْ قَائِلًا:
«أَبَشِّرُوا آلَ يَاسِرٍ، مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ» [الطبراني في الأوسط: ٥٥].



أحد أحد:

أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ بِلَالًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَغَطَوْهُ الْوَلَدَانِ، فَجَعَلُوا
يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ [ابن ماجه: ١٥].
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُنْقِذُ الْمُسْتَضْعِفِينَ :

أَنْقَذَ اللَّهُ ﷻ كَثِيرًا مِنْ أَوْلِيكَ الْمُسْتَضْعِفِينَ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
الَّذِي كَانَ يَبْذُلُ مَالَهُ لِيَفْتَدِيَهُمْ وَيُعْتِقَهُمْ أَحْرَارًا لِيُوجِهَ إِلَيْهِ
تَعَالَى. يَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُشِيدًا بِذَلِكَ الْمَوْقِفِ: «أَبُو بَكْرٍ
سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا» يَعْنِي: بِلَالًا. [البخاري: ١٧٥٨].

وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ
لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا... فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْمَئِيَّةِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ١٥]. [مسلم: ١٧٥٨].

أَلَا تَدْعُوا اللَّهَ لَنَا؟!

عَنْ خُبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةٌ لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟
 أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يَحْفَرُ
 لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى
 رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِإِثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ
 بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا
 يَصُدُّ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَمِيرَ
 الرَّائِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ،
 أَوْ اللَّذَنَبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» [البخاري: ٣٣].
 بُرْدَةٌ: كِسَاءٌ عَظِيمٌ يُلْبَسُ بِهِ.

الهجرة إلى الحبشة

لَمَّا اسْتَدَّ الْإِيذَاءُ، وَعَظُمَ الْإِتِّعَاءُ، أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى
 أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ بِأَرْضِ
 الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ، فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ
 اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَخَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ» [البيهقي: ٣٣].
 فَهَاجَرَ مِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يَجْمَعُهُ.

تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ، لَا نُؤَذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ» (أحد: ٣٨).

النَّجَاشِيُّ يَمْنَعُ الْمُسْلِمِينَ حَقَّ اللُّجُوءِ:

رَحَلَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ الَّذِي كَانَ يَدِينُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، فَمَنَحَهُمُ اللُّجُوءَ وَالْأَمَانَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْحِمَايَةَ وَالْإِظْمِنَانَ. وَقَالَ لَهُمْ: «اذهبوا، فَأَنْتُمْ سَيُومُ بِأَرْضِي، مَنْ سَبَّكُمْ غَرَمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرَمَ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي أَذْهَبُ رَجُلًا مِنْكُمْ» (أحد: ٣٨، ٣٩). «السُّيُومُ: الْإِيمَانُ، «الدَّبْرُ»: الْجَدُّ، وَهَلَامَا بِلِسَانِ الْحَقِيقَةِ.

النَّجَاشِيُّ يَنْتَقِصُ لِلْمُسْلِمِينَ:

لَمْ يَتْرَكْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ وَشَأْنَهُمْ، بَلْ أَرْسَلُوا مَنْ يُلَاحِظُهُمْ فِي الْحَبَشَةِ، وَحَاوَلُوا اسْتِثَارَةَ غَضَبِ مُلْكِيهَا وَغَضَبِ بَطَارِقَتِهِ بِقَوْلِهِمْ: «فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ». فَسَأَلَهُمُ النَّجَاشِيُّ: «مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ؟» قَالُوا: «نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ،

أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ. فَرَفَعَ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقَيْسِيِّينَ وَالرُّهْبَانَ، وَاللَّهِ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا يَنْوِي هَذَا. مَرْحَبًا بِكُمْ، وَيَمَنُ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ» [أحمد: ٥٨].
 «الْبُتْرُ»: الْمُنْقَطَعَةُ عَنِ التَّزْوِجِ لِلْعِبَادَةِ. قَوْلُهُ يَفْرِضُهَا وَلَدٌ: أَيُّ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ قَبْلَ عَيْسَى ﷺ.
النَّجَاشِيُّ يُسَلِّمُ:

شَرَحَ اللَّهُ ﷻ صَدَرَ النَّجَاشِيِّ ﷺ لِلْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَحْدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَنْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللَّهِ لَوْ لَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحِلُّ نَعْلَيْهِ، وَأَوْضَعُهُ» [أحمد: ٥٨].

النُّضَارِيُّ أَقْرَبُ النَّاسِ مَوَدَّةً

ﷺ: ﴿وَلْتَجِدْ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ﴾
 قَالُوا إِنَّا نَصَرُكَ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا
 وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿[المائدة: ٨٤].



بَتَجَلَّى هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ﷻ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الْإِجَابِيَّةِ
لِعَدِيدٍ مِنَ النَّصَارَى، الَّتِي حَمَلَتْ فِي مَعَانِيهَا الْإِحْتِرَامَ وَالْمَوَدَّةَ.

وَوَصَلَتْ بِكَثِيرٍ مِنْهُمْ إِلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِيمَانِ بِنُبُوَّتِهِ.
وَمِنْ هَؤُلَاءِ: الْمَلِكُ الصَّالِحُ الْعَادِلُ النَّجَاشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي
أَوَى الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَأَكْرَمَهُمْ غَايَةَ
الْإِكْرَامِ. وَمِنْهُمْ مَنْ احْتَرَمَ دَعْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَكْرَمَ مَبْعُوثِهِ
إِلَيْهِ؛ كَهَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُ
إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ بَعْدَ اسْتِمَاعِهِ لِصِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنْ يَكُ
مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ...، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَفَسَلْتُ عَنْ
قَدَمَيْهِ. [البخاري: ٤٥٥٣، ومسلم: ١٧٧٣].

وَمِنْهُمْ الْمُقَوْسُ مَلِكُ مِصْرَ الَّذِي أَكْرَمَ مَبْعُوثَ النَّبِيِّ ﷺ،
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِالْهَدِيَّةِ الْكَرِيمَةِ مَارِيَّةَ بِنْتِ شَمْعُونِ الْقِبْطِيَّةِ
الْمِصْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أُمُّ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
[الآحاد والمثاني: ٣٧٣].



وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا بَشَّرَ بِهِ بَعْضُ النَّصَارَى عَنْ نُبُوِّهِ ﷺ وَصَدَّقَ رِسَالَتِهِ مِثْلَ أَسْقَفِ عُمُورِيَّةَ. [الحديث: ٣٣٧]. وَمِثْلَ وَرَقَةِ بَنِي تَوَافِلٍ، الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «وَأِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا» [البخاري: ٣، ومسلم: ٣٠]. «الْأَخْفُ»: رُبَّةٌ دِيبَةُ عِنْدَ النَّصَارَى، عُمُورِيَّةٌ: مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ مَدَنِ الرُّومِ، تَقَعُ جَنُوبَ تَرْكِهَا عَلَى حُدُودِ الْقَاهِرَةِ.

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْغُ الْهَجْرَةَ لِلْحَبَشَةِ

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُهَاجِرًا إِلَى الْحَبَشَةِ، فَلَقِيَهُ سَيِّدُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ جَنُوبَ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيرَ فِي الْأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مِنْكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يَخْرُجُ، فَأَدْخَلَهُ فِي جَوَارِهِ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [البخاري: ٣٣٧].

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَنَى مَسْجِدًا

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمْ يَدَأْ لِأَبِي بَكْرٍ، فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ

نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون منه وينظرون إليه،
وكان أبو بكر رجلاً بكلاً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن،
فأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين» (البخاري: ٤٧).

فأرسلوا إلى الرجل الذي أجاره: «قد خشينا أن يفتن أبناءنا
ونساءنا»، فكلّم أبا بكر أن يكفّ أو يردّ إليه جواره، فقال له
ﷺ: «إني أردت إليك جوارك، وأرضى بجوار الله» (البخاري: ١٣٧).

حمزة بن عبد المطلب ﷺ

أعز الله ﷺ المسلمين بإسلام بعض رجال قريش العظماء،
ومنهم: حمزة بن عبد المطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ،
وأخوه من الرضاعة. (البخاري: ٢٥٥، مسلم: ١٧٧). وكان إسلامه فتحاً
جديداً، وبشارة عظيمة للمسلمين، وكان في مقدمة فرسان
النبي ﷺ حتى استشهد ﷺ في غزوة أحد. (البخاري: ٤٣).

عمر بن الخطاب ﷺ

كان عمر ﷺ من المناوئين للمسلمين، ولكن الله ﷻ

شَرَحَ صَدْرَهُ وَهَدَى قَلْبَهُ بِفَضْلِهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكْتَ دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ،
حَيْثُ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ:
يَأْيِي جَهْلِي، أَوْ يَعْمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ:
وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ. [البخاري: ٣٧٨].

وَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»
[البخاري: ٣٧٨].

وَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَارَ عَلَيْهِ الْمُسْرِكُونَ، وَتَجَمَّعُوا حَوْلَ
دَارِهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَأَجَارَهُ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ. [البخاري: ٣٧٩].

وَنَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانَةً رَفِيعَةً فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ،
وَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ. [البخاري: ٣٨٠، ومسلم: ٩٣].

وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ؛ قَالَ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا
قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ»
[البخاري: ٣٨١، المُحَدِّثُونَ: مُلَهَّمُونَ].

وَفِي لَفْظٍ: «إِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ مِنْهُمْ» [مسلم: ٣٨١].



مُعْجَزَةُ كَوْنِيَّةٌ

كَانَتْ هُنَاكَ مُعْجِزَاتٌ نَبَوِيَّةٌ كَثِيرَةٌ، وَأَعْظَمُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ،
الْمُعْجِزَةُ الْخَالِدَةُ، الَّتِي تَحْدِثُ اللَّهُ ﷻ بِهَا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ.
وَمِنْهَا: انْشِقَاقُ الْقَمَرِ، ﷻ: ﴿أَفَرَبَّ السَّاعَةِ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١)
وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿ (الفرع: ٢١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ
آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ ﴿ (البخاري: ٤٨٧٧، ومسلم: ١٨٤).

الْحَصَارُ الْجَائِرُ

تَحَالَفَتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ مُقَاطَعَةً
شَامِلَةً، وَفَرَضُوا عَلَيْهِمْ حِصَارًا اقْتِصَادِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا جَائِرًا،
«أَلَّا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايَعُوهُمْ، حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ»
(البخاري: ٣٨٠، ومسلم: ٣٧٤/٣٧٥).

واستمرَّ ذَلِكَ الْحِصَارُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَغْوَامٍ، حَتَّى أَكَلُوا أَوْرَاقَ
الشَّجَرِ.

أَبُو طَالِبٍ يَدْخُلُ النَّبِيَّ ﷺ

إِضَافَةٌ إِلَى حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَمُنَاصَرَتِهِ، فَقَدْ اِمْتَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشُّعْرِ. [البخاري: ٦٨].

شُعَالُ الْهَيْتَامِ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَتَمَثَّلُ بِشُعْرِ أَبِي طَالِبٍ، وَيَقُولُ: «رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ يَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
[البخاري: ٦٨ و ٦٩ معلقاً]. «يَمَالُ: عِمَادٌ وَمُعِينٌ يَهْدِي اللَّهُ ﷻ. «فَمَا يَنْزِلُ» أَيُّ: مِنْ عَلَى الْمِنْبَرِ. «يَجِيشُ»: يَجْرِي وَيَقْدَحُ. «الْمِيزَابُ»: قَنَازٌ لِيَصْرِبَ الْمَاءُ مِنَ السَّطْحِ.

وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ عَمَ النَّبِيِّ ﷺ

فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ ثَوَّيَ عَمَ النَّبِيِّ ﷺ، الَّذِي كَانَ يَحُوطُهُ وَيُنَاصِرُهُ، وَيَغْضَبُ لَهُ، وَيَهَابُهُ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ.
[البخاري: ٣٣٨٢، ومسلم: ٢١].

وَقَدْ حَرَصَ ﷺ عَلَى هِدَايَتِهِ، وَقَالَ لَهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ:



«أَتَى عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»،
وَأَبَى...، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٢٨]. [البخاري: ٤٧٣٣، ومسلم: ٩]. «أَحَاجُّ» أَفْهَدُ.

وفاة السيدة الأولى في الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّبِيِّ ﷺ حَدَّثُ أَلِيمٌ، وَمُصَابٌ جَسِيمٌ، إِذْ تُوفِّيتْ
زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَبْلَ تَخْرُجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
بِفَلَاتٍ سِنِينَ. [البخاري: ٢٨٩٦].

وَحَزَنَ لِذَلِكَ حُزْنًا شَدِيدًا، لِمَا كَانَ لَهَا فِي حَيَاتِهِ ﷺ مِنْ حُبٍّ
عَمِيقٍ وَمَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ وَأَثَرٍ كَبِيرٍ.

وَكَانَ ﷺ دَائِمَ التَّذَكُّرِ لَهَا، وَالْإِشَادَةِ بِهَا، وَالْحَيْنِ إِلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
[البخاري: ٢٨٨٨، ومسلم: ١٢٦٥].

الرَّحْلَةُ إِلَى الطَّائِفِ

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ ذَهَبَ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، عَلَيْهِ يَجِدُ هُنَاكَ مَنْ
يَقْبَلُ دَعْوَتَهُ. فَكَانَ رَدُّ الْمُشْرِكِينَ فِيهَا أَذْهَى وَأَمَرٌّ، وَأَوْذَى
إِيذَاءً شَدِيدًا. [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٢٦٥].

أَعْظَمُ الْخَلْقِ رَحْمَةً

مِنْ عَظِيمِ رَحْمَتِهِ ﷻ: أَنَّهُ فِي أَثْنَاءِ عَوْدَتِهِ مِنَ الطَّائِفِ حَزِينًا مَهُمُومًا أَرْسَلَ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ جِبْرِيلَ ﷺ فَنَادَاهُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَكُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدٌ...: إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٣٥].

«الْأَخْشَبَانِ»: جِبَلَانِ عَظِيمَانِ مُتَقَابِلَانِ بِمَكَّةَ.

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ

قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْزْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَتَزَلَّتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣]. [البخاري: ٣٣٤، ومسلم: ١٣٦].

النَّبِيُّ ﷺ يَغْرُضُ دَعْوَتَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ

وَأَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَرَضَ الْإِسْلَامِ عَلَى النَّاسِ فِي مُتَنَدِّيَاتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ، وَفِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ عَلَى الْقَبَائِلِ الْوَافِدَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ يُنَادِي فِيهِمْ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنْ قَرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي» [أبروداود: ٧٨، والقزويني: ٣٥٥، والنسائي في الكبرى: ٧٨، وابن ماجه: ٢٨].

أَوَّلُ لِقَاءِ بَاضِلِ الْمَدِينَةِ

فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ، كَانَتْ بِدَايَةِ فَجْرِ جَدِيدٍ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ، حَيْثُ التَقَى ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَأَمَّنُوا بِهِ، وَفَرَحُوا بِلِقَائِهِ، وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ. [الطبراني: ١٠/ (٤٩)].

النَّبِيُّ ﷺ يَفْقَدُ عَلَى عَالِشَةِ رَضْوَانِهَا

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ، عَقَدَ ﷺ عَلَى عَالِشَةِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضْوَانِهَا، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ. [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٤٣].

نموذج نبوية وزيارات يومية

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمْ أَقْعِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، طَرَفِي النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً» [البخاري: ١٧٨].

النبي ﷺ يتزوج سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابِيَّةَ الْجَلِيلَةَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. [احمد: ١٥٧٨]. تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَكَاثَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا بَعْدِي» [مسلم: ١٧٧٣]. أَيُّ: بَعْدَ أَنْ عَقَدَ عَلَيْهَا.

وَقَدْ وَهَبَتْ يَوْمَهَا بَعْدَ مَا كَثُرَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَتَحَبَّبُ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [البخاري: ٥٧٢، ومسلم: ٧٣٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسْلَاحِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ» [مسلم: ٧٣٢]. «يَا مَسْلَاحُهَا» أَيُّ: فِي مَقَالِ عِيَادَتِهَا وَطَرَفَتِهَا.

النبي ﷺ في أعظم رحلة

تُعَدُّ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ أَكْثَرِ الْحَوَادِثِ

فِي السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَتْ بَعْدَ عِدَّةِ ابْتِلَاءَاتٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ. ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ مَّائِينَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإبراهيم: ١].

حادثة شق الصدر الثانية:

وَكَانَ ذَلِكَ قُبَيْلَ انْطِلَاقِ الرَّحَلَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ يَقُولُ ﷺ: «فُرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَزَلَ جَبْرِيلُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ» [البخاري: ٣٦٤، ومسلم: ١٣٣].
«فُرَجَ» فُتِحَ، «أَطْبَقَهُ» غَطَّى صَدْرَهُ وَأَعَادَهُ كَمَا كَانَ.

وسيلة السفر إلى بيت المقدس:

أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَيْلًا عَلَى «الْبُرَاقِ» إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. يَقُولُ ﷺ: «لَوْ هُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلُ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ» [البخاري: ٣٦٧، ومسلم: ١٣٤].
مُنْتَهَى طَرَفِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ.

أَهْلُ السَّمَوَاتِ يَسْتَبْشِرُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ :

يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَتَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ»
(البخاري: ٧٧٧، ومسلم: ١٢٤).

النَّبِيُّ ﷺ يَلْقَى إِخْوَانَهُ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ :

التَّقَى النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الرُّحَلَةِ عِنْدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، فَقَدِ التَّقَى آدَمَ ﷺ، وَعِيسَى ﷺ، وَيَحْيَى ﷺ، وَيُوسُفَ ﷺ، وَإِدْرِيسَ ﷺ، وَهَارُونَ ﷺ، وَمُوسَى ﷺ، وَإِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، غَيْرَ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ ﷺ فَقَدْ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْإِنِّ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. (البخاري: ٢٨٨٧، ومسلم: ١٢٤).

النَّبِيُّ ﷺ يَلْقَى الْمَغْفُورَ :

يَقُولُ ﷺ: «فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ... فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ

الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ،
يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ» (البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٢٤).

سُورَةُ الْمُنْتَهَى:

عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى
﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١١﴾ عِنْدَ جَنَّةِ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَفْشَى الْيَدْرَةُ مَا
يَفْشَى ﴿١٦﴾ مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾
(النجم: ١٨-١٣).

وَيَقُولُ ﷺ: «ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا
كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْفِلَالِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعِمَ بِهَا
مِنْ حُسْنِهَا» (البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٢٤). «السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى: شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ فِي
السَّمَاءِ السَّامِيَةِ، الْفِلَالُ: أَيْةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْفَخَارِ، «يَنْتَعِمُ بِهَا» يَصْفُهَا.

النَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ صُرْفَ الْأَقْلَامِ:

يَقُولُ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي، حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ

صَرِيفَ الْأَقْلَامِ» [البخاري: ٣٨٩، ومسلم: ١٧٢]. أَظْهَرَتْهُ ارْتَفَعَتْ وَعَلَوَتْ.
أَصِيفَ الْأَقْلَامِ: صَوَّتْهَا خَالَ كِتَابَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ الْجَنَّةَ:

يَقُولُ ﷺ: «تَمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا
تُرَابُهَا الْمِسْكُ» [البخاري: ٣٨٩، ومسلم: ١٧٢]. «حَبَائِلُ: أَيُّ الْقَلَائِدِ وَالْمَقُودِ.
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ:

ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ٢
إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَنْتَرُ ٣﴾ [سورة الكوثر].

هَذِهِ السُّورَةُ الْعَظِيمَةُ مِنْ بَشَائِرِ اللَّهِ ﷻ، وَكَرِيمِ آيَاتِهِ، وَجَلِيلِ
هَبَائِهِ، وَعَظِيمِ عَطَايَاهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ.

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ،
قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ، حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ جَوْفًا، فَقُلْتُ:
مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ» [البخاري: ١٧٦، وأصله مطلق عليه].
وَفِي رِوَايَةٍ: «هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي حَبَأَ لَكَ رَبُّكَ» [البخاري: ١٧٧].

اختفاء وعطاء:

أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ هَبَاتٍ جَلِيلَةً - إِضَافَةً إِلَى الْحُبِّ وَالْقُرْبِ -، مِنْهَا ثَلَاثٌ: «أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُفْجِمَاتُ» [مسلم: ١٣٣].
«الْمُفْجِمَاتُ: كِبَائِرُ الذُّنُوبِ».

موسى ﷺ يُشِيرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:

فَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَلَمَّا مَرَّ ﷺ عَلَى مُوسَى ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: «فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ». فَمَا زَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُخَفِّضُهَا لِنَبِيِّهِ ﷺ حَتَّى صَارَتْ خَمْسًا فِي الْعَدَدِ وَخَمْسِينَ فِي الْأَجْرِ. [البخاري: ١٣٦٩، ومسلم: ١٣٣].

صورة نيت المقدس تفرض للنبي ﷺ:

كَذَّبَ الْمُشْرِكُونَ بِرِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ لَمَّا أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا، فَأَيَّدَهُ اللَّهُ ﷻ بِآيَةٍ عَظِيمَةٍ. يَقُولُ ﷺ:

«لَمَّا كَذَّبْتَنِي فَرَيْشُ قُمْتُ فِي الْحَجَرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»
[البخاري: ٣٨٨٧، ومسلم: ١٠]. «جَلَّى»: كَفَفَ «طَفِقتُ»: بَدَأْتُ.

الأرض المباركة

بَيْتُ الْمَقْدِسِ مَعْدِنُ النُّبُوتِ، وَمَهْدُ الرِّسَالَةِ. قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى ﷺ: ﴿يَقُومُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿وَنَجِّنِيهِ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠]. وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ لِلشَّامِ عُمُومًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا» [البخاري: ١٠٣٧].

ثالث المسجدين:

قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وَقَالَ ﷺ: «لَا تَشْتُوا الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى « [البخاري: ٣٨٥، ومسلم: ٨٧ (٢/٢٧٥)]. وَكَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ قِبْلَةَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلَى. [البخاري: ٥٠، ومسلم: ١٧/٥٥].

النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّلَاةُ

الصَّلَاةُ هِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، ﷺ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وَﷺ: ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ بِكُلِّ الصَّلَاةِ تَنَزَّاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [النكح: ١٥].

وَرَفَعَ اللَّهُ ﷻ شَأْنَ الصَّلَاةِ بِأَنْ فَرَضَهَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَقَدْ كَانَتْ الصَّلَاةُ قُرْءَةً عَيْنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَاحَةً فُؤَادِهِ، وَسَلْوَةً حَيَاتِهِ، وَتُسْتَانٍ مُنَاجَاتِهِ. يَقُولُ ﷺ: «...وَجُعِلَتْ قُرْءَةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [الناسي: ٣٤]. وَكَانَ ﷺ يُنَادِي: «يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ؛ أَرِحْنَا بِهَا» [ابو داود: ١٧٨]. وَسُئِلَ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:

«الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» [البخاري: ٥٧٧، ومسلم: ٣٧/٨٥]. وَيَقُولُ ﷺ:
 «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ
 خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟»، قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ
 دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ
 بِهِنَ الْخَطَايَا» [البخاري: ٥٥٨، ومسلم: ١٦٧]. «الْمُرْنَةُ: الْوَسْخُ.

الْجَنُّ يُسَلِّمُونَ

ﷺ: ﴿وَإِذَا صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
 فَلَمَّا حُضِرُوا قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾
 [الأحزاب: ٦]. وَقَدْ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ
 يُصَلِّي بِعَدَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فِي طَرِيقِهِ إِلَى
 سُوقٍ عُكَاظٍ، لَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، «فَهَذَاكَ رَجَعُوا
 إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾» يَهْدِي إِلَى
 الرُّشْدِ فَتَأْمَنُ بِهِ. وَلَنْ تُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿[الجن: ٢٨]. [البخاري: ٧٣٣، ومسلم: ٥٨].

نَعَمَ الْجَنُّ:

قَالَ ﷺ: «آتَانِي وَفَدَّ جِنَّ نَصِيبِينَ، وَنَعَمَ الْجِنُّ» [البخاري: ٣٨٧].

وَقَالَ ﷺ: «أَتَانِي ذَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبَتْ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» [مسلم: ١٥٠، مُصَيَّبِينَ: ١، أَنَسُ لَمَّا كَانَ].

بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى

فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَيْعَةِ بِدَأْ قِطَافِ اللَّقَاءِ الَّذِي تَمَّ فِي السَّنَةِ السَّابِقَةِ؛ حَيْثُ جَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَالْتَقَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، وَبَايَعُوهُ، وَكَانَتْ تِلْكَ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى. [البخاري: ٧٨٩، ومسلم: ٧٨٩ (٧٧/٣)].

أَوَّلُ سَفِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَوْلَيْكَ الْأَنْصَارِ مُضْعَبَ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَهُوَ أَوَّلُ سَفِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ؛ لِيُقْرِئَهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ.

[البخاري: ٣٧٥].

بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَيْعَةِ، فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، أَقْبَلَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ، لِيَلْتَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَمَعَهُمُ امْرَأَتَانِ، وَاخْتَارُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ تَقِيًّا لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ. [أحمد: ٧٨٨]. «التَّقِيُّ: كَبِيرُ الْقَوْمِ وَالْمُعْتَمِدُ بِشُؤْرِهِمْ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَا بَتَيْنِ»، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ. فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ. [البخاري: ١٣٧]. «السَّبْخَةُ: أَرْضٌ لَا تُنْبِتُ إِلَّا الْقَلِيلَ. «لَا بَتَانِ»: مَقَى لَأَبِيهِ وَحِينَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْحِجَارَةِ السُّودَاءِ «الْحَرَّتَانِ»: أُمَيَّةُ الشَّرِيفَةِ وَالْفَرِيدَةُ. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضُ ذَاتِ نَخْلٍ، لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرَبَ» (مسلم: ١٧٣).

الضخابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهاجرون إلى المدينة

بَعْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ هَاجَرَ عَدَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَقَبِيَ يَنْتَظِرُ إِذْنَ رَبِّهِ ﷻ بِالْهَجْرَةِ، وَاسْتَبَقَى مَعَهُ صَاحِبَهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [البخاري: ١٣٨].

على رسلك يا أبا بكر

حِينَمَا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ لَهُ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:



وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بَابِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. [البخاري: ٣٨٠]. «الشُّرَّةُ» هُوَ فَعْرٌ مِثْلُ الْأُزْرَاقِ وَالْأَفْرَاقِ.

أَوَّلُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَا يُقَرِّئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. [البخاري: ٣٨٥]. فَإِذَا بِعَبِيرِ الْإِسْلَامِ يَقُوعُ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِأَنْوَارِهِ تُضِيءُ فِي جَنَابَاتِهَا.

مَنْزِلَةُ الْهَجْرَةِ وَالْمُهَاجِرِينَ

ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَغْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].
وَسُئِلَ ﷺ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ» [البخاري: ٣٨٥].
وَمُسْلِمٌ: ١٧٥. وَقَالَ ﷺ: «ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا» [البخاري: ٣٨٥].
وَمُسْلِمٌ: ١٧٣.



إنما الأعمال بالنيات

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [البخاري: ١، ومسلم: ١٠٧]. وَهَذَا أَصْلُ عَظِيمٍ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ.

مؤامرة الاغتيال الكبرى

ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ عَقَدَ رُعَمَاءُ قُرَيْشٍ أخطرَ مؤتمَرٍ لَهِمْ، وَقرَّروا بِالْإِجْمَاعِ التَّخْلُصَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقتلَهُ، إِذْ «اجْتَمَعُوا فِي الْحَجَرِ، فَتَعَاهَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نَفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ» [المعتمد: ٣٥٥].

وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ أَبْطَلَ مَكْرَهُمْ، وَحَفِظَ نَبِيَّهُ ﷺ، فَقَدْ تَوَضَّأْتُمْ
دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، «فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، فَحَصَبَهُمْ
بِهَا، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فَمَا أَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةً
إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا» [أحمد: ٣٧٥٠]. «حَصَبَهُمْ: رَمَاهُمْ، شَاهَتِ: قُبِضَتْ.

رَدُّ الْوَدَائِعِ إِلَى أَهْلِهَا

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَضَعُونَ أَهْمَ أَمَانَتِهِمْ وَدَائِعَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ
قَبْلَ الْبَيْعَةِ وَبَعْدَهَا، لِثِقَتِهِمْ بِأَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ. فَلَمَّا أَرَادَ ﷺ
الْهِجْرَةَ، كَانَ مِنْ كَرِيمِ أَخْلَاقِهِ رَدُّ الْوَدَائِعِ إِلَى أَهْلِهَا، وَكَلَّفَ
بِذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، فَأَقَامَ «ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَيَّامَهَا»
حَتَّى آدَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ
لِلنَّاسِ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ «السَّيْفِي: ٣٧٧].

النَّبِيُّ ﷺ يَهَاجِرُ إِلَى الْمَدِينَةِ

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ، انْطَلَقَ وَقْتُ الظُّهْرِ إِلَى
دَارِ صَاحِبِهِ الْوَفِيِّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ (رضي الله عنه)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا
جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ،



فَأَيْنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أَيْدِي لِي فِي الْخُرُوجِ» (البخاري: ٣٨).

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَهَّزَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرِّحْلَةُ، فَقَالَ: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصُّحْبَةُ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي ثَاقَتَيْنِ أَعَدْتُهِمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ» (البخاري: ٣٧٨).

ثُمَّ انْجَمَ ﷺ وَصَاحِبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ. غَارُ ثَوْرٍ: بَقْعٌ أَعْلَى جَبَلِ ثَوْرٍ جَنُوبَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى بُعْدِ حَوَالِي سَبْعَةِ كِيلُومِتْرَاتٍ.

لَا تَعْرِضُ إِنَّ اللَّهَ مَعُنَا:

ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْغَارِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ السَّبْتِ، وَلَيْلَةَ الْأَحَدِ، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكُنَّا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ» (البخاري: ٣٨). وَكُنَّا: اخْتَبَأَ.

وَقَدْ تَمَكَّنَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تَعَقُّبِ أَثَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ
 ﷺ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْغَارِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ
 وَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ أَقْدَامَهُمْ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ
 أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ ﷺ: «مَا ظَنُّكَ
 - يَا أَبَا بَكْرٍ - بِإِنِّي وَاللَّهِ قَالِئُهُمَا؟» (البخاري: ٣٣٨٠، ومسلم: ٣٣٨٠).

ﷺ: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ثَالِثَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
 لِصَاحِبِهِ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ١٠).

مُتَابَعَةُ الْأَخْبَارِ مِنَ الْغَارِ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ شَابًّا ذَكِيًّا فَطِنًا،
 يَنْطَلِقُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ مِنَ الْغَارِ، فَيَسْمَعُ مَا يَدُورُ
 فِي جَالِسِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِمَا حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ نَاقِلًا مَا
 سَمِعَهُ مِنَ أَخْبَارٍ وَمُؤَامَرَاتٍ. (البخاري: ٣٣٨٠).

زَاعِي الْأَغْنَامِ يَرِيخُهَا فِي الظَّلَامِ:

كَانَ عَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ ﷺ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ يَزْعَى

الْأَغْنَامَ، «فَبَرِحَ بِهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذَهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ،
فَيَبْتَغِيَانِ فِي رِسْلِي، وَهُوَ لَبَنٌ مَنَحْتَهُمَا وَرَضِيَفُهُمَا...» يَفْعُلُ ذَلِكَ
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ [البخاري: ٣٥]. «الرَّسْلُ: اللَّبَنُ
الطَّرِيءُ، «الْبِنْعَةُ: الْقَاءُ، «الرَّضِيفُ: اللَّبَنُ يُجْعَلُ فِيهِ الْحِجَارَةُ الْمُخْمَاضُ.

ذَاتِ النَّطَاقِينَ ﷺ:

تَقُولُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ: «صَنَعْتُ سَفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمْ
أُجِدْ لِسْفَرَتِهِ، وَلَا لِسِقَائِهِ مَا تَرْبُطُهُمَا بِهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ:
وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي، قَالَ: فَشَقِيهِ بِأَمْنَيْنِ،
فَارْبِطِيهِ: بِوَاحِدِ السَّقَاءِ، وَبِالْآخِرِ السَّفْرَةَ، فَفَعَلْتُ، فَلِذَلِكَ
سُمِّيَتْ ذَاتُ النَّطَاقِينَ. [البخاري: ٣٨]. وَكَانَتْ ﷺ تَفْتَحِرُ
وَتَقُولُ: «أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النَّطَاقِينَ» [مسلم: ٥٥٠]. مُفْرَدُهُ: عَمَامَةُ «النَّطَاقِ»:
كَالْحَبْلِ تَرْبُطُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى وَسْطِهَا لِنَقْدِ يَدَيْهَا.

بَدْءُ انْطِلَاقِ الرِّحْلَةِ:

فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ، غُرَّةَ رَجَبِ الْأَوَّلِ، كَانَتْ الْاِنْطِلَاقَةُ

مِنْ غَارِ ثَوْرٍ، حَيْثُ يَمَّمُ النَّبِيُّ ﷺ وَجْهَهُ الشَّرِيفَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِرُقُقَةٍ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنه)، وَمَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالذَّلِيلُ الْمَاهِرُ بِمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقِطٍ، وَكَانَ مُشْرِكًا اسْتَأْجَرَاهُ. «فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَارْتَحَلَا...، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ. فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ» [البخاري: ٣٣].

أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) يَتَفَانَى فِي الْخِدْمَةِ:

مُنْذُ أَنْ انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هِجْرَتِهِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) يَتَفَانَى فِي الْخِدْمَةِ وَالتَّضَعُّيَةِ، فَإِذَا اشْتَدَّتِ الظَّهِيرَةُ بَحَثَ عَنْ ظِلِّ فَرَشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَضْطَجِعَ وَيَرْتَاحَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ» [البخاري: ٣٣٤، ومسلم: ٤٠٩ (٣٠٨/٤)].

وَإِذَا عَطِشَ ﷺ أَحْضَرَ لَهُ اللَّبَنَ وَبَرَكَهُ بِالْمَاءِ؛ يَقُولُ (رضي الله عنه): «لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَرَرْنَا بِرَاجٍ، وَقَدْ عَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَلَبْتُ لَهُ كُفْبَةً مِنْ لَبَنٍ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا،

فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيَتْ **»** [البخاري: ٣٨، ومسلم: ٤٩]. «الكُتَيْبَةُ: القليل المُخْتَمِمْ.
وَإِذَا نَامَ ﷺ ظَلَّ رُؤُوسُهُ يَسْهَرُ عَلَى رَاحَتِهِ وَحِرَاسَتِهِ. [البخاري: ٣٨،
ومسلم: ٤٩ (٣٧/١)].

سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ يُلَاحِظُ النَّبِيَّ ﷺ :

رَصَدَتْ قُرَيْشٌ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً لِمَنْ يَأْتِيهِمْ بِخَبَرِهِ ﷺ، وَقَدْ
اسْتَطَاعَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ أَنْ يَلْحَقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ
رُؤُوسُهُ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِ فَسَاحَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي
الْأَرْضِ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ... فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ،
وَلَكَ عَلَيَّ لِأَعْمَيْنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي»، «ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرَّكَ،
فَدَعَا لَهُ» فَعَاهَدَهُ أَنْ يَكْتُمَ عَنِ الْقَوْمِ خَبْرَهُمَا. [البخاري: ٣٨،
ومسلم: ٤٩ (٣٧/٢)]. سَاحَتْ: غَاصَتْ.

وَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كِتَابَ آمِنٍ، «فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ
فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» [البخاري: ٣٩، وُرُقْعَةٌ مِنْ
أَدِيمٍ: لُطْعَةٌ مِنْ جُلْدٍ].

مِنَ الْمُطَازَرَةِ وَالْعُدْوَانِ إِلَى الْحِرَاسَةِ وَالْأَمَانِ :

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسُرَاقَةَ رُؤُوسُهُ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتَرَكَنَّ أَحَدًا

يَلْحَقُ بِنَا» [البخاري: ٣٣٨]. «فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ
كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ» [البخاري: ٣٣٩،
ومسلم: ٢٠٩ (٣٠٩/٤)]. فَتَحَوَّلَ سُرَاقَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مُلَاحِقِي لِلنَّبِيِّ
ﷺ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى حَارِيسَ لَهُ آخِرَ النَّهَارِ. [البخاري: ٣٣٨].
بِرُحَاتِ نَبْوِيَّةٍ فِي خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ:

مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ،
وَمِى امْرَأَةً خُرَاعِيَّةً، وَكَانَ زَمَنَ قَحْطٍ وَجَدْبٍ، وَلَمْ
يَجِدَا عِنْدَهَا طَعَامًا، وَكَانَتْ لَهَا شَاةٌ هَرَبِلَةٌ لَيْسَ
فِيهَا قَطْرَةٌ مِنْ لَبَنٍ، «فَقَالَ ﷺ: «أَتَأْذِنِينَ أَنْ أَحْلُبَهَا؟»
قَالَتْ: بَلَى يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، نَعَمْ، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا
فَاخْلُبْهَا، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ
ضَرْعَهَا وَاسْمَى اللَّهَ ﷻ وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا... وَدَعَا
بِإِنَاءٍ، فَإِذَا بِهَا تَدِيرُ لَبَنًا كَثِيرًا هَانِيًا، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوِيَتْ، وَسَقَى
أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا، وَشَرِبَ ﷺ آخِرَهُمْ...، ثُمَّ حَلَبَ فِيهَا ثَانِيًا
بَعْدَ بَدْيٍ حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا» [الطبراني: ١/ (٣٨٥)].

الرَّبِيزَ ﷺ يَخْسُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَهُ ﷺ:
 وَفِي الطَّرِيقِ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَهُ أَبُو بَكْرٍ
 ﷺ الرَّبِيزَ ﷺ «فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا تَحَارًا
 قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الرَّبِيزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ
 ثِيَابَ بَيَاضٍ» [البخاري: ٣٨١]. «قَافِلِينَ»: عَابِدِينَ.

خُشُودُ الْأَنْصَارِ ﷺ فِي تَرْقُبِ وَانْتِظَارِ

كَانَ الْأَنْصَارُ ﷺ فِي قِمَّةِ الشُّوقِ إِلَى لِقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ،
 «فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلُّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ
 حُرَّ الظَّهِيرَةِ» [البخاري: ٣٨١]. «الْحَرَّةُ»: الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَاةِ السُّودِ تَفُتُّ عَلَى
 مَشَارِبِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ.

يَهُودِيٌّ يَغْلُبُ وَرَسُولُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ:

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ «بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوْوَا إِلَى
 بُيُوتِهِمْ» رَأَاهُ أَحَدُ الْيَهُودِ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا مَعَاشِرَ
 الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَقَارَ الْمُسْلِمُونَ
 إِلَى السَّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ،



فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ (البخاري: ١٣٣٨). اجِدْكُمْ بَنِي: حَقَّكُمْ وَتَوَلَّكُمْ. فَقَارَ الْمُسْلِمُونَ: قَامُوا
بِزَعِيدٍ وَنَهَرَ الْحَرَّةَ: أَيَّ فِي مَنْحَلِ الْمَدِينَةِ، وَالْحَرَّةُ الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ السُّودِ.

إِشْرَاقَةُ الضِّيَاءِ فِي زُبُوعِ قُبَاءِ

بَعْدَ تِلْكَ الرَّحَلَةِ الْعَظِيمَةِ الْمَخْفُوفَةِ بِالْمَخَاطِرِ، وَصَلَ النَّبِيُّ
ﷺ وَصَاحِبُهُ ﷺ إِلَى قُبَاءِ فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ.
وَكَانَ وُصُولُهُ ﷺ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ
الْأَوَّلِ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
لَيْلَةً، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (البخاري: ١٣٣٨، ومسلم: ٥١).

مَرَاسِمُ الدُّخُولِ لِمَوْكِبِ الرُّسُولِ ﷺ:

لَمَّا أَرَادَ ﷺ أَنْ يُغَادِرَ قُبَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ «أَرْسَلَ
إِلَى بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاؤُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ» (البخاري: ١٣٣٨، ومسلم: ٥١).
فَسَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ، ثُمَّ قَالُوا:
«ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ،



وَحَقُّوا دُونَهُمَا بِالسَّلَاحِ، فَعِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ،
جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ
نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ
أَبِي أُيُوبَ (البخاري: ٣٨).

وَبِی لَفْظٍ: «فَصَعِدَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ، وَتَفَرَّقَ
الْفِلَمَانُ وَالْحَدَمُ فِي الطَّرِيقِ، يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ» (مسلم: ٣٨٠٠/١، (٣٨/١)).
أَضْوَأَ يَوْمَ يَهْرُ عَلَى الْمَدِينَةِ:

يَقُولُ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (البخاري: ٣٨٥).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ» (الترمذي: ٣٨٨، وابن ماجه: ٣٨).

وَبِی رِوَايَةٍ: «فَشَهِدَتْهُ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا
قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلَا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ» (أحمد: ٤٣).

ما أسعد حفظك أبا أيوب!

كَانَ الْأَنْصَارُ رضي الله عنهم يَتَنَافَسُونَ عَلَى التَّشْرِيفِ بِإِسْتِصْفَاتِهِ رضي الله عنه، وَهُوَ يُلَاطِفُهُمْ جَمِيعًا، وَيَقُولُ: «أَنْزِلْ عَلَيَّ بَنِي النَّجَّارِ - أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ» اسلم: ١٠٩/٢٧٨ (١/٣٧٠).

وَلَمَّا بَرَكْتَ نَاقَةُ النَّبِيِّ رضي الله عنه فِي مَكَانٍ مَسْجِدِهِ قَالَ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ» (البخاري: ٣٨١).

ثُمَّ قَالَ رضي الله عنه: «أَيُّ بُيُوتٍ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟»، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: «أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُنَا دَارِي، وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهِيَ لَنَا مَقِيلًا». قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: قَوْمًا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ. (البخاري: ٣٨٢). فَفَازَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه بِذَلِكَ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ. «الْمَقِيلُ: مَكَانٌ لِلرَّاحَةِ وَفَتْ الْفِيلُولَةُ».

ضيفة العنب والإجلال:

نَزَلَ النَّبِيُّ رضي الله عنه فِي الْقِسْمِ السُّفْلِيِّ مِنْ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، «فَاتَّبَعَهُ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً، فَقَالَ: نَمَشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ رضي الله عنه! فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ رضي الله عنه، فَقَالَ النَّبِيُّ رضي الله عنه».



ﷺ: «السُّفْلُ أَرْفَى»، فَقَالَ: لَا أَعْلُو سَقِيفَةُ أَنْتَ تَحْتَهَا،
فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْعُلُوِّ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ، فَكَانَ
يَضَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا، فَإِذَا جِيَ بِهِ إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ
أَصَابِعِهِ، فَيَتَّبِعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ... (مسلم: ٣٧١٥٣).

أَوَّلُ عَمَلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ

أَوَّلُ عَمَلٍ قَامَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

«فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ،
ثَامِنُونِي بِحَاطِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا
إِلَى اللَّهِ. (البخاري: ٥٥٨، ومسلم: ٥٦). «ثَامِنُونِي بِحَاطِطِكُمْ: أَخْبِرُونِي بِقَمَرٍ يُثَابِتُكُمْ.

وكَانَ هَذَا الْمَكَانُ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،
وَكَانَ مَرْبِدًا لِلتَّمَرِ، لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ... ثُمَّ دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرْبِدِ؛ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا،
فَعَالَا: لَا، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ
يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا،



وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ فِي بُنْيَانِهِ...، وَيَقُولُ:
«هَذَا الْجَمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٌ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَظْهَرَ»
وَيَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجَرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»
(البخاري: ٣٨٨). فَمِمَّ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ الَّذِي أَضَاعَتْ أَنْوَارُهُ لِلْعَالَمِينَ،
وَانْطَلَقَتْ مِنْ رَحَائِهِ قَوَائِلُ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ. «اليزيد»: مَكْنُ لِيَحْمِلِينَ
الْقَمَارَ، «طَفِقَ»: بَدَأَ، «حِمَالٌ خَيْرٌ»: الْقَمَارُ وَالشُّوْرُ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ خَيْرِ الْمَدِينَةِ.

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ

ﷺ: ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٨).
وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسُسَ عَلَى التَّقْوَى فَقَالَ:
«هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا» لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ. (مسلم: ٣٨٨).

وَقَالَ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ
فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» (البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٣٨٨).



الروضة الشريفة

قَالَ ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي» [البخاري: ٣٨١، ومسلم: ١٣٨].

وَهَذَا بَيَانٌ مِنْهُ ﷺ لِشَرَفِ هَذِهِ الْبُقْعَةِ الطَّاهِرَةِ الَّتِي تَزَيَّنَتْ بِكَرِيمِ سُجُودِهِ وَقِيَامِهِ، وَعَظِيمِ أَنْفَالِهِ وَكَلَامِهِ ﷺ.

أَعْظَمُ أَخُوَّةٍ فِي التَّارِيخِ

أَمَّا الْعَمَلُ الثَّانِي الَّذِي قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ: الْمُواخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ، الَّتِي لَمْ يَعْرِفِ التَّارِيخُ لَهَا مِثِيلًا، حَيْثُ كُلُّ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُؤْمِرُونَ إِخْوَانَهُمُ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. وَمِنْ رَوَائِعِ تِلْكَ الْمُواخَاةِ الْعَظِيمَةِ، وَذَلِكَ الْإِشَارِ النَّادِرِ أَنَّهُ عِنْدَمَا «آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَإَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أَطْلُقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَرَوُجَّهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ» [البخاري: ٣٨٧].

يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ :

كَانَ الْأَنْصَارُ رضي الله عنهم لِحَرْصِهِمْ وَتَنَافُسِهِمْ يَقْتَرِعُونَ بَيْنَهُمْ
لَا سِتْصَافَةَ الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنهم. (البخاري: ٦٧٧).

وَلَقَدْ أَمْتَدَحَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ
قَبْلِهِمْ يُحْثِنُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا
أَوْثَرُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ١٠).

المسلم أخو المسلم

ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠). وَكَانَ ﷺ يُؤْصِلُ مَبْدَأَ
الْمَحَبَّةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ ﷺ: «مَثَلُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا
اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»
(البخاري: ٦٦٦، ومسلم: ٢٥٨٦).

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ
يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. (البخاري: ٤٨١، ومسلم: ٢٥٨٥).

وَيَقُولُ ﷺ: «الْمُسْلِمُ آخِرُ الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (البخاري: ٣٥٤٢، ومسلم: ١٥٨٤).
 وَفِي لَفْظٍ: «وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ...» (مسلم: ٥٦). وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَسَسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (البخاري: ٦٧٧، ومسلم: ١٠/٥٧٣).
 «لَا تَنَاجَشُوا»: التَّجَشُّؤُ أَنْ يَهْدِي فَيَنْفِي السَّلَامَةَ وَهُوَ لَا يَهْدِي فَيُرَاعَى لِحَدِّغَ غَيْرَهُ بِهَا.

رَخْلَةُ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ

قِصَّةُ سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْظَمِ قِصَصِ الصَّبْرِ وَالتَّضَحِّيَةِ، حَيْثُ تَنَقَّلَ مِنَ الْمَجُوسِيَّةِ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَكَبَّدَ الْأَسْفَارَ بَاحِثًا عَنِ الْحَقِّ، إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أُسْقُفُ عُمُورِيَّةٍ قَدْ بَشَّرَهُ قَائِلًا: «أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ... بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ» (أحمد: ٣٧٧).

وَعِنَّمَا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَأَكَّدَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ صَدَقِ الْعَلَامَاتِ، بَادَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاحْتَضَنَهُ، يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَأَنكَبْتُ عَلَيْهِ أُقْبِلُهُ وَأَبْكِي» [أحمد: ٣٣٧].

ثُمَّ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ» [البخاري: ٤٨٧، ومسلم: ٣٧/٢٤٦].

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ» [مسلم: ٥٤٦].

صُهَيْبُ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْبَيْعُ الزَّابِحُ

عَنْ أَبِي عُمَانَ التَّهْدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ صُهَيْبًا الرُّومِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ لَهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: أَتَمَتْنَا صُغُلُوكَا، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا، وَبَلَّغْتَ مَا بَلَّغْتَ، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ مَالِي أَتَخْلُونَ سَبِيلِي؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُمْ مَالِي، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: رَجَعَ صُهَيْبٌ، رَجَعَ صُهَيْبٌ» [ابن حبان: ٧٨٢]. «الصُّغُلُوكَا: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا.



الوفاء لمسجد قباء

هُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ، أَسَّسَهُ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَصَلَّى فِيهِ أَيَّامًا. وَكَانَ ﷺ يَزُورُهُ وَيُصَلِّي فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ، مَاثِيًا وَرَاكِبًا» [البخاري: ٣٣، ومسلم: ١٧٨١]. وَقَالَ ﷺ: «الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ» [الترمذي: ٣٨، وابن ماجه: ٤٦].

أعظم دولة عرفتها الدنيا

انْطَلَقَتْ مَسِيرَةُ الدَّعْوَةِ وَالْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالْهُدَى، فَأَقَامَ ﷺ خَيْرَ دَوْلَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَسَّسَهَا تَوْحِيدُ اللَّهِ ﷻ وَعِبَادَتُهُ، وَبَنَدُ الشُّرْكِ وَأَسْبَابِهِ، دَوْلَةٌ تُعِيمُ الْعَدْلَ الرَّبَّانِيَّ، وَتُحَارِبُ الظُّلْمَ بِأَنْوَاعِهِ، وَتُرَعَى حُقُوقُ الْإِنْسَانِ، وَتُحَفَظُ كَرَامَتُهُ.

النَّبِيُّ ﷺ وَالْيَهُودُ

كَانَ لِلْيَهُودِ وَجُودٌ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَلَقَدْ حَرَصَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ، وَهَدَايَتِهِمْ لِلْإِسْلَامِ. وَعَقَدَ ﷺ مَعَهُمْ مُعَاهَدَاتٍ لِلتَّعَايُشِ السَّلَامِيِّ وَالْعَيْشِ الْمُشْتَرَكِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَكَثُوا الْعُهُودَ، وَخَالَفُوا الْمَوَاقِفَ. [البخاري: ٤٤٨، ومسلم: ٢٧٣].

الْعَبْرُ الْأَعْظَمُ يُسَلِّمُ :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَسَادَاتِهِمْ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَى إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ» [البخاري: ٣٨٨]. وَشَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. [البخاري: ٣٨٧، ومسلم: ٥٨٣].

الْعَادِمُ الْيَهُودِيُّ يُسَلِّمُ :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَبْكُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَلَسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» [البخاري: ٣٨٨].



جِنَازَةُ الْيَهُودِيِّ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ بِنَا جِنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا» [البخاري: ٣٦، ومسلم: ٩٦].

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما، قَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟!» [البخاري: ٣٦، ومسلم: ٩٦].

أَوَّلُ مَوْلُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنهم

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: «فَخَرَجْتُ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَتَزَلْتُ بِقُبَاءٍ، فَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ، ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ». [البخاري: ٣٩٨، ومسلم: ٩٧/٩٦]. مَعْنَى أَنَّهُ أَتَتْ مِنْهُ الْحَمْلَ وَوَلَدَتْهُ، مَحْنَكُهُ مَضَغَ تَمْرَةٍ وَجَعَلَهَا فِي فَمِ الْمَوْلُودِ، وَبَرَكَ دَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ. أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، يَعْنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنهم.

بناء بيوت النبي ﷺ

بَدَأَ بِنَاءَ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ بِجَوَارِ مَنْسَجِدِهِ الشَّرِيفِ، وَبِأَ
لَهَا مِنْ بُيُوتٍ! إِنَّهَا حُجَرَاتٌ صَغِيرَةٌ، وَبُيُوتَاتٌ مُتَوَاصِعَةٌ،
مَبْنِيَّةٌ مِنْ جَرِيدٍ عَلَيْهِ طِينٌ.

تَقُولُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجْلَيْ فِي قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي،
فَقَبَضْتُ رِجْلِي، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا، وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ
فِيهَا مَصَابِيحُ» [البخاري: ٥٥٣، ومسلم: ١٧٢/٥١].

النبي ﷺ يبنى بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

فِي شَهْرِ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ، تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ
ابْنَةً أَحَبَّ الرِّجَالِ إِلَيْهِ، وَآلَتِي أَصْبَحَتْ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَيْهِ، إِنَّهَا
عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَكَانَتْ قَتَاةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، ذَكِيَّةَ الْفَهْمِ، وَقَدْ زَفَّتَهَا أُمُّهَا وَبَعْضُ
نِسَاءِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. [البخاري: ٢٨٨٤، ومسلم: ٤١].
وَحِينَ سُئِلَ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»
[البخاري: ٥٣٧، ومسلم: ١٧٢٤].

وَقَالَ ﷺ لِزَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «... وَاللَّهِ، مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافٍ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا» [البخاري: ١٣٧٥].

وَقَدْ كَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَهْمًا، وَأَجْلَهُمْ فَهْمًا وَعِلْمًا.

النبي ﷺ يلاطف عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويُراعي سننها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِي، فَكُنَّ يَنْقِمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْرِهُنَّ إِلَيَّ» [البخاري: ٣٣٠، ومسلم: ١٥٤]. «يَنْقِمِعْنَ» يَقْرَأْنَ وَيَتَوَاضَعْنَ. «يُسْرِهُنَّ» يُرِيضُهُنَّ وَاجِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الْيَاسَمَاءُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ» [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ١٧٨٧]. «الْيَاسَمَاءُ» أَمَلٌ.

النبي ﷺ يذغو للمدينة ويشيد بها

مَرَضَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا سَكَنُوا الْمَدِينَةَ، وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِيهَا وَمُدَّهَا» [البخاري: ٣٣، ومسلم: ٣٣].

وَكَانَ ﷺ يَذْغُو لَهَا قَائِلًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ» [البخاري: ٣٣، ومسلم: ٣٣].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا» [البخاري: ٣٣، ومسلم: ٣٧] «يَأْرِزُ: تَلَوَّى وَتَلَقَّى».

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ» [مسلم: ٣٣].

النبي ﷺ يذغو للأنصار رضي الله عنهم ويوصي بهم

تَعَدَّتِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي دَعَا فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ، وَأَتَى عَلَيْهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ:

قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَيِّنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» [البخاري: ٤١، ومسلم: ٥١].

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا - أَوْ شِعْبًا - لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ - أَوْ شِعْبَهُمْ» [البخاري: ٣٧٨٨، ومسلم: ٣٧٨٨]. «الشعبة الطريق بين جبلين». وَيَقُولُ ﷺ: «أَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ...، فَاقْبَلُوا مِنْ حُسْنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» [البخاري: ٣٧٨٨، ومسلم: ٣٧٨٨].

أُمُّ سُلَيْمٍ تَقْدِمُ ابْنَهَا ﷺ خَادِمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ
جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِابْنِهَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
«وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ» [البخاري: ٣٧٨٨]. فَقَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَنَسُ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ بِخَدْمِكَ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ،
فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ». قَالَ أَنَسُ: «فَوَاللَّهِ، إِنْ مَالِي
لَكَبِيرٌ، وَإِنْ وَلَدِي وَوَلَدُ وَلَدِي لَيَتَعَاثُونَ عَلَى تَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ»
[البخاري: ٣٧٨٨، ومسلم: ٣٧٨٨].

وَفَارَ ﷺ بِأَنْ كَانَ الْخَادِمَ الْخَاصَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فِي
السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَفْ قَطُّ. [البخاري: ٣٧٨٨،
ومسلم: ٣٧٨٨]. وَحَفِظَ لَنَا كَمَا عَظِيمًا مِنْ ذُرِّ كَلِمَاتِهِ ﷺ، وَمَشَاهِدِ
حَيَاتِهِ، وَدَقَائِقِ صِفَاتِهِ.

حب النبي ﷺ وحراسته

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرًا، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري: ٣٨٥، ومسلم: ١٦٠].

وَفِي رِوَايَةٍ: سَوَّعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ. [مسلم: ١٦٠/١٦١].

صوت الإيمان الغاشع

فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ شَرَعَ الْأَذَانُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ لَا يُنَادُونَ لِلصَّلَاةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قِيمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِلُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوْقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بِلَالُ، قُمْ فَتَنَادِ بِالصَّلَاةِ» [البخاري: ٧٤، ومسلم: ٣٧].

فَأَكْرَمَ اللَّهُ ﷻ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْفَانِ بِصِغْتِهِ الْمَعْرُوفَةِ، وَقَدْ كَانَ رُؤْيَا حَقٍّ رَأَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنهما). فَأَقْرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ. [أبو داود: ٤٩٨، والترمذي: ١٨٨، وابن ماجه: ٢٧١].

طَرِيقٌ إِلَى نَيْلِ الشَّفَاعَةِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [البخاري: ٢٦]. «النِّدَاءُ: الْأَذَانُ».

الْإِذْنُ بِالْقِتَالِ

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ أَدِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ بِالْقِتَالِ، ﷻ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢١) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴿﴾ [الحج: ١٧، ١٨]. [الترمذي: ١٣٣، والنسائي: ٢٥٥].

وَبَدَأَتْ بَعْضُ السَّرَايَا ضِدَّ مُشْرِكِي قُرَيْشِ الدِّينِ أَخْرَجُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مُمْتَلَكَاتِهِمْ.

يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَنَجَاةُ مُوسَى ﷺ

كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يُعَظِّمُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَيَكْسُونَ فِيهِ الْكَعْبَةَ.
[البخاري: ٣٧٧]

و«كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ،
فَلَمَّا فَرَضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ
شَاءَ تَرَكَهُ» [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١١٥٥].

وهُوَ يَوْمٌ يُعَظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١١٥٥].
وَلَمَّا رَأَى ﷺ الْيَهُودَ يَصُومُونَهُ سَأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ صِيَامِهِمْ
لَهُ، قَالُوا: «هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ
فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَتَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١١٥٥].

وَقَدْ سِئِلَ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «يُكْفَرُ السَّنَةُ
الْمَاضِيَّةُ» [مسلم: ١١٥٥]. «عَاشُورَاءُ: الْيَوْمُ الْغَائِبُ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ.

الجهاد يفرض على المسلمين

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فُرِضَ الْقِتَالُ لِرَفْعِ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالْدِّينِ،
وَرَدَعَ الْمُعْتَدِينَ، ﷺ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا
مُنْذَرًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩).

وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْأَنْبَاءِ أَوَّلَ غَزْوَةٍ يَغْزُوهَا النَّبِيُّ ﷺ بِنَفْسِهِ
[البخاري مطلقاً قبل حديث: ٣٨٩]. وَكُسِّي «وَدَّان»، وَلَمْ يَحْدُثْ فِيهَا قِتَالٌ.
[ابن عسلة: ٣٧٥، ٣٧٦]. «الْأَنْبَاءُ»: قَرْيَةٌ بِمُحَافَظَةِ رَابِيعٍ، فَتَالَ غَرْبَ مَكَّةَ.

غزوة بواط وعجائب القصص

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ «غَزْوَةُ بَوَاطٍ» لِإِعْتَارِضِ قَافِلَةِ لُقْرَيْشٍ،
وَلَمْ يَحْدُثْ فِيهَا قِتَالٌ. [بَوَاطٍ: جَبَلٌ لُجَيْمَةٌ قَرُبَ مَتْنَجٍ.
وَقَدْ تَجَلَّتْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ بَعْضُ الْقِصَصِ الْعَجِيبَةِ، وَالْأُورُوسِ
الْمُبَارَكَةِ [مسلم: ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧]، وَمِنْهَا:

الْفُجُوعُ الشَّدِيدُ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ الصَّخَابَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ):

يَقُولُ جَابِرٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قُوْتُ كُلِّ
رَجُلٍ مِثْلًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً، فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصْرُهَا فِي قُرْبِهِ،



وَكُنَّا تَحْتَطِطُ بِقِسِينَا وَنَأْكُلُ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا. [مسلم: ٢٠٨].
«هَضَرْنَا» يَنْطَلِفُهَا. تَحْتَطِطُ بِقِسِينَا: أَنَّهُ نَضْرِبُ الشَّجَرَ بِأَقْوِلِنَا، لِنَأْكُلَ الْأُورَاقَ الْمُنَاطِلَةَ.
«قَرِحَتْ»: جَرِحَتْ. وَالْأَشْدَاقُ: جَوَانِبُ الْفِيءِ.

إِنَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ:

اشْتَكَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ الظَّمَأَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُمْ إِلَّا قَطْرَةٌ
مَاءٍ فِي قِرْبَةٍ بِالْيَةِ، فَطَلَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ
وَيَغْمِزُهَا بِيَدَيْهِ، ثُمَّ نَادَى بِجَفْنَةٍ وَوُضِعَتْ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: «خُذْ
يَا جَابِرُ، فَصَبَّ عَلَيَّ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ»، قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَوَّرُ مِنْ بَيْنِ
أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَارَتِ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ،
فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ»، فَأَتَى النَّاسُ
فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا، فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى. [مسلم: ٢٠٨]. يَتَفَوَّرُ:
يَخْرُجُ مُتَدَفِّقًا، «الْجَفْنَةُ»: إِنَاءٌ كَبِيرٌ مِنَ الْحَقَبِ.

سرية أبي عبيدة رضي الله عنه

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه.
يَقُولُ جَابِرٌ رضي الله عنه: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِمِائَةَ رَاكِبٍ،
أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَرْصُدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ
نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْحَبْطَ، فَسَمِيَ ذَلِكَ
الْجَيْشُ جَيْشَ الْحَبْطِ» [البخاري: ١١٣٨، ومسلم: ١٧٥٥]. «الْحَبْطُ: مَا يَنْجَبُ بِالْمَصَا
مِنْ وَرْدِ الشَّجَرِ، فَيُكُلُ مِنْ جَنْدِ الْجُوعِ.

قصة عبيدة وحادثة غريبة:

يَقُولُ جَابِرٌ رضي الله عنه: فَجَعَلْنَا جُوعًا شَدِيدًا، فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا مِثْلًا
لَمْ نَرْ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ: الْعَبْرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو
عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، فَمَرَّ الرَّاكِبُ تَحْتَهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:
كُلُوا. فَلَمَّا قِيمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَّرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كُلُوا،
رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ، أَطْعَمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ»، فَاتَّاهُ بَعْضُهُمْ
فَأَكَلَهُ. [البخاري: ١١٣٨، ومسلم: ١٧٥٥].



غَزْوَةُ الْفُسْنِ

كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ مِنْ أَوَائِلِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ. [البخاري: ٣٧٩٩، ومسلم: ٤٣/٥٤٤ (١٤٧/٣)]. وَكَانَتْ لِطَلَبِ قَافِلَةٍ تِجَارِيَّةٍ لِقُرَيْشٍ، فَقَاتَتْهُمْ الْقَافِلَةُ. «الْمَشْرِ»: مَوْضِعٌ عِنْدَ بَنِي الْبَحْرِ.

سَرِيَّةُ نَخْلَةٍ

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ «سَرِيَّةُ نَخْلَةٍ»، وَهِيَ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْهَارِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ١٧٧]. [النسائي في الكبرى: ٨٧٧٤]. «نَخْلَةُ»: مَوْضِعٌ بَقَعَ قِتَالٌ فَرَزَقَ مَكَّةَ، وَهِيَ فَرَاغَةُ الثُّغْلِ الْآنَ.

تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ

وَفِي رَجَبٍ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﷺ. ﴿قَدْ رَأَى نَقْلَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤].



وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ
يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ. [البخاري: ٤٠٠٠، ومسلم: ٥٠٠].

سُرْعَةُ الْإِمْتِنَانِ :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ،
إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ،
وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى
الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ» [البخاري: ٤٠٠٠، ومسلم: ٥٠٠].

حَنِينُ الْجَمَادِ إِلَيْهِ وَبِكَاءُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ جِذْعُ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ،
فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصَوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى
نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. [البخاري: ٤٠٠٠، وفي رواية:
فَصَاحَتِ النَّحْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا، حَتَّى كَلَّتْ تَنْشِقُ،
فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ. [البخاري: ٤٠٠٠، «العِشَارُ»:
جَمْعُ غُفْرَانٍ، وَهِيَ الثَّاقَةُ الَّتِي مَضَى عَلَى حَلِيلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ.

فرض الصيام

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ فُرِضَ صِيَامُ رَمَضَانَ وَهُوَ الرُّكْنُ الرَّابِعُ
 مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُيِّبَ عَلَيْكُمْ
 الصِّيَامُ كَمَا كُيِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَتَّقُونَ﴾
 [البقرة: ١٨٣]. وَشَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
 الْكَرِيمُ، ﷺ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
 لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَكَانَ ﷺ يُسَرُّ بِقُدُومِهِ، وَحَدَّثَ عَنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ، يَقُولُ ﷺ:
 «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»
 [البخاري: ١٨١، ومسلم: ١٧٠].

وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ عَنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

وَقَالَ عَنْهَا ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ
 لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [البخاري: ١٨١، ومسلم: ١٧٠].



وَقَالَ ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ، مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» (البخاري: ٢٠٠٧، ومسلم: ١١٣٨).

وَكَانَ ﷺ يَعْمُرُ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالدُّكْرِ وَالْعِبَادَةِ وَالْقِيَامِ وَالصَّدَقَةِ، فَإِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ الْأَخِيرَةُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ» (البخاري: ٢٠٠٨، ومسلم: ١١٣٩). فَشَدَّ مِئْزَرَهُ: أَيَّ: اعْتَزَلَ أَهْلَهُ.

الصِّيَامُ يُزَكِّي النُّفُوسَ وَيَهْدِي الْأَخْلَاقَ :

قَالَ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (البخاري: ١٦٥٧).

وَقَالَ ﷺ: «وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفْتُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤُ صَائِمٌ» (البخاري: ١٩٤١، ومسلم: ١١٣٧/١١٣٨). «جُنَّةٌ»: قَائِلُهُ، «يَزِفْتُ»: يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَلِيهِ، «يَصْحَبُ»: يَصِيحُ وَيَضِجُ.

جَبْرِيلُ ﷺ يُدَارِسُ النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْحَمِيرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛

لَأَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَغْرُضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جَبْرِيلُ كَانَ أَجُودَ بِالْحَقِيرِ مِنَ الرَّجْحِ الْمُرْسَلَةِ (البخاري: ١٣٧، ومسلم: ١٣٨).
«يَنْسَلِخُ»: يَنْتَهِي، «يَغْرُضُ»: يَقْرَأُ.

أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الاحقاف: ١٠)». ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿الْعَنْدُوقَةُ رَبِّ الْقَلْبِ﴾ (الناحية) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ (البخاري: ١٤٧).
كَلِمَةُ «أَمِين»:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ:

«عزَّزْتُغُصُوبٍ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمَسَّائِينَ» ﴿١٧﴾ فَقُولُوا: آمِينَ،
فَمِنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
[البخاري: ٣٨٨٠، ومسلم: ١٠٨]. «آمِينَ: اللَّهُمَّ تَجِبْ.

أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا
الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ:
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الَّذِي الْفَيْيُومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ
لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» [مسلم: ٨٠]. «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ: أَيْ لِيَكُنِ الْعِلْمُ هَيْبَةً لِلَّهِ.

(بِذَنْ مَفْرُكَةِ الْمُسْلِمِينَ الْكُفْرَى)

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ الْعَظِيمُ الَّذِي
سَمَّاهُ اللَّهُ ﷻ: «يَوْمَ الْفُرْقَانِ»، فَأَذَلَّ فِيهِ الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ،
وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِ قُتِلَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ
وَرُؤُوسُ الْكُفْرِ.

أهل بذر ﷺ بعدة أصحاب طالوت:

كَانَ عَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَذْرِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا.

[اسلم: ٣٣٣]. عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: «كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ

تَحَدَّثْتُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَذْرِ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ

جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ: بِضْعَةُ عَشَرَ

وَفَلَا ثِمَامِيَّةً» [البخاري: ٣٣٨]. طَالُوتُ أَخَذَ مُلُوكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ، وَكَانَ دَاوُدَ ﷺ فِي خِصْفِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَذْرِ نَيْفًا عَلَى سِتِّينَ،

وَالْأَنْصَارُ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ» [البخاري: ٣٣٨]. «نَيْفًا» أَيُّ زَائِدًا.

وَكَانَ عَدَدُ الْمُشْرِكِينَ نَحْوَ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ. [اسلم: ٣٣٣].

وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ:

ﷺ: ﴿إِذَا أَنْتُمْ بِالْمُدَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمُدَّةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ

أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ

لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ١٢]. «الْمُدَّةُ» جَانِبُ الزَّادِ.

لَمْ يَكُنْ خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ لِفَرَضِ الْقِتَالِ، «إِنَّمَا خَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ (البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٣٨٨).
 وَقَدْ اسْتَطَاعَ أَبُو سُفْيَانُ أَنْ يَنْجُوَ بِالْقَافِلَةِ، وَلَكِنْ زُعَمَاءُ
 قُرَيْشٍ فِي مَكَّةَ أَخَذَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ وَالْكِبْرِيَاءُ، وَأَصْرُوا عَلَى قِتَالِ
 الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى اسْتِعْرَاضِ قُوَّتِهِمْ، ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِيقًا، وَالنَّاسِ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَاللَّهُ يَمَازِيْعُمُونَ مَحِيْطٌ﴾ (الأنعام: ١٧).

النبي ﷺ يشاور أصحابه ﷺ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ
 إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ
 عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِنِّي آتَا تَرْيِدُ مَا
 رَسُولُ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخَيِّضَهَا الْبَحْرَ
 لِأَخْضَانَهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْفِئَادِ
 لَفَعَلْنَا. [مسلم: ٣٨٨]. لُخَيِّضُهَا الْبَحْرُ: نُدْخِلُ الْخَيْلَ الْبَحْرَ. نَضْرِبُ أَكْبَادَهَا: هُوَ ضَرْبُ
 الدَّابَّةِ لِلسَّيْرِ بِأَنْبُلٍ مَا يُكْنَى: بَرْكُ الْفِئَادَةِ. مَوْضِعٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يُعْرَفُ الْآنَ بِ«الْبَرْكِ»
 أَحَدَى مُحَافَظَاتِ مَنطَقَةِ عَمْرِ حَتُوبِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.



وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «شَهِدْتُ مِنَ الْمِغْدَادِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لِأَنِّي أَكُونُ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَفْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ، يَعْنِي قَوْلَهُ. [البخاري: ٣٨٣].

النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَهِلُ إِلَى رَبِّهِ ﷻ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَقْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الذَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَبِّحْهُمُ لِنِعْمَتِهِمْ وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ﴾ (١) بِإِلْسَانِهِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ (٢) [التمر: ١٣٥]. [البخاري: ٣٨٥] فِي الذَّرْعِ: أَيَّ خَالَ لِيَلْبِسَ الذَّرْعَ عَلَى يَدَيْهِ الْحَرْبِ.

وَعَنْهُ رضي الله عنه: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: ... فَلَسْتُ قَبْلَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقَبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي

مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَبِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ
العصاةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ
يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ
مَنْكِبِيهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ
التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَمَا كُنَّا مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ
سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. [مسلم: ١٧٣]. مُنَاشِدَتُهُ: دَعَاؤُكَ وَسُؤَالُكَ.

تَعْدِيدُ مَصَارِعِ الْقَوْمِ :

مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ ﷺ: أَنَّهُ حَدَّدَ أَمَاكِينَ مَصَارِعِ رُعَمَاءِ
الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ الْمَعْرَكَةِ، فَقَتَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الْمَكَانِ
الَّذِي حَدَّدَهُ ﷺ. [مسلم: ١٧٨].

جَنَّةُ غَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ
مَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» [مسلم: ١٨١].

فَمِنْ بَنِي الْعِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالشُّوقُ إِلَى الْجَنَّةِ:

لِمَا سَمِعَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَشْجِيعَ النَّبِيِّ ﷺ

لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ النَّعِيمِ، تَلَا شَتِ الدُّنْيَا لِنَظَرِهِ حَتَّى أَصْبَحَ يَرَاهَا سِجْنًا، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةُ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»...» [إسلم: ١٨١]. وَنَشَرَهُ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَائِلًا: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. [إسلم: ١٨١].

دَقَّةُ التَّخْطِيطِ:

قَالَ النَّبِيُّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ: «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَأَرْمُوهُمْ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ» [البخاري: ١٨٨]. «أَكْثَبُوكُمْ» دَنَوْا مِنْكُمْ «اسْتَبْقُوا» لَا تَرْمُوا بِهَا إِلَّا إِذَا افْتَرَّوْا.

مُبَارَاةُ الْأَبْطَالِ وَبِدَايَةُ الْمَعْرَكَةِ:

سَبَقَتِ الْمَعْرَكَةُ مُبَارَاةَ بَطُولِيَّةٍ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، هُمْ: شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، هُمْ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،



وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَتَلَ أَبْنَطَالَ النَّبِيِّ ﷺ خُصُومَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمُبَارَزَةُ بِدَايَةِ لِيَشَايِرِ النَّصْرِ الْعَظِيمِ. (البخاري: ١٢٣٨، ومسلم: ١٢٣٨). وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَبِيحَةِ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. (عبد الرزاق: ١٢٣٧، أبو عوانة: ١٢٣٦). وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا. (البخاري: ١٢٣٨، ومسلم: ١٢٣٨).

شجاعة النبي ﷺ:

قَالَ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» (مسلم: ١٨٠). أَنِي: أَمَامَهُ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَحَنَ نُلَوِّذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا» (الساقي في الكبرى: ١٢٣٨، واحد: ١٢٣٨).

الفتيان الشجاعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

كَانَ هُنَاكَ فَتَيَانِ شَجَاعَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُمَا مُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَقْسَمَا بِاللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَقْتُلَا أَبَا جَهْلٍ إِنْ ظَفَرَ بِهِ؛ لِأَكْثَرِ سَمْعًا أَنَّهُ نَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَا عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«يَا عَمَّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟...» قَالَ: «أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ
الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ»
(البخاري: ٣٨١، ومسلم: ١٧٥).

الْمَلَكَةُ ﴿١﴾ تَشَارِكُ فِي الْمَرْكَةِ:

﴿١﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِأَلْفٍ
مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٢﴾ [الأنعام: ٩]. وَقَالَ ﴿٣﴾ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا
جَبْرِيلُ، آخِذٌ بِرَأْسِ قَرِيهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ» (البخاري: ٣٨٥).

نُفَاسُ الْأَعْيُنِ وَمَاءُ السَّمَاءِ:

امْتَنَّ اللَّهُ ﴿٤﴾ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ غَشَّاهُمُ النُّعَاسُ، وَنَزَلَ
عَلَيْهِمْ مَاءٌ مُبَارَكًا، أَمَانًا لِقُلُوبِهِمْ، وَرَاحَةً لِأَجْسَادِهِمْ، وَتَثْبِيَةً
لِأَقْدَامِهِمْ؛ ﴿٥﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ. وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ
وَلِيُرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٦﴾ [الأنعام: ١٠].

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ:

حُسِمَتِ الْمَعْرَكَةُ بِهَزِيمَةٍ سَاحِقَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ. ﴿٧﴾ وَلَقَدْ
نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ [آل عمران: ١٦].

مكانة أهل بدر رضي الله عنهم:

قَالَ رضي الله عنه عَنْ أَهْلِ بَدْرِ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ، فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» [البخاري: ٣٠٧، ومسلم: ١٧٤]. وَ«جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرِ فِيكُمْ؟ قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ»... قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ» [البخاري: ١٣٧].

الوسام النبوي:

ظَلَّتْ مَعْرَكَةُ بَدْرِ تَاجًا عَظِيمًا، وَوِسَامًا كَرِيمًا لِكُلِّ مَنْ شَهِدَهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمِنْ أَحْسَنِ مَا يُمَدَّحُ بِهِ أَحَدُهُمْ رضي الله عنه أَنْ يُقَالَ لَهُ: «الْبَدْرِيُّ»، أَوْ: «وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا».
إنها جنان كثيرة:

لَسْتُ شَهِيدَ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا [الطبراني: ١/ (١٧٣)]. وَمِمَّنْ اسْتُشْهِدَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ رضي الله عنه «وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنَزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصِيزٌ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُ

الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ (وَنَحَكَ، أَوْهَيْلَتِ، أَوْجَنَّةُ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ)»
[البخاري: ٣٨٨]

مَصِيرُ الَّذِينَ أَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ:

دَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمُشْرِكِينَ -حِينَ وَضَعُوا الْأَتَى عَلَى ظَهْرِهِ بِمَكَّةَ- قَائِلًا: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ» ...، يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَالْقُوا فِي يَدِي.
[البخاري: ٣٨٩، ومسلم: ٣٨٩. «الْمَلَأَ»: الْجَمَاعَةُ.]

خُصَايَا الْمُشْرِكِينَ:

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا»
[البخاري: ٣٨٩]

قِصَّةُ الْأَسْرَى:

اسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي شَأْنِ الْأَسْرَى

قَاتِلًا: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى؟» فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ
 بِأَخْذِ فِدْيَةٍ مِنْهُمْ، وَأَشَارَ عُمَرُ ﷺ بِقَتْلِهِمْ، لِأَنَّهُمْ أَيْمَةُ الْكُفْرِ
 وَصَنَادِيدُهُ، فَمَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ. (مسند: ١٧٣).
 وَجَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُوَافِقًا لِوَأْيِ عُمَرَ ﷺ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ
 كَتَبَ فِيهَا اخْتَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ.
 التَّغْلِيمُ مُقَابِلُ الْاِفْتِدَاءِ:

فَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْأَسْرَى فِدْيَةً مَالِيَّةً، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 مَالٌ جَعَلَ فِدْيَتَهُ تَعْلِيمَ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ. (الحمد: ٣٨). وَذَلِكَ
 لَاهْتِمَامِهِ ﷺ بِالْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ. وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى مَعْرِفَةِ قُرَيْشٍ
 بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَانْتِشَارِهَا فِيهِمْ.
 قِلَادَةُ خَدِيجَةَ ﷺ:

أَسَرَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بَنَدِرًا، فَأَرْسَلَتْ زَوْجَتُهُ زَيْنَبُ بِنْتُ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ تَفْتَدِيهِ بِقِلَادَةٍ كَانَتْ أُمُّهَا خَدِيجَةُ
 ﷺ قَدْ أَهْدَتْهَا إِيَّاهَا فِي زَوَاجِهَا، «فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 رَى لَهَا رَقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا،

وَتَرْتُوا عَلَيْهَا النَّي لَهَا، فَقَالُوا: نَعَمْ [أبو داود: ٣٣٠]، وَوَعَدَ أَبُو الْعَاصِ النَّبِي ﷺ بِإِرسَالِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَفَّى بِوَعْدِهِ. [البخاري: ٣٣٠، ومسلم: ١٠٥/١٠٦]. وَقَدْ أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَنٍ، وَفَرَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ [أبو داود: ٣٣٠، والترمذي: ٣٣٢، وابن ماجه: ٢٠٨]، وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي كَانِ النَّبِيُّ ﷺ يَحْمِلُهَا مِرَارًا عَلَى عَاتِقِهِ فِي الصَّلَاةِ. [البخاري: ٣٣١، ومسلم: ١٠٣].

وفاة زينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت رسول الله ﷺ
لَمْ يَشْهَدْ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ بَدْرٍ؛ لِأَنَّ زَوْجَتَهُ رُقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَرِيضَةً، فَظَلَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَوَارِهَا، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» [البخاري: ٣٣٠]. وَقَدْ تُوَفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي تِلْكَ اللَّيَالِي.

وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ

بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سُورَةُ الْأَنْفَالِ. [البخاري: ٣٣٠] وَمُسْلِمٌ: [٣٣٠]. «الْأَنْفَالُ: الْقِتَامُ. وَاشْتَمَلَتْ أَوَّلُ آيَةٍ مِنْهَا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

فَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ مَبْدَأُ عَظِيمٌ فِي حِفْظِ كِيَانِ الْأُمَمِ،
 ﷺ ﴿وَلَا تَسْرِعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِعْكَمُ﴾ (الأفعال: ١٢).

وَكَانَ ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ بِنَفْسِهِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.
 (البخاري: ٢٧٤، ومسلم: ١٢).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَلَوْا حَتَّى تَرَامَوْا
 بِالْحِجَارَةِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «انْهَبُوا بَنَاءَ
 نَصْلِحُ بَيْنَهُمْ» (البخاري: ٣٧٣، ومسلم: ١٢).

وَقَالَ ﷺ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْبِئُ
 خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» (البخاري: ٣٧٤، ومسلم: ١٢).

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مَنْزِلَةٍ مِنَ التَّطَوُّعِ
 بِالصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ. (أبو داود: ٤٩٨، والترمذي: ٢٥٨).

النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكَفٌ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ
 مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ.
 (البخاري: ٢٥٨، ومسلم: ٣٧٣).

تَعْبُدُ وَتُجْمَلُ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهِيَ حَائِضٌ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا، يُنَاقِلُهَا رَأْسَهُ. [البخاري: ١٥٧١، ومسلم: ١٧٧]. « تُرَجِّلُ » تُزِينُ وَتُزَيِّنُ.

النَّبِيُّ ﷺ وَزَكَاةُ الْفِطْرِ

مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْعَظِيمَةِ فِي خِتَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ: صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَاللَّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤْتَى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» [البخاري: ١٥٤٠، ومسلم: ٩٨٤].

أَفْرَاحُ الْعِيدِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟» قَالُوا: «كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَ كُمَ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ» [أبو داود: ٤٨٨١، والنسائي: ٤٣٨١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغْنِيَانِ... فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَرَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا» [البخاري: ٩٥١، ومسلم: ٨٧٢].

وَفِي رِوَايَةٍ جَاءَ حَبَشُ يَزْفُونُ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِينِهِمْ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَلِي أَنْصَرِفُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ. [مسلم: ٨٧٢].

يزفون: يزفون بِلَا جِهَةٍ وَجَرَاهَةٍ.

صلاة العيد وصدقات النساء

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّم، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا»، وَكَانَ أَكْثَرُ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءُ. ثُمَّ يَنْصَرِفُ. [البخاري: ٩٥١، ومسلم: ٨٧٢].

فَرَضِ الزَّكَاةِ

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فُرِضَتِ الزَّكَاةُ، وَهِيَ الرُّكْنُ الثَّالِثُ مِنْ أَرْكَانِ
الْإِسْلَامِ. [البخاري: ٨، ومسلم: ١٦].

وَالزَّكَاةُ مِنْ أَرْقَى صُورِ التَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ. ﷺ خُذْ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿البقرة: ١٧٧﴾. وَغَالِبًا مَا يَأْتِي
الْأَمْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالزَّكَاةِ مُقْتَرِنًا بِالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ، ﷺ
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الزمر: ١١].

وَهِيَ نِسْبَةٌ قَلِيلَةٌ تُؤْخَذُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ. يَقُولُ ﷺ فِي
وَصِيَّتِهِ لِمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَمَا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «فَاعْلَمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ
افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ،
وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» [البخاري: ١٣٥، ومسلم: ١٦].

عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَزَوَّجُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، بَعْدَ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، تَزَوَّجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ سَيِّدِ الْخَلْقِ ﷺ وَرَبَّحَاتَتَهُ، فَنَالَ ذَلِكَ

الشَّرَفَ الْعَظِيمَ، وَكُتِبَ لِدُرِّهِ وَشَرَفِهِ الْخُلُودُ وَالْمَوَدَّةُ الدَّائِمَةُ.
[البخاري: ٣٧٥، ومسلم: ٩٧٨] [أبو داود: ٤٥٥، والنسائي: ٣٧٧].

سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَشْبَهِ النَّاسِ بِوَالِدِهَا ﷺ. تَقُولُ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَاقْبَلْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى
مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [البخاري: ٣٥٥، ومسلم: ٩٧/٥٥].
وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»
[البخاري: ٣٧٤، ومسلم: ٩٧/٥٩]. «بَضْعَةٌ بَطْنَةٌ». وَقَالَ لَهَا ﷺ فِي مَرَضٍ
وَفَاتِهِ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» أَوْ:
«نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟» [البخاري: ٣٧٣، ٣٧٤، ومسلم: ٩٧/٥٥].

أَوَّلُ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَوْتًا

عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ،
هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
غَزْوَةَ بَدْرٍ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [البخاري: ٣٨٧]. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ دُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

بنو قينقاع

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ «غَزْوَةُ بَنِي قَيْنَقَاعَ»، وَهُمْ الْيَهُودُ الَّذِينَ نَكَّبُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْعُهُودِ، فَهَزَمَهُمُ ﷺ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ. (البخاري: ٤٨، ومسلم: ٣٣٦).

رَجُلٌ آذَى اللَّهَ ﷻ وَرَسُولَهُ ﷺ

فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ قُتِلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ الْيَهُودِ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِيْذَاءً لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَتَحْرِيطًا عَلَيْهِ، وَحَيْكًا لِلْمُؤَامَرَاتِ ضِدَّهُ، فَقَالَ ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه، وَعَرَضَ اسْتِعْدَادَهُ لِعِلَاقِ الْمُهَمَّةِ، وَأَعَدَّ خُطَّةً مُحْكَمَةً وَنَقَلَهَا بِنَجَاحٍ. (البخاري: ٤٣٧، ومسلم: ٣٣١).

غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ «غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ» ضِدَّ الْيَهُودِ الَّذِينَ نَكَّبُوا عُهُودَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ ﷺ: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (الحشر: ١).



وَلَقَدْ أَعَدُّوا خُطَّةً لِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ
كَيْدَهُمْ؛ حَيْثُ حَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَخْرَجَهُم مِّنَ الْمَدِينَةِ.
[ابن داود: ١٣٤]. وَفِيهِمْ نَزَلَتْ سُورَةُ الْحَشْرِ كَلِمَةً.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «حَارَبَتِ النَّصِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجَلَى
بَنِي النَّصِيرِ، وَأَقْرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتِ قُرَيْظَةَ...»
[البخاري: ٤٤٨، ومسلم: ١٣٣].

مَعْرَكَةُ أَحَدٍ، يَوْمَ عَظِيمٍ وَمُضَابِ أَيْمٍ

فِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتِ الْمَعْرَكَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْوَاقِعَةُ الْأَلِيْمَةُ، الَّتِي
ابْتُلِيَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَاسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ
شَهِيدًا. [البخاري: ١٤٢]. وَذَلِكَ حِينَ أَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ؛ طَلَبًا لِفَارِهِمْ فِي بَدْرِ. «أَحَدُ الْجَبَلِ الشَّهْرُ، وَتَفْعُ
شِمَالِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى بُعْدِ حَوَالِي سِتَّةِ كِيلُومِتْرَاتٍ.

الْمُنَافِقُونَ يُعَاوَنُونَ شِقَ الصَّفِّ:

كَشَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَمْرَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنِ
الْمُشَارَكَةِ فِي صَدِّ هَذَا الْعُدْوَانِ الْخَطِيرِ؛ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ
هُنَاكَ قِتَالٌ. [البخاري: ٤٥، ومسلم: ١٣٣]. ﷺ: «وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا

وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنِتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ
يَأْفُوهُمْ مَا لِيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٣٧﴾ [آل عمران: ١٣٧]

بداية المعركة وسبب الهزيمة:

كَانَتْ الْغَلْبَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَلَكِنْ دَارَتْ الدَّائِرَةُ
عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ بَعْضِ الرُّمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ
- وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ ﷺ:
«إِنْ رَأَيْتُمُونَا نَخْطِفُنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا، حَتَّى
أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلَا
تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ» [البخاري: ١٣٣٨]. «الرُّجَالَةُ: الْوَيْلُ يُقَابِلُونَ عَلَى
أَرْجُلِهِمْ، لَا تَبْرَحُوا: لَا تَفَارِقُوا. أَوْطَأْنَاهُمْ: غَلَبْنَاهُمْ وَقَهَرْنَاهُمْ.

وَحِينَ رَأَوْا انْهَزَامَ الْمُشْرِكِينَ تَرَكُوا أَمَاكِنَهُمْ، وَانْطَلَقُوا وَهُمْ
يَتَنَادَوْنَ: «الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ» فَالْتَفَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ. [البخاري: ١٤١٣]. ﷺ: «أَوَّلَمَّا أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ

أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا فَلَئِنْ هَذَا أَقْلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ (آل عمران: ١٧).

اللَّهُ ﴿١٨﴾ يُنْزِلُ الْغَاسِقَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿٢٠﴾ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ غَشِيَهُمُ
الْغَاسِقُ لِيَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِمْ، ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ
بَدِّ السَّمَاءِ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ ﴿٢٢﴾ (آل عمران: ٢٢).

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «غَشَيْنَا النَّعَاسُ وَخَنُ فِي مَصَافِنَا
يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدَيَّ وَأَخَذَهُ، وَنَقُطُ
وَأَخَذَهُ» [البخاري: ١٥٣٨].

أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالسَّيْفُ النَّبَوِيُّ :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ:
«مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ:
أَنَا، أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ
خَرْشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخَذْتُهُ بِحَقِّهِ. فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ.
[مسلم: ١٧٧٠]. «فَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ»: أَيُّ شَيْءٍ رُؤُسُهُمْ.

جبريل وميكائيل عليهما السلام يقابلان عن النبي ﷺ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: «رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ شِمَالِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيَاضٌ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلَ وَلَا بَعْدُ» يَعْنِي جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عليهما السلام. (البخاري: ٣٠١٠، ومسلم: ٣٠١٠).

الصَّغَابَةُ رضي الله عنه يَفْتَدُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَزْوَاجِهِمْ:

ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مِنْ بَسَالَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَضَجُّعَاتِهِمْ، وَافْتِدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا يَهْرُ الثُّفُوسَ، وَيُورِثُ الْإِجْلَالَ وَالْإِكْبَارَ، فَهَذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ رضي الله عنه، قَاتَلَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى شَلَّتْ يَدُهُ بِسَهْمٍ أَصَابَهَا، وَفِي يَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ. (البخاري: ١٠٣٠).

وَذَاكَ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه كَانَ رَامِيًا مَاهِرًا. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّمَا رَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ قَالَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا بِي أَنْتَ وَأَمِّي، لَا تُشْرِفْ بِصِيْبِكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، تَحْرِي دُونَ تَحْرِيكَ» (البخاري: ١٣٨٨، ومسلم: ٧٨).

وَذَاكَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه نَاضَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

وَكَانَ يَرْمِي الْمُشْرِكِينَ بِبِهَامِهِ حَتَّى خَصَّهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ:
«أَرِمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (البخاري: ٣٨٥، ومسلم: ١٧٨).

وَكَانَ ﷺ يَفْتَحِرُ بِذَلِكَ وَيَقُولُ: «جَمَعَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ
يَوْمَ أُحُدٍ» (البخاري: ٣٨٥، ومسلم: ١٧٧).

وَأُولَئِكَ سَبْعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْعُظَمَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ ﷺ،
يَنَالُونَ شَرَفَ الشَّهَادَةِ، وَاحِدًا تَلَوْ الْآخَرِ، يَفْتَدُونَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ، وَيَجُودُونَ بِأَرْوَاحِهِمْ دُونَهُ، حِينَ أَحَاطَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» (مسلم: ١٧٨).

فاطمة رضي الله عنها تدأوي إصابة أبيها ﷺ:

فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَصِيبِ حَاوَلَ الْمُشْرِكُونَ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ،
وَتَعَرَّضَ لِإِصَابَاتٍ بِالْفَعَةِ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ
يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «جُرْحُ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رِجْلَيْتُهُ،
وَهَشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ،
وَعَلَى ﷺ يُمَسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً،

أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ» [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٣٨٨]. من كَيْفِيَّتِهِ: السُّنُّ الَّتِي بَيْنَ الْقِتْنَةِ وَالثَّالِبِ «الْبَيْضَةُ: مَا يُلْبَسُ مِنْ حَدِيدٍ عَلَى الرَّأْسِ لِيُقَاتِلَهُ فِي الْقِتَالِ» يُنْسَلِفُهُ أَنَّى حُلَّ الدَّمِ، فَصَبْرُهُ: بِطَاطٍ يُعْمَلُ مِنْ سَبِّ الثُّخْلِ وَغَيْرِهِ.

الْمُؤْمِنَاتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ يُجَاهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ:

بَذَلَتْ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ يَوْمَ أُحُدٍ دَوْرًا مُهِمًّا، فَكَانَتْ قَاطِمَةً، وَعَائِشَةً، وَأُمُّ سَلِيمٍ، وَأُمُّ سُلَيْطٍ، وَغَيْرُهُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، يُشَارِكْنَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ فِي سِقَايَةِ الْجَيْشِ، وَمُدَاوَاةِ الْجُرْحَى. [البخاري: ١٨٨٧، ١٨٨٨، ومسلم: ١٧٣].

وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُؤْمِنَاتُ يُجَاهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ، وَيُقَدِّمْنَ إِسْهَامَاتٍ عَظِيمَةً، وَتَضَحِيَّاتٍ مُبَارَكَةً فِي سِقَايَةِ الْجَيْشِ، وَصَنِيعِ الطَّعَامِ، وَمُدَاوَاةِ الْجُرْحَى، وَتَطْيِيبِ الْمَرْضَى. [البخاري: ١٨٨٣، ومسلم: ١٧٢/١٧٣].

مِنْ عِظَمَاءِ الشُّهَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

فَقَدْ الْمُسْلِمُونَ ثُلَّةً مِنْ خِيَارِهِمْ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ، وَمِنْهُمْ:

- سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [البخاري: ١٧٣].

- وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [البخاري: ١٤٣، ومسلم: ٩٠].

- وَأَنَسُ بْنُ التَّضَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَالَ: «إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ»، فَمَضَى فَقُتِلَ، فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةَ أَوْ بِنَانِهِ، وَبِهِ يَضَعُ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ. [البخاري: ١٤٨، ومسلم: ٩٣].

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي جَعَلَتْ أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَبْكِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبْكِيهِ، أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَظْلُهُ بِأَجْنِحَتِهَا، حَتَّى رَفَعَتْهُ» [البخاري: ٩٤، ومسلم: ٩٧/٣].

تمحيص وابتلاء:

كَانَتْ غَزْوَةُ أَحَدٍ تَمْحِيصًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَابْتِلَاءً لِلْمُسْلِمِينَ، وَدَرَسًا لَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. قَالَ ﷺ: «إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» ﴿١١﴾ وَلَيَمْحَسَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ

الْكَافِرِينَ ﴿١١١﴾ أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَاصِرِينَ ﴿١١٢﴾ [آل عمران: ١١٠-١١٢].

أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتَلَ أَحَدًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَتَمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِعَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الدَّفْنِ، وَلَمْ يُغَسِّلُوا. [البخاري: ١٤٨]. «اللَّحْدُ: الثَّقُ يُكُونُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ.

وَزَارَ النَّبِيُّ ﷺ شُهَدَاءَ أَحَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدَعَا لَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ. [البخاري: ١٤٨، ومسلم: ٣٨٨].

مَنْزِلَةُ الشَّهَدَاءِ:

﴿١١٣﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١١٤﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٥﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٦]. وَقَالَ ﷺ: «أُرَوِّاحُهُمْ فِي



جَوْفَ طَيْرٍ خُضِرَ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاعَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ (مسلم: ١٧٧).

الْهَزِيمَةُ فِي الْمَيْدَانِ كَانَتْ نَصْرًا فِي الْإِيمَانِ:

إِنَّ هَرَمَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ زَادَتْهُمْ قُوَّةً وَصَلَابَةً وَثَبَاتًا، وَتَجَحَّوْا لِحَاكِمًا بَاهِرًا فِي التَّمْحِيصِ وَالْإِمْتِحَانِ. ﷺ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (آل عمران: ١٣).

مُواضَلَةُ الْكُفَّاجِ زُفْمُ الْعِزَّاجِ:

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثَانِي يَوْمٍ مِنْ مَعْرَكَةِ أُحُدٍ -وَمَاؤُهُمْ نَسِيلٌ، وَجَرَّاحُهُمْ تَنْزِفٌ- إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، إِذْ أُسْمِعَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَيَعُودُونَ لِلْهُجُومِ عَلَى الْمَدِينَةِ. ﷺ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٧٥﴾ (آل عمران: ١٧٣-١٧٥). حَمْرَاءُ الْأَسَدِ مَوْضِعٌ عَلَى بُعْدِ عِدَّةٍ كِيْلُومِتَرَاتٍ جَنُوبَ الْمَدِينَةِ.

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: «مَنْ يَذْهَبُ فِي إِيْرِهِمْ؟» فَاتَّعَدَّ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالزُّبَيْرُ. [البخاري: ١١٧٧، وأصله عند مسلم: ١٧٨]. «اتَّعَدَّ»: لِنَجَابِ.

النَّبِيُّ ﷺ يَتَزَوَّجُ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ السَّابِقَاتِ. وَقَدْ تُوِّفِيَ زَوْجُهَا الصَّحَابِيُّ خُنَيْسُ بْنُ حَذَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. يَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ» [البخاري: ٥١٠].

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَزَوَّجُ أُمَّ كَلثُومَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَتَهُ أُمَّ كَلثُومَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَلْفًا لِرُقِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. [الأحاديث والثنائي: ١٧٨]. فَقَالَ هَذَا الشَّرَفُ الْمُتَفَرِّدُ، وَتِلْكَ الْمَنْقَبَةُ الْكَبِيرَةُ: أَنْ تَزَوَّجَ ابْنَتِي النَّبِيِّ ﷺ، وَسُمِّيَ: «ذَا النُّورَيْنِ» [ابن أبي شيبة: ١٢٥٥].

الحسن بن علي رضي الله عنهما المصلح العظيم

وفي السنة الثالثة ولد سبط النبي ﷺ، ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها، السيد المصلح العظيم الحسن بن علي رضي الله عنهما. سمّاه النبي ﷺ. (أحمد: ٧٨، ٧٩). وعق عنه. (أبو داود: ٢٨١، والنسائي: ١٢٨). وعق عنه من العقيقة. (وهي الذهبة عن المولود. وكان الحسن رضي الله عنه أشبه الناس بالنبي ﷺ. البخاري: ٢٨١، ومسلم: ١٢٢). وقال ﷺ عنه وعن الحسين رضي الله عنهما: هما ريحائتا من الدنيا. (البخاري: ١٢٣). والتزمه النبي ﷺ يوماً وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه». (البخاري: ٥٨٨، ومسلم: ٥١). وقال عنه ﷺ متديحاً: «إنّ ابني هذا سيد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». (البخاري: ٢٧٤).

اللهم اهديني فيمن هديت

هذا دعاء عظيم علّمه النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو غلام. يقول رضي الله عنه: علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الزور: «اللهم اهديني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنّك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل

من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت
[أبو داود: ٤٦٥، والترمذي: ١٦٧، والنسائي: ٣٧٥، وابن ماجه: ٣٧٨].

أُمُّ الْمَسَاكِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي رَمَضَانَ، تَزَوَّجَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ تُلَقَّبُ: أُمُّ الْمَسَاكِينِ، لِكثْرَةِ إِتْفَاقِهَا وَصَدَقَاتِهَا
وَحُبِّهَا لِلْمَسَاكِينِ. وَلَمْ يَطْلُ بِقَاوُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ مَاتَتْ بَعْدَ
الزَّوْاجِ بَعْدَةَ أَشْهُرٍ، وَقَدْ حَظِيَّتْ بِأَنْ صَلَّى عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدَفَّنَهَا بِالْبُقْعِ. [ابن سعد في الطبقات ٢٥٨/٨].

مَأْسَاةُ الرَّجِيعِ

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ حَدَّثَتْ مَأْسَاةُ «الرَّجِيعِ»، لِسِرِّيَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
الْأَجْلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بَعَثَهُمُ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَسْتَظْلَعَ أَخْبَارَ قُرَيْشٍ
وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَلِمَ بِهِمْ قَوْمٌ مِنْ هَذِيلٍ
فَحَاصَرُوهُمْ وَأَعْظَمُوهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَلَّا يَقْتُلُوهُمْ، فَغَدَرُوا بِهِمْ
وَقَتَلُوهُمْ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ زَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَاعُوهُمَا لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ. [البخاري: ١٨٦١]. وَقَتَلُوهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
«الرَّجِيعُ» مَوْضِعٌ شَمَالُ مَكَّةَ، هَذَا قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْحِجَازِ الْكُبْرَى قَبِيلًا وَحَدِيثًا.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً:

لَمَّا أَرَادَ كِفَّارُ قُرَيْشٍ قَتْلَ حُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه قَالَ لَهُمْ:
دَعُونِي أَصِلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ،
لَوْلَا أَن تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَوَدْتُ، ثُمَّ قَالَ: االلَّهُمَّ أَحْصِهِمْ
عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاكَ الْإِلَهَ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّعٍ

[البخاري: ٣٧٨]. «بَدَدًا»: أَجْزَاءٌ مُتَفَرِّقَةٌ مُتَقَطَّعَةٌ. «شَلْوٌ مُمَزَّعٌ»: مُقَطَّعٌ.

مأساة بدر مغونة

وَفِي السَّنَةِ نَفْسِهَا وَقَعَتْ مَأْسَاءُ أُخْرَى، وَهِيَ حَادِثَةُ
«بَدْرٍ مَعُونَةٍ» الَّتِي أَحْزَنْتِ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمَعْنَى: وَذَلِكَ أَنَّ
سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم - كَانُوا يُعْرِفُونَ بِ(الْقُرَاءِ) - بَعَثَهُمْ
ﷺ إِلَى بَعْضِ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ
أَنْ يُعَلِّمُوهُمْ الْقُرْآنَ وَالسَّنَّةَ، وَأَنْ يَكُونُوا مَدَدًا عَلَى عَدُوِّ
لَهُمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، يَقُولُ أَنَسُ رضي الله عنه:

«قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَاءُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَزَنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ» [البخاري: ٣٠٠٣، ومسلم: ٣٧٧].
وَيَقُولُ ﷺ: «قَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ فَلَا مِينَ صَبَاحًا، عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانٍ وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ» [البخاري: ٤٨٨، ومسلم: ١٧٧]. «قَتَلَ: ذَعَا قَائِمًا إِلَى الصَّلَاةِ. «بَنُو مَرْثَدَةَ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فِي ضَاحِيَةِ مَهْدِ الْمُحَبِّ حَالِيًا، «رِغْلٌ وَذَكَوَانٌ وَبَنُو لِحْيَانٍ وَعُصَيَّةٌ: أَسْمَاءُ أَحْبَاءٍ مِنْ أَحْبَاءِ الْعَرَبِ وَقَبَائِلِهَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.
فَزَتْ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ:

اسْتَشْهَدَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَالَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ، فَلَمَّا طَمِنَ هَتَفَ قَائِلًا: «فَزَتْ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ» [البخاري: ٤٨٧، ومسلم: ٣٧ (٣/٣)]. أَي: بِالشَّهَادَةِ.

استشهاد رفيق الهجرة النبوية ﷺ:

كَانَ مِمَّنْ قُتِلَ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَفِيقُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَكَانَتْ لَهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ قِصَّةٌ عَظِيمَةٌ؛ قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: «لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَمَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ...، ثُمَّ وُضِعَ» [البخاري: ٣٨٠٣].

وفاة أبي سلمة رضي الله عنه

وفي السنة الرابعة للهجرة توفي أبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه، متأثراً بجراح أصيب بها يوم أحد، وهو أخو النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمته، وقد دعا له النبي ﷺ عند وفاته قائلاً: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وانسخ له في قبره، وتور له فيه» [مسلم: ٥٠]. «الغابرون: الباقون»

تغريم الخمر

بعد تدرج تشريعي حكيم نزل تحريم الخمر ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلُمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. فبادر الصحابة رضي الله عنهم لإمثال أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ. [البخاري: ٥٦٤، ومسلم: ٣٨٨]. وقال ﷺ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» [البخاري: ٥٦٧، ومسلم: ٢٠١]. وقال ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَ مَا فِي الْآخِرَةِ» [البخاري: ٥٥٥، ومسلم: ١٧/٢٣].

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

جَاءَتْ رِسَالَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِكُلِّ مَا يُحَافِظُ عَلَى نَقَاءِ الْقُلُوبِ، وَطَهَارَةِ النَّفُوسِ، وَرُقَى الْمُجْتَمَعَاتِ، وَصِيَانَةِ الْعُقَاظِ، وَحِمَاةِ الْفَضِيلَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْأَمْرُ بِغَضِّ الْبَصَرِ، وَحِفْظِ الْفَرْجِ، ﷻ

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٢٤) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١). وَجَاءَ الَّذِينَ يُتَخَرِّمُ الزَّانَا وَتَوَاعِيهِ، وَهُوَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ الْمُحَرَّمَةِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ، لِمَا يُحْدِثُهُ مِنْ آثَارِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ وَصَحِيَّةٍ خَطِيرَةٍ. ﷻ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الابرة: ٣). وَقَدْ قَرَنَهُ اللَّهُ ﷻ بِالشُّرْكِ وَقَتْلِ النَّفْسِ، فَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (الفرقان: ١٧)، وَامْتَدَّحَ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون: ٥١).



وَحَدَّثَنَا مِنْهُ عليه السلام أَشَدَّ التَّحْذِيرِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عليه السلام: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» [البخاري: ٥٦٥، ومسلم: ١٥٧].

الزَّوْاجُ سَكَنٌ وَمَوَدَّةٌ

أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِالنِّكَاحِ وَعَدَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَنِعَمِهِ، ﷻ وَمِنْ آيَاتِهِ: أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﷻ [الروم: ٢١].

وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مِنْ سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ، وَهَذِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: «لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفِطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [البخاري: ٥٠٣، ومسلم: ٤١].

وَحَثَّ ﷻ الشَّابَّ عَلَى الزَّوْاجِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» [البخاري: ٥٠٦، ومسلم: ٤٠]. «الْبَاءَةُ»: الْفُدْرَةُ، «وَجَاءٌ»: قَاطِعٌ لِلْفَهْرَةِ.

فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ:

قَالَ ﷺ: «تُنَكَحُ الْمَرْأَةُ لَأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا،

فَظَفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ [البخاري: ٥٨، ومسلم: ٤٣٨]. مَرَبَّتْ: كَلِمَةٌ
تُقَالُ عِنْدَ اسْتِغْطَامِ الْأَمْرِ أَوْ الْحُثِّ عَلَيْهِ أَوْ التَّعْجُبِ.

أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ

آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأَى سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حَالَةٍ رَقِيَّةٍ،
وَعَلِمَ مِنْهَا أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدِيمُ الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ، فَقَالَ لَهُ:
«إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ
حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» [البخاري: ٩٧٨].

وَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: «أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: بَلَى،
قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، قُمْ وَتَمِّمْ وَصُمْ وَأَفِطِرْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ
حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ
لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ١٧/١٨]. «رِزْقُكَ»: ضَيْفُكَ.

الحسين بن علي رضي الله عنهما .. الشهيد الشهيد

وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ وَلَدَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ابْنُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، السَّيِّدُ الشَّهِيدُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ. [المحدث: ١٧٨، ١٧٩]. وَعَقَّ عَنْهُ [أبولود: ٥٥٥، والنسائي: ١٧٨]. وَكَانَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَشْبِهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [البخاري: ٣٧٨]. يَقُولُ ﷺ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هُمَا رَيِّحَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» [البخاري: ٣٧٨]. وَيَقُولُ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [الترمذي: ٣٧٨، والنسائي في الكبرى: ٨٣٢].

وَيَقُولُ ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ» [الترمذي: ٣٧٨، وابن ماجه: ٩٤]. «السَّبْطُ: وَلَدُ الْيَتِيمِ أَوْ الْإِيْمِ، وَمِنْ مَعَانِيهِ أَنَّهُ أُمَةٌ وَخَدُّهُ فِي الْحَمِيرِ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا.

النبي ﷺ يَزِدُّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِغَلْتِهِ الشَّهْبَاءُ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ، هَذَا قُدَّامُهُ وَهَذَا خَلْفُهُ» [مسلم: ١٧٢].

يظهركم تطهيرا

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحْلٌ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتِ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَهُ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] [مسلم: ٤] مِرْطٌ مَرَحْلٌ كَيْفَهُ مَنقُوشٌ.

أُم سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَفُوزُ بِغَيْرِ خَلْفٍ

وَفِي بِلَاقِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا، وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ السَّابِقَاتِ وَالْمُهَاجِرَاتِ الصَّابِرَاتِ، هَاجَرَتْ إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٢٠١]، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ

قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ. [مسلم: ٩٨].

النبي ﷺ يَعْلَمُ أَضْعَافَهُ ﷺ الْاسْتِغَاةَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا
الِاسْتِغَاةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ:
«إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ،
ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ،
وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ
وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا
الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدِرْهُ لِي
وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ
لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي
وَاصْرِفْني عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي» وَيُسَمِّي
حَاجَتَهُ. [البخاري: ٣٤].

وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ

﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٦٠)،
 مَعَ أَنَّهُ ﷺ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ، الْمُؤَيَّدُ بِالْوَحْيِ، الْمَعْصُومُ مِنَ
 الزَّلَلِ، فَقَدْ أَسَّسَ ﷺ لِمَبْدَأِ الشُّورَى بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ مَعَ
 أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حَيْثُ كَانَ يَسْتَمِعُ لِأَقْوَالِهِمْ وَيَأْخُذُ بِالسَّيِّدِ
 مِنْ آرَائِهِمْ. فَقَدْ شَاوَرَهُمْ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الْحَرْبِ (مسلم: ١٧٧)،
 وَشَاوَرَهُمْ فِي شَأْنِ الْأَسْرَى (مسلم: ١٧٣)، وَشَاوَرَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ
 فِي التَّحَصُّنِ بِالْمَدِينَةِ (البخاري معلقاً قبل حديث: ١٧٢٨)، وَشَاوَرَهُمْ فِي
 أَمْرِ الْمُنَافِقِينَ فِي حَادِثَةِ الْإِفْكِ. (البخاري: ١٧٧٧، معلقاً، ومسلم: ١٥٧/٢٧٧).
 وَشَاوَرَ عَلَيْهِمَا وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي شَأْنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي
 بَلَاءِ الْحَادِثَةِ. (البخاري: ١٧٢٧، ومسلم: ١٧٧). وَشَاوَرَهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي
 مُحَارَبَةِ الْمُشْرِكِينَ. (البخاري: ١٧٢٨، ١٧٢٩). وَشَاوَرَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ
 الْحُدَيْبِيَةِ أَيْضاً (البخاري: ١٧٢٧، ١٧٢٨)؛ مُحَقَّقاً ﷺ بِذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُهُ ﷺ
 عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٢٨).

إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ

يَقُولُ ﷺ: «إِنْ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ» [البخاري: ٦٨٥]. وَيَقُولُ ﷺ: «إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ» [البخاري: ٥٨٦، ومسلم: ٨٦٩].

وَحِينَ قَامَ شُعْرَاءُ قُرَيْشٍ يَهْجُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَيُوجِّهُونَ شِعْرَهُمْ فِي مُحَارَبَةِ الْحَقِّ وَالْتَرُوجِ لِلْبَاطِلِ، أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ شُعْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ ﷺ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَزَّ رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ آيِدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» [البخاري: ٥٨٣، ومسلم: ٦٨٥/١٧٢]. وَقَالَ ﷺ: «اهْجُهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ» [البخاري: ٦٧٣، ومسلم: ٨٦١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِي بِالنَّبْلِ»... «الرَّشْقُ الزَّمَنُ السَّيِّئُ»، وَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اهْجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»، قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِمِئْتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزِّي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

... [مسلم: ٨٦١]. [توقاه: جهالة]

هل أنت إلا إصبع دميت؟

دَمِيتُ إِصْبَعُ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت؟
[البخاري: ٤٨٢، ومسلم: ١٧٩٦].

المنشدون في الأسفار

كَانَ بَعْضُ ذَوِي الْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ يُنْشِدُونَ فِي الْأَسْفَارِ مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ.

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا :

وَمَنْ أَوْلَيْكَدَ عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ يُنْشِدُ فِي الْمَسِيرِ
إِلَى خَيْبَرَ، «وَكُنَّ عَامِرُ رَجُلًا شَاعِرًا، فَزَلَّ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا»

[البخاري: ٤٨٢، ومسلم: ١٧٩٦].

لا تكسر القوارير:

وَمِنْهُمْ: أَنَجَشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَقَعَنَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
حَادٍ يُقَالُ لَهُ: أَنَجَشَةُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَوْ أَنَّكَ يَا أَنَجَشَةُ لَا تَكْسِرُ الْقَوَارِيرَ» [البخاري: ٣٧، ومسلم: ١٧٩٣].

وَفِي رِوَايَةٍ: «ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ - وَيَحْكُ - بِالْقَوَارِيرِ» (البخاري: ٢٨١).
 والحادي: التنبؤ. وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ كَلَامِهِ ﷺ، إِذْ شَبَّهَ الْمَرْأَةَ فِي
 رِقَّتِهَا وَلَطَافَتِهَا بِالْقَارُورَةِ.

النَّبِيُّ ﷺ يَتَزَوَّجُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَرْأَةَ الْعَابِدَةَ،
 وَالسَّيِّدَةَ الْمَاجِدَةَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ابْنَةَ عَمَّتِهِ
 أُمَيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَهِيَ الَّتِي قَالَ تَعَالَى عَنْهَا: ﴿فَلَمَّا
 فَضَلْنَا زَيْنَبًا مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ (الأحزاب: ٣٧).

فَكَانَتْ تَقُولُ مُفْتَحِرَةً: «زَوَّجَكُنْ أَهَالِيكُنْ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ
 تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ» (البخاري: ١٨٠). وَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 أَوَّلَ مَنْ تَوُفِّيَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ:
 «أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا» (البخاري: ٩٠، ومسلم: ٩٨).
 فَتَبَيَّنَ أَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَطْوَلُكُمْ يَدًا» آتِي:
 أَكْثَرُكُمْ صَدَقَةً.

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» [مسلم: ١٨٤٢]. «ابْتِدَالًا»: إِجْهَادًا.

وَلِيْمَةُ الْغُرَسِ النَّبَوِيِّ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشَاةٍ. [البخاري: ٣٧٨، ومسلم: ٩/٤٢٨]. وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْرًا وَلَحْمًا. [البخاري: ١٧٨٤].

طَعَامُ مُبَارَكٍ :

قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لِنَلَّةَ زَوَاجِهِ بِزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَدْرًا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَدَقِيقٍ، جَاءَهُ هَدِيَّةٌ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ وَدَعَا فِيهِ، وَقَرَأَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُ لَهُمْ ﷺ: «اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ» [البخاري: ٥٧٣، مطلقًا، ومسلم: ٩/٤٢٨]. فَأَكَلُوا مِنْهَا جَمِيعًا وَأَنْصَرَفُوا وَهِيَ مَلَأَى، وَكَانُوا زُهَاءَ فَلَا مِثَابَةَ. [مسلم: ٩/٤٢٨].

النبي ﷺ مضيئاً

كَانَ ﷺ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَيَقُولُ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [البخاري: ١٦٨، ومسلم: ١٧]. وَضَرَبَ الْأُسُوءَةَ الْحَسَنَةَ بِنَفْسِهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ الْخَلْقِ.

جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ضِيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ:

يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضُ حُجَرِ نِسَائِهِ... فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَى بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ...، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرْصًا، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ قُرْصًا آخَرَ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ، فَكَسَرَهُ بِإِثْنَيْنِ، فَجَعَلَ يَضْفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَضْفُهُ بَيْنَ يَدَيْ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أَدَمٍ؟» قَالُوا: لَا، إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خُلٍّ، قَالَ: «هَاتُوهُ، فَنِعَمَ الْأَدَمُ هُوَ» [مسلم: ١٣٧٥].

المقداد وصاحبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ضِيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«اَحْتَلَبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، فَكُنَّا تَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبُهُ. [مسلم: ١٠٥٠].

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في ضيافة النبي ﷺ:
يَقُولُ رضي الله عنه: ضِيفْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَأَمَرَ بِجَنْبِ فُسْوَيٍّ، وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَعَلَ يَحْزِلِي بِهَا مِنْهُ. [أبو داود: ٣٨٨، والنسائي في الكبرى: ٢٣٨].
الجانب: جنب الشاة بمغرة، يقطع.

بَيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْمَاءُ :

كَانَتْ تَمُرُّ بِهِ ﷺ أَيَّامُ يَأْتِيهِ الضَّيْفُ فَلَا يَجِدُ مَا يُطْعِمُهُ بِهِ، إِذْ يَبْعَثُ إِلَى نِسَائِهِ رضي الله عنهن فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ: «مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ»، فَيَقُولُ رضي الله عنه: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا؟» فَيَتَسَاءَلُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم لَا كِرَامِهِ. [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ١٠٥٠].

كَمَا فَعَلَ أَحَدُ الْأَنْصَارِ مَعَ زَوْجَتِهِ رضي الله عنهما إِذْ قَالَ لَهَا: «أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قَوْتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّنِي طَعَامَكَ، وَأَصْبِغِي سِرَاجَكَ، وَتَوَّي صِبْيَانَكَ إِذَا أَرَأَوْا عِشَاءً، فَهَيَّأتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَتَوَّمتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأُطْفِئَتْ، فَجَعَلَ يُرِيَانَهُ أَنَّهَا يَا كَلَانَ، فَبَاتَا طَاوِئِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ مِنْ فَعَالِكُمَا» [البخاري: ٣٧٨، ومسلم: ٢٥٨].
 أصحح به أبو قديح، وهو رواية جارية.

ضيافة في السفر من يد خير البشر ﷺ

وَهَذِهِ قِصَّةٌ بَدِيعَةٌ مُجَلِّ مَشَاهِدٍ مِنْ رَوَائِعِ تَوَاضُعِهِ ﷺ، وَحُسْنِ
 أَخْلَاقِهِ، وَكَرِيمِ ضِيَافَتِهِ، وَدَلَالِيلِ نُبُوَّتِهِ الْبَاهِرَةِ، وَمُعْجَزَاتِهِ
 الظَّاهِرَةِ؛ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ
 النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ
 طَعَامٌ؟»، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعْلَمٍ أَوْ حَوْءٍ، فَعَجِنَ، ثُمَّ جَاءَ
 رَجُلٌ مُشْرِكٌ، مُشْعَانٌ طَوِيلٌ، يَغْنِمُ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
 «بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً؟»، أَوْ قَالَ: «أَمْ هِبَةً؟»، قَالَ: لَا بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى
 مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يَشْرَى.
 وَإِنَّ اللَّهَ، مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةٌ
 مِنْ سَوَادِ بَطْنِيهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا
 خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتْ
 الْقِصْعَتَانِ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ. [البخاري: ٣٧٨، ومسلم: ٢٥٨]. مُشْعَانٌ: ثَائِرُ
 الرَّاسِ، سَوَادُ الْبَطْنِ: كُلُّ مَا فِي الْبَطْنِ مِنْ كَبِدٍ وَغَيْرِهِ، الْقِصْعَةُ: إِتَاءُ يَوْضَعٍ فِيهِ الطَّعَامُ.

النبي ﷺ ضيفا

مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ يَسْعَدُ بِهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دُخُولُهُ ﷺ مَنَازِلَهُمْ، وَالتَّشَرُّفُ بِخِدْمَتِهِ، وَالْقِيَامُ بِوَاجِبِ ضِيَافَتِهِ، وَقَدْ عَمَرَتْ سِيرَتُهُ الشَّرِيفَةُ ﷺ بِكَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْإِسْتِصَافَاتِ الْكَرِيمَةِ، وَالذَّعَوَاتِ الْعَظِيمَةِ.

النبي ﷺ فِي ضِيَاةِ أَبِي طَلْحَةَ وَأُمِّ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

حَظِيَ هَذَا الْبَيْتُ الْمُبَارَكُ بِمَوَاقِفَ جَمِيلَةٍ وَزَيَارَاتٍ مُبَارَكَةٍ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَارَنَا، فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ دَاجِنٍ، وَشِيبَ لَهُ مِنْ يَثْرِ فِي الدَّارِ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»

[البخاري: ٣٣٥٢، ومسلم: ١٩/٧٥]. «أَجْنُ» أَيْ تَرَدَّى فِي الْبُيُوتِ، وَبِشْبٍ خُلْطَ. وَعَنْهُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرَقَ، وَجَلَعَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِيَتِ الْعَرَقَ فِيهَا، فَلَسَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلِيمَ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ فَجَعَلَهُ فِي طَبِينَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيْبِ» [البخاري: ٣٣٥٣، ومسلم: ١٩/٧٦].

«فَقَالَ عِنْدَنَا» أَيْ: نَامَ تَوَمَةً الْقِيلُولَةِ. «تَسْلَيْتِ الْعَرَقَ» أَيْ: تَأَخَّلَهُ وَتَحَمَّمَهُ.

النبي ﷺ فِي ضِيَاةِ عَتَبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

طَلَبَ عَتَبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُ لِيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ

فَتَخَذَهُ مُصَلًّى، فَأَتَاهُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَتَيْنَ مُحِبُّ أَنْ أَصْلَى مِنْ بَيْتِكَ؟» فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي بَيْتِ عِتْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَدَّمَ لَهُمْ طَعَامًا، فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. [البخاري: ٥١٠٠، ومسلم: ٣٣ (١٥٥/١)].

النبي ﷺ فِي ضِيَاةٍ خِيَاطٍ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ خِيَاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، فَذَهَبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالِي الْقِصْعَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ. [البخاري: ٢٨٩، ومسلم: ٢٤١]. «الدُّبَّاءُ: الْقُرْعُ، «الْقَدِيدُ»: اللَّحْمُ الْمُمْلَعُ الْمُجَفَّفُ.

النبي ﷺ فِي ضِيَاةِ أَبِي شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كَانَ لِأَبِي شُعَيْبٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ لَحْمٌ، فَقَالَ لَهُ: «اصْنَعْ لِي طَعَامَ خَمْسَةِ لَعْلَى أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، وَأَبْصِرَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ، فَدَعَاهُ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يُدْعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ اتَّبَعَنَا، أَتَأْذَنُ لَهُ؟»، قَالَ: نَعَمْ. [البخاري: ٥١٠١، مسلم: ١٠٣]. «لَحْمٌ»: بَائِعُ اللَّحْمِ.

غزوة بني المصطلق (الفرسيغ)

كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ، وَذَلِكَ حِينَمَا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بَنِي الْمِصْطَلِقِ يُعِدُّونَ الْعُدَّةَ، وَيَوْلَبُونَ مَنْ حَوْلَهُمْ لِحَرْبِهِ ﷺ، فَبَادَرَ بِالزَّحْفِ عَلَيْهِمْ، وَالْحَقَّ بِهِمْ هَزِيمَةٌ كَبِيرَةٌ، فَرَّقَتْ جُمُوعَهُمْ، وَبَكَتِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ. وَكَانَ مَعَنَ وَقَعَ فِي السَّبْيِ «ابْنَةُ سَيِّدِهِمْ جُوزَيْيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ» [البخاري: ٥٤١، ومسلم: ١٣٠].

أَمَّا الْمِصْطَلِقُ: إِحْدَى قَبَائِلِ خُرَازْمَ، يَسْكُونُ فِي مَوْطِنٍ يُسَمَّى «قَدْبَدَا» بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، يَتَّبِعُ حِفَاظَةَ خَلِيفِ حَالِيَا، وَ«الْمَرْفِيعُ» مَوْضِعٌ بَيْنَ قَدْبَدَا وَالسَّاحِلِ، «الشَّيْءُ» الْأَسْرُ.

الْمُنَافِقُونَ وَإِثَارَةُ الْفِتَنِ:

حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ عِدَّةُ أَحْدَادٍ مِنْهَا: مُحَاوَلَةُ الْمُنَافِقِينَ إِثَارَةَ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﷺ، حَتَّى كَلَّدَ بَعْضُهُمْ يَقْتَتِلُونَ، فَقَالَ ﷺ: «دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» [البخاري: ٥٤٠، ومسلم: ١٣٠/١٣١].

أَيُّ الْعَصِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ.

النَّبِيُّ ﷺ وَمُرَاعَاةُ الزَّأْيِ النَّامِ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سَلُولَ رَأْسًا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعَاهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [البخاري: ٤٦٥، ومسلم: ٣١/١٥٨].
وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ حِكْمَتِهِ ﷺ، وَجَمِيلِ صَبْرِهِ، وَكَرِيمِ عَفْوِهِ،
وَحِرْصِهِ عَلَى مُرَاعَاةِ الرَّأْيِ الْعَامِّ الْعَالِيِّ.
أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا:

لَمَّا وَقَعَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فِي السَّبْيِ عَرَضَ عَلَيْهَا
النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَقَبِلَتْ، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ أَعْتَقُوا
كُلَّ مَنْ كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى، إِجْلَالًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَعْدَ
أَنْ أَضْحَى الْقَوْمُ أَصْهَارَهُ ﷺ. تَقُولُ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «لَمَّا رَأَيْنَا امْرَأَةً
كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ
مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ» [أبو دؤاد: ٣٣].

الإفك المنين على أم المؤمنين (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)

مِنْ شَتَائِعِ الْمُنَافِقِينَ الدَّنِيَّةِ: إِشَاعَةُ الْفِرْيَةِ الْعَظِيمَةِ
عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ الطَّاهِرَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)،
وَهِيَ جَرِيْمَةُ الْإِفْكِ الَّتِي سَعَوْا فِي افْتِرَائِهَا وَالتَّرْوِيجِ لَهَا، لِلنَّيْلِ
مِنْ شَرَفِهَا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ مِنْ أَشَدِّ الْمَصَائِبِ

الَّتِي مَرَّتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَزَوْجَتِهِ الطَّاهِرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، الَّتِي
بَكَتْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْبَكَّةَ صَادِعٌ كَيْدُهَا. [البخاري: ٢٢٣١، ومسلم: ١٧٧].
وَقَدْ جَسَدَتْ لَنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَشَاهِدَ تِلْكَ الْمُعَانَاةِ فِي رِوَايَةِ أَلِيْمَةِ
وَقَصَّةِ حَزِينَةٍ. [البخاري: ٢٢٣١، ومسلم: ١٧٧].

وَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ خَطِيْبًا يَفْكَو إِلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَذَى الْمُنَافِقِينَ وَكَيْدَهُمْ، وَيُنْثِي عَلَى زَوْجَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَائِلًا: مَا
تُسْمِرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي؟ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ
قَطُّ. [البخاري: ٢٢٣١، ومسلم: ١٧٧/١٧٨].

وَقَدْ تَنَزَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِرُدِّ تِلْكَ الْإِفْكَ الْمُبِينِ، وَبَرِّئَ أُمَّ
الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتُحْلَدُ طَهْرَهَا، وَيُكَدُّ بَرَاءَتُهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
﴿وَإِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ يَنْكُرُوا لَكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرُ
لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِفْكِ وَالَّذِي قَوْلُهُ كَبْرُهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ١١﴾ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا
هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ
إِلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُبَشِّرًا وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَا اللَّهُ وَكَفَى
فَقَدْ بَرَّأَكَ» [البخاري: ٢٢٣١، ومسلم: ١٧٨].

غزوة الأحزاب (الحنديق)

فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ، وَهِيَ مِنْ أَشَقِّ الْغَزَوَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، إِذْ تَأَمَّرَتْ جُمُوعُ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَتَعَاهَدَ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ وَبَعْضُ الْأَعْرَابِ عَلَى اسْتِفْصَالِ ذَوَلَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُهَاجَتِهِمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ، وَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ آلَافُ الْمُقَاتِلِينَ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَدُ زَاغَتٍ أَلْأَبْصَرُ وَبَلَغَتْ أَلْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْحَنْدِيقِ. [البخاري: ٤٤٣، ومسلم: ٢٢٠].

النَّبِيُّ ﷺ يَغْفِرُ الْحَنْدِيقَ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

كَانَ حَفَرُ الْحَنْدِيقِ - بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى - الْخُطَّةُ الْمُحْكَمَةُ لِجِمَايَةِ الْمَدِينَةِ، الَّتِي أَبْطَلُوا بِهَا تَأَمَّرَ الْأَعْدَاءِ. وَقَدْ شَارَكَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَفَرَ الْحَنْدِيقَ، فَحَمَلَ التُّرَابَ وَالْحِجَارَةَ وَاللِّينَ مَعَهُمْ، وَكَانَ ﷺ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَرِيطُ عَلَى بَطْنِهِ الشَّرِيفِ الْحَجَرَ مِنَ الْجَوْعِ. [البخاري: ٤٤٣].

وَكَانَ ﷺ يَرْجُزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلْ لَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا
إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبِنَا»
يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ. [البخاري: ١٢٠٨، ومسلم: ١٨٢]. فَيَرْجُزُ بِمُنْفِذٍ

وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَفْعَلُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَبْرٍ وَجِدٍّ
وَاجْتِهَادٍ «فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُرْعِ، قَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرِ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»
فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

تَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا»
[البخاري: ١٨٢، ومسلم: ١٨٢].

مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ:

فِي أَثْنَاءِ حَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَخْرَةٌ شَدِيدَةٌ لَمْ
تُؤَثِّرْ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ... فَأَخَذَ
ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ الصَّخْرَةَ، فَعَادَتْ كَغَيْبَا أَهَيْلٍ. [البخاري: ١٨١].
«كَيْبُ لَيْلٍ» رَمَلٌ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ.

النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في ضيافة جابر رضي الله عنه :
 لم يصبر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما على ما رآه من جوع النبي
 ﷺ أيام حفر الخندق، فنَهَبَ إلى امرأته وأمرها أن تهني
 طعاماً، ودعا النبي ﷺ وتقرأ من أصحابه رضي الله عنهم، لكنه فوجئ
 بالنبي ﷺ يذعو أهل الخندق كلهم على ذلك الطعام القليل،
 لتظهر معجزة من معجزاته رضي الله عنهم، وآية من آيات نبوته، حيث
 أكل منه أكثر من ألف صحابي، وبقي كما هو لم ينقص.
 البخاري: ١١٢، ومسلم: ١٠٣٩.

دفعي في الجنة:

قال النبي ﷺ يوم الأحزاب في ليلة شديدة الريح والبرد: «ألا
 رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» وردد
 ذلك ثلاثاً، ثم قال ﷺ: «قم يا حذيفة». فبادر رضي الله عنه بالامتنان
 وأدى المهمة بدقة ونجاح، فلما عاد ألبسه النبي ﷺ فضل
 عبائته، ونام فيها حتى الصباح. (مسلم: ١٧٨). «فضل عبائته ما زاد منها».

النبي ﷺ يذعو على الأحزاب:

دعا النبي ﷺ على الأحزاب، فقال: «اللهم منزل الكتاب،

سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»
[البخاري: ٩٣٣، ومسلم: ١٧٧٧]. وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ،
وَتَجْرِى السَّحَابِ، وَهَارِمِ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا
عَلَيْهِمْ» [البخاري: ٩٣٣، ومسلم: ١٧٧٧]. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ ﷻ دُعَاءَ ﷺ.

هزيمة الأحزاب:

أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَّهُ،
وَكَفَى الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَهَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ أَنْهَكَتْ عِزَامَهُمْ،
وَفَرَّقَتْ جُمُوعَهُمْ، وَﷻ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١]، وَﷻ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي ظُهُورِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوِيًّا
عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٥].

توحيد وثناء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ
وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ» [البخاري: ١٧٧٧، ومسلم: ١٧٧٧].

بنو قريظة ينكثون العهد

كَثَّ يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ عَهْدَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَحْلَاكِ الظُّرُوفِ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَزَادَ ذَلِكَ مِنْ تَفَاقُمِ الْخَطَرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.
لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ:

فِي خِصْمٍ مَخَاطِرِ الْأَحْزَابِ وَتَرْبُصِهِمْ كَانَ ﷺ يَتَحَسَّسُ
أَخْبَارَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَيَتَابِعُ حُرُكَاتِهِمْ، عَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ: «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟» فَأَنْطَلَقْتُ،
فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوهُ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»
(البخاري: ٣٦٠، ومسلم: ٥٨٦).

وَقَالَ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فَقَالَ الزُّبَيْرُ:
أَنَا ... ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ»
(البخاري: ١١٣، ومسلم: ٩٥٥). «الحواريُّ»: الخاصَّة مِنَ الْمَنَاصِرِينَ.

الْمَلَانِكَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ،
وَوَضَعَ السَّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ
السَّلَاحَ؟ وَاللَّهِ، مَا وَضَعْنَاهُ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «فَبَالَى أَيْنَ؟»

قَالَ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ
[البخاري: ٤١٧٧، ومسلم: ١٧٣٨].

حِصَارُ وَاتِّصَارُ:

بَعْدَ أَنْ هَرَمَ اللَّهُ ﷻ الْأَحْزَابَ كَلَّ لَا بُدَّ مِنْ وَضْعِ حَدٍّ لِحَظَرِ
بَنِي قُرَيْظَةَ، فَحَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى
اسْتَسْلَمُوا، وَحَكَّمُ فِيهِمْ ﷺ حَلِيفَهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: الصَّحَابِيُّ
الْجَلِيلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ
الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُنْسَى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
ﷺ: «الْقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ» [البخاري: ١٣٤٣، ومسلم: ١٧٣٨].
أَيُّ بِحُكْمِ اللَّهِ ﷻ، وَهُوَ حُكْمُ لِحَيَاتِهِمْ لَا لِدِيَاتِهِمْ.

رَجُلٌ اهْتَزَّ لِمَوْتِهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ

أَصِيبَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فِي الْأَكْحَلِ، فَضْرَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ خِيَمَةً فِي الْمَسْجِدِ،
لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْفَجَرَ جُرْحُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
[البخاري: ٤١٣٣، ومسلم: ١٧٣٨/١٧٣٩].

وَقَدْ حَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَوْتِهِ ﷺ، وَقَالَ عَنْهُ ﷺ: «أَهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» [البخاري: ٢٨١٣، ومسلم: ١٦٦/١٦٦].
«لَأَكْمَلَ» هِزْنَانُ فِي دِرَاعِ الْإِنْسَانِ إِذَا قُطِعَ نَزَفَ حَقُّ التَّوْبِ.

النبي ﷺ يَرْحُبُ بِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

بَادَرَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْقُدُومِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي شَوْقٍ وَاهْتِمَامٍ، فَقَارُوا بِالترَّحُّيبِ وَالْإِكْرَامِ، وَعَلَّمَهُمْ ﷺ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، وَرَكَائِزَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ ﷺ: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِي جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى» [البخاري: ٣٣٧١، ومسلم: ١٧٧/١٧٧].
«عَبْدُ الْقَيْسِ» قَبِيلَةٌ تَتَنَزَّلُ فَرَقَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَخْزَايَا أَذِلَّةٌ.

الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَيِّدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ» [مسلم: ١٨]. «الْأَنَاءَةُ» الرِّقَارُ وَالصَّبْرُ.
أَوَّلُ جُمُعَةٍ بَعْدَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ، بَعْدَ جُمُعَةِ جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَالَى» [البخاري: ١٣٨٨]. «جَوَالَى» بَلَدٌ بِمُحَافَظَةِ الْأَحْزَافِ فَرَقَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ.

خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

يَوْمُ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَهُوَ يَوْمٌ عَظِيمٌ هَدَى اللَّهُ ﷺ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ بَعْدَ اخْتِلَافِ الْأُمَمِ فِيهِ. [البخاري: ٨٧٦، ومسلم: ٨٥٥].

ﷺ: ﴿بَيَّأْتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]. وَقَالَ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» [مسلم: ١٧٨٥]. وَفِي رِوَايَةٍ: «فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُؤَاقِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» [البخاري: ٩٧٥، ومسلم: ١٧٨٥].

آدَابُ نَبْوِيَّةٍ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ :

كَانَ ﷺ يَأْمُرُ بِالِاغْتِسَالِ وَالتَّطْيِيبِ وَالتَّزْنِينِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَحُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ وَالْإِنْصَاتِ لِلْمُخْطِيبِ، وَكَانَتْ خُطْبُهُ ﷺ مَوَاعِظَ مُوجِزَةً، وَتَوْجِيهَاتٍ مُخْتَصِرَةً، تَشْتَمِلُ عَلَى التَّذْكِيرِ بِاللَّهِ ﷻ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ أُمُورَ دِينِهِمْ. [البخاري: ٨٨٣، ٩٦١، ومسلم: ٨٥٥].

أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ :

قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» [البيهقي: ١٧٧، وابن ماجه: ١٧٨].

سَيِّدُ بَنِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْلَمُ

كَانَتْ السَّنَةُ السَّادِسَةُ مِيْدَانًا لِبَعْضِ السَّرَايَا وَالْفِرَاقَاتِ مِنْهَا: سَرِيَّةُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ، الَّتِي أَسْرَوْا فِيهَا ثُمَامَةَ بْنَ أُقَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَيِّدَ بَنِي حَنِيفَةَ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَسْلَمَ بِفَضْلِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَمَّا رَأَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَعِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ ﷻ، وَتَأَلَّفَ قُلُوبِهِمْ، وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فَاَنْطَلَقَ إِلَى تَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» [البخاري: ١٧٧، ومسلم: ١٧٨]. «بَنُو حَنِيفَةَ: قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ تَسْتَوِطُنُ الْيَمَامَةَ وَسَطَ تَحِيْدِ النَّحْلِ»: الْعَمَّ الشَّابِلُ.

من الكراهية والبغضاء إلى المحبة والولاء:

لَمَّا أَسْلَمَ ثُمَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ...»

[البخاري: ١٣٣٠، ومسلم: ١٧٨٠].

عبد الله بن عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مهمة خاصة

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ الْيَهُودِيُّ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْيَهُودِ، الَّذِينَ سَخَرُوا جُهُودَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ فِي إِيْذَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّالِيَةِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتِلْكَ الْمَهْمَةِ بِنَجَاحٍ، عَبْرَ خُطَّةٍ مُحْكَمَةٍ، ثُمَّ عَادَ مُبَشِّرًا بِنَجَاحِهَا.

[البخاري: ١٣٢٨ و ١٣٢٩].

أنهار الهداية

ثُمَّ تَتَابَعَتِ السَّرَايَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَيْثَ رِسَالَةِ الْحَقِّ، وَنَشْرَ هِدَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَازْدَهَرَتْ بِهَا النُّفُوسُ، وَاسْتَنْتَارَتْ بِهَا الْعُقُولُ، وَزَكَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ.

قصة الحديبية

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ، فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، غُرَّةُ ذِي الْقَعْدَةِ، كَانَتْ انْطِلَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي شَوْقٍ كَبِيرٍ لِلظَّفَرِ بِرُؤْيَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالطَّوَافِ بِهِ، بَعْدَ طَوَّلِ فِرَاقٍ، وَمَعَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. [البخاري: ١٧٨١، ومسلم: ١٧٨١].

وَفِي رِوَايَةٍ: «خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً» [البخاري: ١٧٨١، ومسلم: ١٧٨١]. وَلَكِنْ قَرِئَتْ أَصَرَّتْ عَلَى مَنَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَقَدْ حَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِفْهَامَهُمْ أَنَّهُ مَا جَاءَ لِحَرْبٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

يَقُولُ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ» [البخاري: ١٧٨١، ومسلم: ١٧٨١]. وَلَمْ تُفْلِحْ تِلْكَ الْمُحَاوَلَاتُ فِي إِقْنَاعِ الْمُشْرِكِينَ بِالسَّامِحِ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ، فَخِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْحَدْيِيَّةِ. «الْحَدْيِيَّةُ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ، يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالشَّمْسِيِّ.

تَغْضِيهِمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ ﷻ:

قَالَ ﷺ يَوْمَ الْحَدْيِيَّةِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً

يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا» [البخاري: ١٧٣، ١٧٤].
 مَعْتَصِدٌ: طَرِيقَةٌ. «حُرْمَاتِ اللَّهِ»: الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَالْقَهْرُ الْحَرَامُ.
مَا خَلَّاتِ الْقُصُوءُ:

الْقُصُوءُ نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ، تَصَدَّرَتْ قَائِمَةً الرُّوَّاحِلِ النَّبَوِيَّةِ،
 وَارْتَبَطَ اسْمُهَا بِمَوَاقِفَ إِيمَانِيَّةٍ، وَمَشَاهِدَ تَارِيخِيَّةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ:
 أَنَّهَا كَانَتْ رَاحِلَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَكَانَ لَهَا شَأْنٌ
 عَجِيبٌ، إِذْ بَرَكْتَ عَنْ دُخُولِ الْحَرَمِ، فَقَالَ النَّاسُ: خَلَّاتِ
 الْقُصُوءُ، خَلَّاتِ الْقُصُوءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ
 الْقُصُوءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقِي، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»
 [البخاري: ١٧٣، ١٧٤]. «خَلَّاتِ»: سَتَعَصَتْ عَلَى صَاحِبِهَا. «حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»: أَيُّ مُنْعَتٍ
 مِنَ الدُّخُولِ كَمَا مُنِعَ فِيلُ أَبْرَهَةَ.

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرِسَالَةُ الْأَمَانِ:

أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قُرَيْشٍ «يُخْبِرُهُمْ
 أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ الْحَرْبَ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ»
 [الاحد: ١٧٨]. فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبْلَغَهُمْ رِسَالَةَ النَّبِيِّ ﷺ. يَقُولُ
 ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِطَنْ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ

لَبَعْنَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ
بَعْدَهَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ [البخاري: ٣٣٨].

بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ:

دَعَا النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَبَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَبَايَعُوهُ
جَمِيعًا. [البخاري: ٣٣٩، ومسلم: ١٦٦]. وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ: «بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ»
[البخاري: ١٥].

النَّبِيُّ ﷺ يَبَايِعُ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَمَّا لَمْ يَشْهَدْ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَيْعَةَ وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ الِيمَنَى
عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى، وَقَالَ: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ» [البخاري: ٣٣٨].

خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ «بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ»: «أَنْتُمْ
الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ» [البخاري: ١١٣٤، ومسلم: ٧/٥٥٦].

يَدُ اللَّهِ ﷻ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ:

تَنَزَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَصِفُ أَوْلِيكَ الْعُظَمَاءَ، وَيُبَشِّرُ
بِرِضْوَانِ اللَّهِ ﷻ عَلَيْهِمْ، وَثَنَانِهِ عَلَى بَيْعَتِهِمْ، ﷻ: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

وَاللَّهُ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

مفاوضات السلام وإبرام الصلح:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى حُرْمَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَتَحْنُيبِ الْقِتَالِ فِيهِ، وَتَعْدَرِ سَالَتِهِ ﷺ إِلَى قُرَيْشٍ نَصَحَهُمْ عُقْلًا وَهُمْ بِالتَّفَاوُضِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. [البخاري: ١٣٣، ١٣٤].

فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ، أَكْتُبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ. [البخاري: ١٣٣، ١٣٤].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَفَحَّرَ هَدْيَهُ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحَدَنِيَّةِ، وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا عَلَيْهِمْ إِلَّا سِوْفًا، وَلَا يُقِيمَ بِهَا إِلَّا مَا أَحْبَبُوا. [البخاري: ١٣٤]. وَكَانَ مِنْ بُنُودِ الصَّلْحِ: «وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا» [البخاري: ١٣٣، ١٣٤]. وَ«أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ تَزِدْهُ عَلَيْهِمْ» [مسلم: ١٣٤]. فَقَاضَاهُمْ وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ.

عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْتُبُ الْوُثِيقَةَ:

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصَّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَقَاتِلَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ: «أَحْمَهُ»، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَحْمَاهُ، فَحَمَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ. (البخاري: ٢٦٨٨، ومسلم: ١٧٨٢).

انْبِهَازُ بِالْفَعْبَةِ:

بِهِرَ مُفَاوِضُوا الْمُشْرِكِينَ مِمَّا رَأَوْهُ مِنْ حَبَّةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ إِجْلَالِهِمْ لَهُ. يَقُولُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ - مَنْدُوبُ قُرَيْشٍ - بَعْدَ أَنْ رَجَعَ إِلَيْهِمْ: أَنِّي قَوْمٌ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالتَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا.....، إِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا بِقَتْلِهِ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصَوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحْدُونُ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. (البخاري: ٢٦٨٨، ٢٦٨٩). إِنْ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ، «الْعَدْرَاءُ قَارَعُوا، يُجْعُونَ» يُدْفِقُونَ.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟!

حَزَنَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ مَنَعُوا مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ، وَغَضِبُوا مِنْ عِنَادِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَتَعَثُّيهِمْ، وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: «أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟!... فَعَلَّامُ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا؟!» فَقَالَ ﷺ: «يَا بَنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا...» [البخاري: ٣٧٢، ومسلم: ١٧٨٥].

النَّبِيُّ ﷺ يُشَاوِرُ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

تَأَلَّمَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ حُرِّمُوا مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلَمَّا كَنَّ مِنْ بُنُودٍ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ رَأَوْا فِي ظَاهِرِهَا ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَلِذَلِكَ لَمَّا أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: تَقُومُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، تَبَاطَوْا فِي تَنْفِيزِ أَمْرِهِ، وَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَخْبَرَهَا، وَكَانَ لَهَا رَأْيُهَا الصَّائِبُ، إِذْ أَشَارَتْ عَلَيْهِ ﷺ أَنْ يَخْرُجَ وَأَنْ يَنْحَرَ وَيَحْلِقَ، فَلَمَّا فَعَلَ ﷺ ذَلِكَ تَسَاقَى الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْإِفْتِدَاءِ بِهِ، فَنَحَرُوا وَحَلَقُوا. [البخاري: ٣٧٣، ٣٧٤].

مِنْ دَلَالِ الْنُبُوَّةِ فِي الْحَدِيثِ:

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

«عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدَنِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ، فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: لِمَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ تَتَوَضَّأُ وَلَا تَشْرَبُ، إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُمُونِ، فَشَرِبْنَا، وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً» (البخاري: ٣٧٧٨، ومسلم: ٣٧/٣٨، مختصراً). «الرَّكْوَةُ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ، يَجْهَشُ النَّاسُ نَحْوَهُ، أَيُّ: فَرَعُوا وَلَجَرُوا إِلَيْهِ. «يَثُورُ» يَنْبَعُ بِقُوَّةٍ.

الصلح والفتح:

بِطَرِيقِ الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (البص: ١). (البخاري: ١٣٧٧). وَفِي لَفْظٍ: «لَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» (مسلم: ١٣٨). لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ هَذَا الصُّلْحَ فَتْحًا، إِذْ كَانَ مُقَدِّمَةً لِلْفَتْحِ الْأَعْظَمِ لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ.

هنيئا مريفا يا رسول الله:

لَمَّا تَلَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ آيَاتِ سُورَةِ الْفَتْحِ قَالُوا:

هَنِيئًا مَرِيئًا، فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥٠]. [البخاري: ١٧٣٣، وأصله مطويع عليه].

مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ ﷻ

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْغَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]. أَصَابَ النَّاسَ مَطَرٌ يَوْمَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنَجْمِ كَذَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي» [البخاري: ١٧٧٧، ومسلم: ١٠٦].

النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي

صَلَاةَ الْإِسْتِسْقَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا احْتَبَسَتِ الْأَمْطَارُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ، وَمَاتَ الزَّرْعُ، بَادَرَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ، وَكَانَ يَخْرُجُ ﷺ إِلَى الْمُصَلِّي فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ، وَيَدْعُو رَبَّهُ ﷻ. [البخاري: ١٧٧٢، ومسلم: ١٧٨٨]. وَكَانَ ﷺ أَحْيَانًا يَسْتَسْقِي وَيَدْعُو رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرٍ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. [البخاري: ١٧٧٣، ومسلم: ٨٨٧].

اللَّهُمَّ اغْنِنَا

دَخَلَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ،
فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ
اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا» (البخاري: ١١٠٠، ومسلم: ١٨٧٠). وفي
رواية: «فَخَارَ سَحَابُ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ ﷺ
حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لَحْيَتِهِ» (البخاري: ١١٣٠). انظر: تهذيب.

بِزِوَالِدَيْنِ وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: قِيمَتُ عَلِيٍّ أُمِّي وَهِيَ
مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدْنَهُمْ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قِيمَتُ عَلِيٍّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ
أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ» (البخاري: ١٢٠٠، ومسلم: ٥١٠٣). في عهد قُرَيْشٍ
أُمِّي فِي هِنَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ قُرَيْشٍ. وَهِيَ رَاغِبَةٌ: أُمِّي طَلِبَةٌ بِرَأْيِهَا. وَهَذَا التَّوَجُّهُ
مِنْهُ ﷺ تَطْبِيقٌ لِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ﷻ: «وَقَضَى رَبُّكَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» (الاسراء: ٣١)، وَﷻ: «وَوَصَّيْنَا

الْإِنْسَانُ يُولَدُ بِمِلَّةٍ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ
لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١١﴾ وَلَئِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿١٢﴾ الْعَمَلُ ١١، ١٢.
وَقَدْ كَانَ ﷺ يَغْرُسُ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ ﷺ بِرِ الْوَالِدَيْنِ،
وَيَأْمُرُ بِطَاعَتِهِمَا، وَيَقْدُمُ ذَلِكَ عَلَى الْجِهَادِ، فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ،
قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» (البخاري: ٣٠٤، ومسلم: ١٥٩). وَسُئِلَ ﷺ: أَيُّ
الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَاقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟
قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»
(البخاري: ٣٠٤، ومسلم: ١٥٩).

أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزَوَّجَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْعَبَسَةِ

وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ، رَمَلَةً بِنْتُ أَبِي
سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَسْلَمَتْ قَدِيمًا، وَهَاجَرَتْ إِلَى الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، فَمَاتَ هُنَاكَ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَزَوَّجَهَا
لَهُ النَّجَاشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، زَوَّجَهَا النَّجَاشِيَّ، وَأَمْرَهَا أَرْبَعَةٌ

آلِافٍ، وَجَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ،
وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ [زأبر داود: ٨٧، والنسائي: ١٣٥].

غزوة ذي قرد.. وبطولة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

كَانَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُسْبِقُ فِي رَكْضِهِ وَسُرْعَتِهِ،
كَمَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِشَجَاعَةٍ نَادِرَةٍ، وَفَوْقَ ذَلِكَ هُوَ مِنْ أَمْهَرِ
الرُّمَاهِ، فَهَا هُوَ ذَا فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ
مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَتْ بِسَبَبِ رِجَالٍ مِنْ غُطَفَانَ، أَغَارُوا عَلَى نِيَّاقِ
لِلرُّسُولِ ﷺ فَأَخَذُوهَا، وَقَتَلُوا رَاعِيَهَا، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَاسْتَطَاعَ
بِشَجَاعَتِهِ أَنْ يَسْتَخْلِصَ النُّوقَ مِنْهُمْ. وَقَدْ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ
سَهْمَيْنِ، وَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ، وَمَدَحَهُ يَقُولُ: «خَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ»
[مسلم: ١٨٧]. [ذو قردة: موضعٌ يُعَدُّ حَوَالِي أَنْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ كِيلُومِترًا شَمَالَ الْمَدِينَةِ.

بلال رضي الله عنه يشوي للنبي ﷺ:

يَقُولُ سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى
الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ
الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رِيحٍ وَبُرْدَةٍ،
وَإِذَا بِلَالٌ غَرَّ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ،

وَإِذَا هُوَ يَفْشِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَيْدِهَا وَسَنَامِهَا»
[مسلم: ١٨٧]. «حَلَّاهُمْ: أَبْعَدَهُمْ عَنْهُ، «السَّامُ»: الْجُزْءُ الْأَعْلَى فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ.

غَزْوَةُ خَيْبَر

أَصْبَحَتْ خَيْبَرُ مَيْدَانًا لِلتَّامُرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَخُصُوصًا بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَلَحِقُوا بِيَهُودِ خَيْبَرٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ ذِي قَرْدٍ. [مسلم: ١٨٧]. وَحَاصَرُوهَا حِصَارًا شَدِيدًا، وَقَامَتْ مَعَارِكُ عَنِيفَةٌ، أُنِىَ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا بَلَاءٌ حَسَنًا.

مُحَمَّدٌ ﷺ وَالْخَمِيسُ :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا...، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَلِيلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَمَاءٌ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ﴾» [الصابغ: ١٧٧].

[البخاري: ١٨٧، ومسلم: ٣٨٥ / ٨٧ (٢ / ١٤٥)]. «الْخَمِيسُ»: الْجَيْشُ الْجَرَارُ. «خَيْبَرُ»: بَلَدٌ تَلَعُ شَمَالَ شَرْقِ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ، عَلَى تَحْرِ بَانَةِ وَسَبْعِينَ كِيلُومِتْرًا، وَهِيَ إِحْدَى مُحَاطَاتِهَا.

دخل يعينه الله ورسوله:

قَالَ ﷺ يَوْمَ خَيْرٍ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُنْ لَيْلَتَهُمْ أَتَيْهِمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَتَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ. فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ. [البخاري: ٣٥، ومسلم: ٩٦]. «يَدُوكُنْ» يَمْوُجُونَ وَيَمْخُضُونَ. هَذَانِ الْإِنْسَانُ هَذَا أَسْمَى:

لَمَّا أَخَذَ عَلِيٌّ ﷺ الرَّأْيَةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نُقَابِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْزِرْهُمْ بِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ، لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» [البخاري: ٣٥، ومسلم: ٩٦].

سَفْتَنِي أُمِّي خَيْدَرَةُ:

خَرَجَ زَعِيمُ الْيَهُودِ مَرْحَبًا، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتَ خَيْرُ أُنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرُبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ
فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَعَنِي أُمِّي حَيْدَرَةٌ كَلَيْتُ غَايَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ.
[مسلم: ٨٧٧، وأصله مطلق عليه]. [شَاكِي السَّلَاحِ: أَي: قَامَ السَّلَاحُ مُنْجَعًا بِهِ. حَيْدَرَةٌ:
اسْمٌ لِلْأُنثَى. أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ: الصَّاعُ: مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ، وَالسَّنْدَرَةُ: الْمِكْيَالُ
الْوَاسِعُ، وَالْمَرَادُ: سِنَّةُ الْبَطْنِ بِالْحُصُورِ.]

النَّفَثَاتُ الْمَهَارِكَاتُ:

أُصِيبَتْ سَاقُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ خَيْبَرَ، يَقُولُ: فَقَالَ
النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَكَانَتْ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْفَثَتْ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَثَاتٍ،
فَمَا اشْتَكَيْتَهَا حَتَّى السَّاعَةِ [البخاري: ٤٥٦٠]. [انْفَثَتْ: نَفَثَ: نَفَخَ لَطِيفٌ وَلَا يَبْقَى.]

قُدُومُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ:

وَمِنْ بَشَائِرِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ، وَفِي ظِلِّ الْفَرَحَةِ الْكَبِيرَةِ
بِفَتْحِ خَيْبَرَ، كَانَ قُدُومُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ جَعْفَرُ



ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَفِيرُ الْإِسْلَامِ هُنَاكَ
[البخاري: ٣٧٨١، ومسلم: ٥٢].

يَقُولُ ﷺ: «مَا أَذْرِي بَابَهُمَا أَنَا أَسْرُ: يَفْتَحُ خَيْبَرَ، أَوْ يَقْدُومُ
جَعْفَرُ! » [الطبراني: ٤ (٢٧٧)].

وَقَدْ دَوَسَ نِسَافِرُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ:

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَالْمُسْلِمُونَ بِخَيْبَرَ، جَاءَ وَقَدْ دَوَسَ مُسْلِمِينَ مَعَ
سَيِّدِهِمُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، إِذِ افْتَدَوْا بِفَضْلِ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَدَيْهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ دَعَا لَهُمْ يَقُولُهُ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا
وَأَتِ بِهِمْ» [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ٥١]. «دَوْسٌ»: قَبِيلَةٌ مِنْ زُهْرَانَ إِحْدَى قَبَائِلِ الْأَزْدِ
الْمَشْهُورَةِ، جَنُوبَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

رَاوِيَةُ الْإِسْلَامِ:

كَانَ مِنْ وَقْدِ دَوْسِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:
يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهُمَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ مَجَتْ

[البخاري: ٥٣].

وَيَقُولُ ﷺ: «... شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: «مَنْ يَبْسُطُ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَقْبِضْهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي»، فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ. [البخاري: ٧٧٥، ومسلم: ١٩٩].

الشاة المسنومة:

كَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى مُحَاوَلَاتِ الْيَهُودِ لِلتَّخْلُصِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ طَرِيقِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ، قَدِمَتْ لَهُ شَاةٌ مَسْنُومَةٌ، وَحِينَ عَرَفَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُحِبُّ الدَّرَاعَ أَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السُّمِّ، فَأَكَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَكَلَ مِنْهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَمَّا وَضَعَهَا ﷺ فِي فِيهِ عَلِمَ أَنَّهَا مَسْنُومَةٌ. [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٣٠].

وَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَهُودَ، ثُمَّ قَالَ: «... هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، قَالُوا: «أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ» [البخاري: ١٣٣].

وَمَعَ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَمُتْ بِذَلِكَ السَّمِّ، وَعَاشَ ﷺ بَعْدَهُ عِدَّةُ سَنَوَاتٍ، لَكِنْ أَقْرَهُ بَقِيَ فِي جِسْمِهِ، إِذْ قَالَ ﷺ فِي بَدَايَاتِ مَرَضٍ وَفَاتِهِ: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَرَأَلَ أَجْدُ أَلَمْ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَنْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ» (البخاري: ٣٨٨٨ مطلقاً). «أَنْهَرِي»: الْأَنْهَرُ: عِرْقٌ فِي الظَّهْرِ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ، إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ.

ابنة سيد اليهود تُصبح أما للمؤمنين

صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ بْنِ أَخْطَبَ (رضي الله عنها)، كَانَ أَبُوهَا أَحَدَ سَادَاتِ يَهُودِ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ مِمَّنْ وَقَعَ فِيهِ الْأَسْرُ، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ، سَيِّدَةُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ». فَعَرَّضَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَتْ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا حِينَ عَوْدَتِهِ مِنْ خَيْبَرَ. (البخاري: ٣٨٨٨، ومسلم: ٣٥ (١/٤٢٦)).

وَأَصْبَحَتْ (رضي الله عنها) مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَحَبَّهَا ﷺ وَأَحَبَّتْهُ، وَتَأَلَّتْ مِنْهُ الْعُطْفَ وَالْإِكْرَامَ وَالْمَوَدَّةَ.

وَمِنْ جَمِيلِ لُطْفِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ مَعَهَا (رضي الله عنها): أَنَّهُ كَانَ «يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرُكِبَ» (البخاري: ٣٨٥).

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِصَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُسَلِّيًا وَمُطْمَئِنًّا وَمَادِحًا: «إِنَّكَ لَأَبْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٍّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيٍّ» [الترمذي: ٢٦٨٩، والنسائي في الكبرى: ٨٧٧]. وَذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ نَسْلِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَمُّهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ زَوْجَتُهُ ﷺ.

إنها صفية:

أَتَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَزُرُّنَهُ لَيْلَةً وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي مَسْجِدِهِ فِي رَمَضَانَ، فَقَمَنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ لِيَرْجِعْنَ، فَقَالَ ﷺ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ: «لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصَرَفَ مَعَكَ»... فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا، فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَجَازَا، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: «تَعَالَيَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتِ حُيٍّ»، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ جَرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا» [البخاري: ٢٦٨٩، ومسلم: ١٦٥].

[أَجَازَا: أَمَضَا.]

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا

حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتِلَ الرَّجُلِ أَشَدَّ الْقِتَالِ، حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ،
فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى
بِيَدِهِ إِلَى كِنَاتِيهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُمَا فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فَاشْتَدَّ
رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ،
انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. [البخاري: ٥٧٣، ومسلم: ١٠٠]. «الْكِنَانَةُ: وَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ
يُخَلِّهُ الْمُقَابِلُ يُوَضَّعُ بِهِ يَهُامُ الثِّلِي.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِنَاعَةِ الْإِنْتِحَارِ وَفَضَاعَةِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَأَنَّهُ
مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ، وَهُوَ مَا جَاءَ الْإِسْلَامُ بِتَحْرِيمِهِ وَتَجْزِئِهِ،
ﷺ: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» [النساء: ١٠]،
وَاللَّهُ ﷺ: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة: ١٩٥]، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ تَرَدَّى
مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخْلَدًا
فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ غَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ،
فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَحْجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا
أَبَدًا» [البخاري: ٥٧٨، ومسلم: ١٠١]. «تَرَدَّى: سَقَطَ، غَسَّى: غَرَسَ، يَتَحَسَّاهُ: يَنْظُرُ.

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [البخاري: ١٧٧، ومسلم: ٨].

وَعَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ بِرَجُلٍ جَرَّاحٌ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: بِدَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [البخاري: ١٧٨، ومسلم: ١٣]. «بَدَرْنِي» أَي: اسْتَجَلَّ التَّوْتُ.

وَكُلُّ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِيمَنْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ، فَكَيْفَ يَمُنُّ يَقْتُلُ نَفْسَهُ لِيُزْهِقَ أَرْوَاحَ الْأَبْرِيَاءِ!؟

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ «غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ»، قَصَدَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ الْأَعْرَابِ مِنْ أَهْلِ النَّهْبِ وَالسَّلْبِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَلْقَوْنَ الْحَرَقَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ وَلِقَلَّةِ الرُّوَاكِحِ الَّتِي تَحْمِلُهُمْ. [البخاري: ١٧٨، ومسلم: ١٧١].

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ تَخْلٍ، فَلَقِيَ جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ، فَلَمْ يَكُنْ قِتَالًا، وَأَخَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَتَيِ الْحَوْفِ» [البخاري: ١٧٧، ومسلم: ١٧١].

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي الْحَرَفِ فِي غَزْوَةِ السَّابِعَةِ، غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ. [البخاري: ١٧٥، ومسلم: ٨٣، الخليل: موضعُ بَنَجِدٍ مَغْطَفَانِ: قَبِيلَةُ غَرَبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ بِبَنَجِدٍ. مَرَكَمَتَا الْحَرَفِ: أَيُّ صَلَاةِ الْحَرَفِ.

مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟

وَفِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ حَدَّثَتْ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ، وَهِيَ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوِّهِ ﷺ، وَرَوَّاعِ أَخْلَاقِهِ وَحُسْنِ عِفْوِهِ: إِذْ تَسَلَّلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى سَيْفِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَامٌ تَحْتَهَا، يَقُولُ ﷺ: «فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلَّتْنَا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ»، ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [البخاري: ١٧٥، ومسلم: ٨٣، مَصْنُوعٌ: مُشْهُرٌ.

خُلُقُ عَظِيمٍ وَتَعَامُلٌ كَرِيمٌ

فِي طَرِيقِ عَوْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تِلْكَ الْغَزْوَةِ، كَانَتْ لَهُ مُلَاطَفَاتٌ جَمِيلَةٌ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ذَلِكَ الشَّابُّ الْأَنْصَارِيُّ، الَّذِي كَانَ يَنَالُ كَثِيرًا مِنْ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَاهْتِمَامِهِ. وَمِنْ تِلْكَ الْمُلَاطَفَاتِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّ بَعِيرَ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَعْمَا، وَلَا يَكْدُ يَسِيرُ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «مَا لِبَعِيرِكَ؟» قُلْتُ: عَلِيلٌ، فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟» قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَقْتَبِعُنِيهِ؟» فَاسْتَحْيَيْتُ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِعٌ غَيْرُهُ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ...، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ إِلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ. [البخاري: ١٩٧، ومسلم: ٧/٧٥، (١٧٧٢)]. نَاضِعٌ: البعير الذي يُنْتَقَى عَلَيْهِ الْمَلِكُ إِلَى فَقَارِ ظَهْرِهِ: لِي حَقُّ لِحْفِظِهِ لِيُوصِلَنِي.

وَهَذَا مِنْ رَوَائِعِ الْأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ، وَبَدَائِعِ السَّمَاخَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، إِذَا أَعْطَاهُ ﷺ الثَّمَنَ وَرَدَّ إِلَيْهِ الْبَعِيرَ.

سماحة البيع والشراء

بِلَكَ الْمَشَاهِدُ السَّامِيَّةُ الْكَرِيمَةُ كَثِيرَةٌ فِي تَعَامُلَاتِهِ ﷺ، وَكَانَ يَقُولُ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» [البخاري: ١٧٧٠]. «اقْتَضَى»: طَلَبَ قَضَاءَهُ.

النبي ﷺ يأمر بالعكسب الحلال

ﷺ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وَﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ

ذُلُولًا فَاْمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ. وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ (الملك: ١٥).

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّعْيِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، فَقَالَ ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنْ نَبِيٌّ اللَّهُ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (البخاري: ٤٢٧٣) وَقَالَ ﷺ: «لَأَنْ يَحْتَطَبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ» (البخاري: ٢٧٧٤، ومسلم: ١٤٢) وَيَقُولُ ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفَعَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ» (البخاري: ٢٧٧٤، ومسلم: ١٤٣).

النبي ﷺ يَأْمُرُ بِالضَّدَقِ فِي التَّعَامِلِ

أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْبَيْعَانَ «إِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بَوْرِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» (البخاري: ٢٧٧٤، ومسلم: ١٤٣). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: «أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (مسلم: ١٤٢).

صُبْرَةٌ: كَرْمَةٌ.

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأَيْنَةٌ، وَإِنَّ
الْكُذِبَ رِيبةٌ» [الترمذي: ٥٧٨، والنسائي: ٥٧٨].

حديث عهد بغرس

كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مُقْتَبَلِ شَبَابِهِ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ
وَالِدُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ أَحُدٍ، وَتَرَكَ لَهُ تِسْعَ أَخَوَاتٍ، وَأَوْصَاهُ بِهِنَّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ خَيْرًا، [البخاري: ٥٨٤، ومسلم: ٥٧/٧٥ (١٧٧/٢)]، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذَاتِ الرِّقَاعِ اسْتَأْذَنَهُ فِي التَّعَجُّلِ، لَمَّا
دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «مَا يُعْجِلُكَ؟» فَقَالَ: «إِنِّي
حَدِيثُ عَهْدٍ بِغُرَسٍ» [البخاري: ٥٨٤، ومسلم: ٥٧/٧٥ (١٧٧/٢)]، يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِي...: «هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكَرًا
أَمْ ثَيِّبًا؟»، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، فَقَالَ: «هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكَرًا
تَلَاعِبَهَا وَتَلَاعَبُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُؤَنِّي وَالْيَدِي -أَوْ:
اسْتَشْهَد- وَلِي أَخَوَاتُ صِغَارٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ،
فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لَتَقُومَ عَلَيْهِنَّ
وَتُؤَدِّبُهُنَّ» [البخاري: ٩٦٧، ومسلم: ٥٧/٧٥ (١٧٧/٢)].

النبي ﷺ يزوج شاباً بما معه من القرآن

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، جئت أهب لك نفسي...، فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: «وهل عندك من شيء؟» قال: لا والله، يا رسول الله. فلما لم يجد شيئاً قال له ﷺ: «ماذا معك من القرآن؟» قال: معي سورة كذا وسورة كذا، عندنا...، قال: «اذهب، فقد ملكتكها بما معك من القرآن» (البخاري: ٥٨٧، ومسلم: ٦٥٥).

ملككها: زوجتك إن شاء الله.

عروس تضيف النبي ﷺ

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: دعا أبو أسيد الساعدي رضي الله عنه رسول الله ﷺ في عرسه، وكانت امرأته يومئذ خاليمهم، وهي العروس، قال سهل: «تدرون ما سقت رسول الله ﷺ؟» أنقعت له تمرات من الليل، فلما أكل، سقته إياه» (البخاري: ٥٨٦، ومسلم: ٦٥٦).

وفي رواية: «تتحفه بذلك» (البخاري: ٥٨٦، وأتقنت: وضعت التمر في الماء. «تتحفه» تخصه به).

عائشة رضيها تترك عروسا إلى زوجها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَمَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يَعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ» [البخاري: ٥٧٧]. «لهو»: إعلان مظاهر الفرح بالإنفاذ وغشوه.

محاولة خاسرة لسحر النبي ﷺ

قَضَى اللَّهُ ﷻ أَنْ يَتَعَرَّضَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْإِتِّلَاءِ بِنَوْعٍ مِنَ السَّحْرِ، فَكَانَ ﷺ «يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ»، وَقَدْ تَوَلَّى كَثْرَ ذَلِكَ رَجُلٌ اسْمُهُ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، وَلَكِنْ اللَّهُ ﷻ حَفِظَ نَبِيَّهُ ﷺ، لِيَتَجَلَّى حِكْمَتُهُ ﷻ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَعِيَّتِهِ لَهُ، وَإِبْطَالِ كَيْدِ الْكَافِدِينَ، حَيْثُ بَعَثَ ﷻ مَلَكَينَ كَرِيمَيْنِ لِيُطْبِئِيَهُ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِالسَّاحِرِ وَمَكَانِ السَّحْرِ فِي بَيْتِهِ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ فَاسْتَخْرَجَهُ. وَعَاقَاهُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ. [البخاري: ٥٧٧ ومسلم: ١٧٨].

جبريل عليه السلام يزقي النبي ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَاهُ جَبْرِيلُ، قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ» [مسلم: ١٧٥].

النَّبِيُّ ﷺ يَخُثُّ عَلَى الطَّبِّ وَالتَّدَاوِي

بِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ:

قَالَ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» [البخاري: ٥٧٧٨].
وَقَالَ ﷺ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ» [مسلم: ٨٤]. «أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ أَي: وَجَدَ الدَّوَاءَ».

وَعَمَرَتْ سُنَّتُهُ الشَّرِيفَةُ ﷺ بِكَثِيرٍ مِنْ فُنُونِ الْقَوَاعِدِ الطَّبِّيَّةِ،
وَأَنْوَاعِ الرِّقَايَةِ الصَّحِيَّةِ.
الرُّقِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أَتَى بِهِ، قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَاؤِكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [البخاري: ٥٧٥، ومسلم: ٨٦].
«لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» لَا يَتْرُكُ مَرَضًا.

وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ...» [مسلم: ٨٦]. وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّقِيَّةِ: «تُرَبُّهُ أَرْضِنَا، وَرِيقَةُ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» [البخاري: ٥٧٦، ومسلم: ٨٦].

وَعَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَلَأَنَّا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَادِرُ» [مسلم: ٣٠٠]. وَقَالَ ﷺ لِمَنْ كَانَ يَنْفُثُ وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ يَرِي بِهَا مَرِيضًا: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟! قَدْ أَصَبْتُمْ» [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ٣٠٠]. «الرُّقِيَّةُ: مَا يُعَوَّذُ بِهِ الْمَرِيضُ مِنْ قِرَاحٍ وَدُعَاةٍ.

النَّبِيُّ ﷺ يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوَّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» [البخاري: ٣٣٣]. «أَبَاكُمَا أَيُّ: إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، هَامَّةٌ أَيُّ: كُلِّ حَفَرٍ مُؤَذَّبَةٍ، لَامَّةٌ: خَلِيئَةٌ.

النَّبِيُّ ﷺ يُعَوَّذُ الْمَرَضَى

كَانَ ﷺ يُعَوَّذُ الْمَرَضَى، وَيَدْعُو لَهُمْ، وَيُسَلِّمُهُمْ، وَيَرْقِيهِمْ، وَيَأْمُرُ بِزِيَارَتِهِمْ، يَقُولُ ﷺ : «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعَوِّدُوا الْمَرِيضَ،

وَفُكِّرُوا الْعَانِي» [البخاري: ٥٣٣]. «أَتَانِي الْأَيْمُ. وَيَقُولُ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» [مسلم: ١٤/٣٧٨]. مَرْفُوعَةٌ الْجَنَّةِ حَتَّى تَمُوتَ وَمَارَهَا. وَعِيَادَاتُهُ ﷺ لِلْمَرَضَى كَثِيرَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ عِيَادَتُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَرَضٍ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَدَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، «فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بَكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا» [البخاري: ٣٤، ومسلم: ١٣].

عِيَادَتُهُ ﷺ لِعَبَّادِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِي عَلَى، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ. [البخاري: ٥٥١، ومسلم: ١٣٣].

عِيَادَتُهُ ﷺ لِأَمِّ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا فَقَالَ: «مَا لَكَ - يَا أُمَّ السَّائِبِ - تَرْفَرِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسِيَّ الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» [مسلم: ٢٥٥٥]. «تَرْفَرِينَ؟» تَرْعَدِينَ.

عِيَادَتُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي... ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِي، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِِي وَطَبَخَنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتِمِّمْ لَهُ هِجْرَتَهُ»، فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي - فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ - حَتَّى السَّاعَةِ.

(البخاري: ٥٥٨، ومسلم: ٨/٧٧٨). «بِمَكَّةَ أَيُّ: فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ.

وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ

عِنْدَمَا زَارَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ سَعْدُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأُوصِي بِثُلَاثِي مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «لَا»، قَالَ: فَأُوصِي بِالنُّصْفِ وَأَتْرُكُ النُّصْفَ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ:

«الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ». (البخاري: ٥٥٨، ومسلم: ٧٢٨).

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أَجَزْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»

(مسلم: ٧٢٨). «فِي فِي أَيُّ: فِي فَمِ.

(لا إله إلا الله) عزيمة لقاتلها

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَرَقَةِ، فَصَبَّخْنَا الْقَوْمَ، فَهَرَمْنَا، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي، حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَّغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا، حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ١٧١].

«الحرقه» اسم قبيلة من جهينة، «غشيناه» أخطأناه، «متعوذ» مستجير من القتلى.

غفرة القضاء

فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم، وَأَحْرَمُوا بِالْعُمْرَةِ. [البخاري: ١٧٥].

وَدَخَلَ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَأَدَّى عُمْرَتَهُ، وَرَأَى الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّةِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم مَا أَثَارَ حَفِظَتَهُمْ، وَخِيبَ ظُنُونَهُمْ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفْدٌ وَهَنُهُمْ



حُمِي يَثْرِبَ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ،
وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعُهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَزْمُلُوا
الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ» [البخاري: ١١٥٦، ومسلم: ١٧٦].

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّمَا سَعَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةِ لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ» [البخاري: ١١٥٧]. وَهُنَّ: أَضْعَافُهُمُ
الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى قُوَّتِهِمْ، «الرَّمْلُ»: إِسْرَاعُ الْمَنِيِّ مَعَ تَقَارُبِ الْحَقَا.

الضغابة ﷺ يَغْرُسُونَ النَّبِيَّ ﷺ:

عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ سَتْرَنَاهُ مِنْ غِلْمَانِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ أَنْ يُؤْذُوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» [البخاري: ١١٥٥].

النبي ﷺ يَنْتَرِمُ بِالْفَهْدِ:

أَقَامَ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا وَقَاءَ مِنْهُ
بِبُنُودٍ صَلَحَ الْحَدِيثُ بِهِ. [البخاري: ١١٥٨، ومسلم: ١٧٨٣/١٧٨٤].

ابنة حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تُنَادِي النَّبِيَّ ﷺ:

عِنْدَ مُغَادَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْبَلَدَ الْحَرَامَ، تَبِعَتْهُ ابْنَةُ عَمِّهِ حَمْزَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تُنَادِي: يَا عَمُّ، يَا عَمُّ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،

وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنهم، كُلُّ يُرِيدُ
كَهَالَتَهَا رضي الله عنها، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَقَالَ
جَعْفَرُ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا خَيَّ، وَقَالَ زَيْدُ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا
النَّبِيُّ ﷺ لِحَالَتِهَا، وَقَالَ: «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» [البخاري: ٥٨]. وَقَوْلُ
زَيْدٍ رضي الله عنه ابْنَةُ أَبِي، قَصْدُهُ اخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَى بَيْتَهُ وَبَيْنَ حَمَرَةٍ رضي الله عنها.

مِنْ أَوْسَافِ الْأَجْنِبَةِ:

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَلَى وَقَفَاتٍ مِنْ رَوَائِعِ كَلِمِهِ، وَبَدِيعِ تَلَطُّفِهِ
ﷺ مَعَ أَحَبِّتِهِ وَقَرَابَتِهِ، حَيْثُ قَالَ لِعَلِيِّ رضي الله عنه: «أَنْتَ مِنِّي
وَأَنَا مِنْكَ»، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ رضي الله عنه: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»،
وَقَالَ لَزَيْدٍ رضي الله عنه: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا» [البخاري: ٥٨].

النَّبِيُّ ﷺ يَتَزَوَّجُ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها:

وَفِي هَذِهِ الْعُمُرَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَبَنَى بِهَا
وَهُوَ حَلَالٌ... [البخاري: ٥٨٨، ومسلم: ١٠٠]. بِمَكَانٍ يُسَمَّى «سَرِفَ».
[أبو داود: ١٧٣، والنسائي في الكبرى: ٥٧٣]. «سَرِفٌ» مَوْضِعٌ بَعْدَ التَّعْمِيرِ، يُعْرَفُ حَالِيًا بِالنَّوْرَةِ.
وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ ﷺ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنهم وَأَسْهَمَتْ
هَذِهِ الْبَرَّةُ الطَّاهِرَةُ فِي تَقْلِيدِ كَثِيرٍ مِنَ هَذِي النَّبِيِّ ﷺ لِلنَّاسِ.

ابن عباس رضي الله عنهما في منزل سيد الناس ﷺ
 ميمونة رضي الله عنها هي خالة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكان غلاماً
 ذكياً، وكثيراً ما كان يسعد بالمبيت عندها، ليظفر برؤية النبي
ﷺ، فروى لنا روائع من وصف صلاته، وجميل مناجاته ﷺ.
 [البخاري: ٧٧، ومسلم: ٧٣].

النبي ﷺ يدعو لابن عباس رضي الله عنهما:
 دعا النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما مراراً، يقول ﷺ:
 النبي ﷺ إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة» [البخاري: ١٧٨].
 وفي رواية: «اللهم علمه الكتاب» [البخاري: ٧].
 ووضع ﷺ للنبي ﷺ وضوءه فدعا له قائلاً: «اللهم فقهه
 في الدين» [البخاري: ٤٣، ومسلم: ١٧٧].

فأصبح ﷺ بعد ذلك حبر الأمة وترجمان القرآن.

مجيء الروح الأمين عليه السلام لتعليم الدين

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله
ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد

سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَتِفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَعِجْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» [مسلم: 4]. هَلْبَاءُ وَقَطَاوِيلًا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟...»،

وَفِيهِ: «قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»... ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَى الرَّجُلِ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»» (البخاري: ٤٠٠٠، ومسلم: ١٠٠٠).

إسلام العظماء

فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ أَخَذَ عَقْدُ قُرَيْشٍ فِي الْإِنْفِرَاطِ، وَذَلِكَ حِينَ سَارَعَ كَثِيرٌ مِنْ زُعَمَائِهَا وَقُرَسَانِهَا إِلَى إِعْلَانِ إِسْلَامِهِمْ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعُفْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. (أحمد: ١٠٠٠٠).

مَنْ قَائِدٌ لِلْمُشْرِكِينَ إِلَى سَيْفِ لَبِّ بْنِ الْعَالَمِينَ :

كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِدًا شَجَاعًا، يَتَصَدَّرُ جُيُوشَ الْمُشْرِكِينَ وَحُرُوبَهُمْ ضِدَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَدَاهُ اللَّهُ ﷻ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَحَوَّلَ فَارِسًا عَظِيمًا، وَقَائِدًا مُتَفَرِّدًا يُدَافِعُ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (أحمد: ١٠٠٠٠). وَاشْتَهَرَ بِحُسْنِ تَخْطِيطِهِ وَبِرَاعَةِ قِيَادَتِهِ، وَلَقَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ سَيْفَ اللَّهِ. (البخاري: ٣٧٧٧، ومسلم: ١٠٠٠٠).

من الغداوة والقتال إلى المودة والإجلال:

يَقُولُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا بَأْسَ بِكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «لَتَشْتَرِطَ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلٌ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ (مسلم: ١٠٠٠).

النبي ﷺ يَكاتبُ الملوك والزعماء

بَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ يُكاتبُ ملوك الأَطْرَافِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى

فَيَصْرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
(اسلم: ٣٣). «كُتِبَ:» مَلِكُ الْفَرَسِ، «فَيَصْرُ:» مَلِكُ الرُّومِ، «النَّجَاشِيُّ:» مَلِكُ الْحَبَشَةِ.

الخاتمة النبوي

يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرُومًا، فَأَتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَكَاتَبَ أَنْظَرَ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»
(البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ٥٧١٧).

يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِقَيْصَرَ الرُّومِ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَعَلَيْكَ إِيْمُ الْأَرِيسِيِّينَ وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا

وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (آل عمران: ١٤) (البخاري: ٣٨١، ومسلم: ١٧٣). (الأريستون:
رعاية التابعون له).

مَلِكُ الرُّومِ كَذَّابٌ أَنْ يُسَلِّمَ

يَذْكُرُ أَبُو سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَعْدَ اسْتِمَاعِ قَيْصَرَ لِصِفَاتِ النَّبِيِّ
ﷺ وَأَدَائِهِ قَال: وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ، قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ،
وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ
أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرَجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ
لَتَجَشَّمْتُ لُقْيَاهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَفَسَلْتُ قَدَمَيْهِ. (البخاري: ٣٨١،
ومسلم: ١٧٣). (المُحَمَّدُ: تَكَلَّفْتُ وَلَوْ بِمُفَقَّةٍ).

النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عَلَى كِسْرَى

بَعَثَ ﷺ بِكِتَابٍ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، يَدْفَعُهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ
إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى حَرَّقَهُ...، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ
أَنْ يَمْزُقُوا كُلَّ مُزْرَقٍ ﴿١٤﴾ (البخاري: ٣٨١). وَهُوَ مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ.

مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْهَدِيَّةُ الْمَضْرِيَّةُ

وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا

إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ مِصْرَ، وَأَرْسَلَهُ مَعَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعِنْدَ عَوْدَتِهِ أَرْسَلَ الْمُقَوْسُ مَعَهُ جَارَتَيْنِ هَدِيَّةً
 لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهُمَا: مَارِيَةُ بِنْتُ شَمْعُونِ الْقِبْطِيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأُخْتُهَا سِيرِينُ. فَاخْتَارَ النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ مَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
 وَوَهَبَ أُخْتَهَا سِيرِينَ لِشَاعِرِهِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (الآحاد والمثاني: ٣٧٣).

النبي ﷺ يوصي بأهل مِصْرَ

مِصْرُ بَلَدٌ مَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ بِأَهْلِهَا خَيْرًا،
 كَرَامَةِ لِحَدِيثِهِ الْمِصْرِيَّةِ هَاجَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ إِسْمَاعِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
 وَلِمَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ وَلِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ ﷺ: أَنَّهُ أَخْبَرَ بِفَتْحِ مِصْرَ قَبْلَ حُدُوثِهِ. عَنْ
 أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ
 مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضُ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا
 فَأُخْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَجَاءً» [مسلم: ٣٧/٣٧٣]. «الْقِيرَاطُ»:
 جُزْءٌ مِنْ أَجْزَالِ التَّرْغِيمِ

وفاة زينب رضي الله عنها

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مَاتَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الَّتِي هَاجَرَتْ إِلَى وَالِدِهَا ﷺ، وَأُودِيَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ وَصَبَرَتْ وَاحْتَسَبَتْ. وَهِيَ زَوْجَةُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَقَدْ حَظِيَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَنْ كُفِّنَتْ فِي أَحَدِ قُبُورِ وَالِدِهَا ﷺ. [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ١٠/١٣٨].

موقعة مؤتة واستشهاد الأبطال رضي الله عنهم

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ حَدَّثَتْ مَعْرَكَةُ مُؤَتَةَ، وَكَانَتْ مَعْرَكَةً دَامِيَةً أَحْزَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَحْزَنْتِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَلَمَتْ قُلُوبَهُمْ. وَقَدْ جَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. مُؤَتَةَ: بَلَدٌ تَقَعُ فِي غَاثَةِ الْكَرَى بِالْأُرْدُنِّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» [البخاري: ٥٣٨].

وَفُوجِيَ الْمُسْلِمُونَ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ، وَلَكِنَّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سَطَرُوا



بَطُولَاتٍ مَجِيدَةٍ، وَتَضَحِيَّاتٍ فَرِيدَةٍ، وَاسْتَشْهَادٍ عِنْدَ مِنْهُمْ، وَعَلَى
رَأْسِهِمْ قَادَةَ الْجَيْشِ الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ أُنْقَذَ اللَّهُ ﷻ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ
سَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُوبِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَخُطِّبَتْهُ الْمُحْكَمَةُ
لِحَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ جَاءَ الْوَحْيُ بِخَبَرِهِمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ
فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَإِنْ عَيْنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَتَنْزِفَانِ - ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ
إِمْرَةٍ فَفُتِّحَ لَهُ» [البخاري: ١٧١].

وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ» [البخاري: ١٧٧].

بَضْعُ وَتَسْفُونِ طَعْنَةً وَرَمِيَةً :

يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ،
فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَوَجَدْنَا مَا
فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتَسْعِينَ، مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ» [البخاري: ١٧٣].

سَيْفُ اللَّهِ الْمُسْلُومِ ﷺ وَالْأَسْيَافُ الثَّمَنَةُ :

يَقُولُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ: «لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتِهِ ثَمَنَةُ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ» (البخاري: ١٢٥).

اهتمامات نبوية بالرياضة والفروسية

الْإِسْلَامُ دِينُ الشَّجَاعَةِ، وَمَنْبَعُ الْقُوَّةِ، وَمَعِينُ الْفُرُوسِيَّةِ، وَمِيدَانُ الْهِمَّةِ وَالنَّشَاطِ وَالْحَيَوِيَّةِ، ﷺ: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ (البقرة: ١٢٣)، ﷺ: ﴿وَأَعِزُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ١٠).

وَيَقُولُ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ» (مسلم: ٣٦). وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ. (البخاري: ١٢٦، ومسلم: ٣٧). وَكَانَ ﷺ يَحْتَضِرُ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِصِحَّةِ الْأَجْسَامِ، وَعَلَوِ الْهِمَمِ، وَقُوَّةِ الْعَزَائِمِ. وَحَثَّ ﷺ عَلَى الرِّيَاضَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا، وَعَمَرَتْ سِيرَتُهُ الشَّرِيفَةُ بِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ، مِنْهَا: السَّبَاقُ وَالسَّبَاحَةُ. (النسائي الكبير: ٨٨٨). وَاللَّعْبُ يَوْمَ الْعِيدِ بِأَنْوَاعِ السَّلَاحِ. (البخاري: ٢٤٩، ٢٥٠، ومسلم: ١٧٨٢). وَتَشْجِيعُهُ ﷺ

لأَصْحَابِ الْمَوَاحِبِ الْبُطُولِيَّةِ، مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا
 الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ» [مسلم: ١٧٧]. وَتَفْجِيعُهُ ﷺ
 لِلرِّمَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِثْلُ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ رَامِيًا
 مَاهِرًا، كَسَرَ يَوْمَ أَحُدٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. [البخاري: ١٠٦، ومسلم: ١٧٨]. وَمِثْلُ
 سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَائِلِ: «إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ» [البخاري: ٣٥٨، ومسلم: ٣٣٣]. وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ ﷺ يَوْمَ أَحُدٍ:
 «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» [البخاري: ٣٥٥، ومسلم: ٣٣٤]. وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا
 إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ» [مسلم: ١٧٧]. وَقَالَ ﷺ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ، ثُمَّ تَرَكَهُ،
 فَلَيْسَ مِنَّا» [مسلم: ٣٣٣].

وَمَرَّ ﷺ بِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَنَافُسُونَ فِي الرَّمَايَةِ فَقَالَ
 ﷺ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا» [البخاري: ٣٥٨].
 وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ
 فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ:
 «هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ» [أبو داود: ٣٥٨، والنسائي في الكبرى: ٤٨٨، وابن ماجه: ٣٧٨].
 وَرَعَى النَّبِيُّ ﷺ سَبَاقًا لِلْجَزْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ. [مسلم: ١٧٧].

أَمَّا الْفُرُوسِيَّةُ فَقَدْ أَوْلَاهَا ﷺ اهْتِمَامًا كَبِيرًا، وَلَقِيَتْ مِنْهُ تَشْجِيمًا كَثِيرًا، يَقُولُ ﷺ: «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [البخاري: ٥٨٩، ومسلم: ١٧٨]. وَسَابَقَ ﷺ بَيْنَ الْفُرَسَانِ فِي مَسَافَاتٍ مُحَدَّدَةٍ، وَبَيْنَ الْخَيْلِ الْمُضْمَرَّةِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ تُضْمَرْ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَيَمَنْ سَابَقَ بِهَا. [البخاري: ٥٩٠، ومسلم: ١٧٩]. اضْطَرَّ الْخَيْلُ: عُلِقَتْ وَفُتِلَتْ مِنْهُ لَمْ أَرَكُوهُ لَيْفَ وَزُدَتْ.

مَرَكَبُ نَبِيَّةٍ

كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَرَكَبٌ عَدِيدَةٌ، وَمِنْهَا: النَّاقَةُ الْجَدْعَاءُ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا ﷺ [البخاري: ١٨٢]. وَمِنْهَا: النَّاقَةُ الْعَضْبَاءُ [البخاري: ٥٨٩، ومسلم: ٣٥ (١٧٤/١)]، وَالنَّاقَةُ الْقَضَوَاءُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَيَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَفِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ [البخاري: ٥٩٠، ومسلم: ١٧٨]. وَخَطَبَ ﷺ فِي النَّاسِ مِرَارًا وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَيْهَا [مسلم: ٣٨]. وَكَانَتْ رَاكِعَتُهُ ﷺ فِي كَيْفِيرٍ مِنْ أَسْفَارِهِ.

وَكَانَ لَهُ ﷺ «فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ: اللَّحِيفُ» [البخاري: ٥٨٥]، وَ«لِحَارٌ يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ» [البخاري: ٥٨٨، ومسلم: ١٧٩ (١٧٤/١)]، وَغُلَّةٌ بَيْضَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ مَلِكُ أَيْلَةَ [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٣٣٧ (١٧٤/١)]، وَغُلَّةٌ تُسَمَّى: الشَّهْبَاءُ [مسلم: ٣٣٧].

ناقية لا تسبق:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، لَا تُسَبِّقُ، فَجَاءَ أَعرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ، فَقَالَ ﷺ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» [البخاري: ١٨٧٤]. «القعود: الحمل الصغير إلى أن يبلغ السَّائِغَةَ. الوفاء بالعَضْبَاءِ:

امتدَّ وفاء النبي ﷺ مِنَ الْإِنْسَانِ لِيَشْمَلَ الْحَيَوَانَ، فَهَذِهِ الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَسْرَهَا أَنْاسُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَسْرَوْا مَعَهَا امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَسْتَطَاعَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَهْرُبَ عَلَى الْعَضْبَاءِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا اللَّحَاقَ بِهَا لِسُرْعَتِهَا، وَنَذَرَتِ الْمَرْأَةُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّنَّهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَأَاهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرْتُ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّنَّهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! بِسْمَا جَزَتْهَا، نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّنَّهَا! لَا وَفَاءَ لِنَذِيرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ» [مسلم: ٣١].

اللهم أنت الصاحب في السفر

كَانَ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ «كَبَّرَ فَلَأَمَّا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَيُّونَ تَائِبُونَ عَائِبُونَ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ» [مسلم: ١٣٤]. وَهَذَا مِنْ جَوَامِعِ كَلَامِهِ، وَيَلِغُ أَحَادِيثُهُ ﷺ. مَوْعِظَةٌ مُفِيدَةٌ.

سرية ذات السلاسل

وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ كَانَتْ سَرِيَّةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ بِقِيَادَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدُوا مَقَاوِمَهُ، لِأَنَّ الْقَوْمَ هَرَبُوا. عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٣٤]. وَكَانَ ضَمَّنَ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كِبَارَ الصَّحَابَةِ وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [الحاكم: ١٣/١٢، ١٣]. فَذَاتُ السَّلَاسِلِ: مِنْطَقَةٌ تَقَعُ شَمَالَ الْمَنَكَةِ الْغَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

الفتح المبين

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ أَكْرَمَ اللَّهُ ﷺ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْفَتْحِ الْعَظِيمِ. فَبَعْدَ عَقْدِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ بَشَّرَ اللَّهُ ﷻ النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح: ١)، وَكَانَ مِنْ ضَمَنِ شُرُوطِ الصُّلْحِ بُنُودٌ فِي ظَاهِرِهَا شَيْءٌ مِنَ الْعَنْتِ، وَلَكِنَّهُ ﷺ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا وَمَصْلَحَةٍ يُدْرِكُهَا وَافَقَ عَلَيْهَا، إِلَّا أَنَّ قُرَيْشًا بَعْدَ ذَلِكَ أَخْلَتْ بِشُرُوطِ الصُّلْحِ، مِمَّا فَتَحَ الْأَبْوَابَ أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ لِفَتْحِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ. (البخاري: ٤٨٥، ومسلم: ٣٠٠).

وَقَدْ تَوَجَّهَ ﷺ إِلَيْهَا بِجَيْشٍ كَبِيرٍ، وَلَمْ يُعْلَمْ أَحَدًا بِوُجُوهِهِ، حَتَّى لَا يَسْتَعِدَّ الْمُشْرِكُونَ لِلْقِتَالِ. **خطأ جسيم وتعامل كبريم:**

أَرْسَلَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ كِتَابًا مَعَ امْرَأَةٍ يُخْبِرُهُمْ عَنْ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لِيَتَّخِذَ بِذَلِكَ بَدَأَ عِنْدَهُمْ لِحِمَايَةِ أَهْلِهِ هُنَاكَ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ ﷺ عَلِيًّا وَالرُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَخْلَوْا الْكِتَابَ مِنَ الْمَرْأَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «لَا تَعْجَلْ،

وَاللَّهُ مَا كَثُرَتْ وَلَا اَزْدَنْتُ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا حُبًّا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخُذَ عَنْهُمْ يَدًا، فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ (البخاري: ٢٤٨، ومسلم: ١٩٤)، وَلَمَّا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يَذْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» (البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ١٩٤)، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَتَمَعَّتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» (البخاري: ٢٤٧).

بداية الانطلاق:

غَادَرَ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. (البخاري: ١٣٨). وَقَدْ أَفْطَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَفْطَرَ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حِينَ دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْوَى لَهُمْ عَلَى مُوَاجَهَةِ أَعْدَائِهِمْ. (البخاري: ١٣٨، ومسلم: ١٣٣).

زعيم قریش يتخسّس الأخبار ويظن إسلامه:

سَمِعَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ

إِلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ الْأَخْبَارَ وَمَعَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ، فَرَأَاهُ نَاسٌ
مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذُوهُ، وَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمَ.
(البخاري: ١٧٨).

الْحِكَايَاتُ تَمْرُ بِأَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كَانَ مِنْ حُسْنِ سِيَاسَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِحَجَرِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي مَضِيقِ الْوَادِي، فِي مَكَانٍ بَارِزٍ لِيَتَمَرَّ أَمَامَهُ كِتَابُ الْمُسْلِمِينَ،
كَيْ يَرَى كَثْرَةَ عِنْدِهِمْ وَعَتَادِهِمْ، وَعُلُوَّ هِمَمِهِمْ وَاسْتِعْدَادِهِمْ، فَقَالَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَحْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خَطَمِ الْجَبَلِ،
حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ» (البخاري: ١٨٠). فَهَلَّ مِمَّا رَأَى، وَكَلَّمَا
مَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَ: مَا لِي وَلِهَؤُلَاءِ؟ ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ مَهِيبةٌ خَضِرَاءُ،
فَإِذَا بِهِمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ، وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ (البخاري: ١٨١). فَقَالَ
أَبُو سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا لَا أَحَدٌ بِهِؤُلَاءِ قَبْلَ وَاللَّهِ (الطحاوي: ٤٤). فَظَنَّهُ
الْجَبَلُ: أَنَّهُ الْبَارِزُ. جَبَلٌ: أَيُّ فُتْرَةٍ عَلَى الْمَوَاجِةِ.

الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ:

لَمَّا مَرَّتْ كَتِيبَةُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَعْدُ:

«الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ» [البخاري: ١٥٨]. فَأَخْبَرَ أَبُو سَفْيَانَ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ بِمَقَالَةِ سَعْدِ رضي الله عنه، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ» [البخاري: ١٥٨].

دُخُولُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ:

لَمْ تَسْتَطِعْ قُرَيْشٌ أَنْ تَمْنَعَ النَّبِيَّ ﷺ وَجَنَّتَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، فَدَخَلُوهَا فَاتَّحَيْنَ. [البخاري: ١٥٨]. وَإِنَّا بِالتَّكْبِيرِ يَتَعَالَى فِي أَنْحَائِهَا، وَشَمْسُ التَّوْحِيدِ تُفْرِقُ فِي أَرْجَائِهَا. وَأَقْرَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَيْنُهُ ﷻ وَأَعْيَنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْفَتْحِ الْمُبِينِ، وَجَلَّ نَصْرُ اللَّهِ ﷻ، وَحَقَّقَ مَرْعُودُهُ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. أَغْظَمَ النَّاسُ تَوَاضُعًا:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَخَذَتْهُ الرَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ عَلَيْكَ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّهُ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» [ابن ماجه: ٣٣٧، والحاكم: ١٤٤٧/٣]. «الْقَدِيدُ هُوَ اللَّحْمُ الْمُسْلَحُ وَالْمُجَفِّ فِي النَّفْسِ».

النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيُعْظَمُ الْأَضْنَامُ:

دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا، فَطَافَ بِالْكَعْبَةِ وَصَلَّى بِهَا،

وَأَسْتَلَمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَحَطَمَ الْأَصْنَامَ، وَطَهَّرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ،
وَرَفَعَ رَايَةَ التَّوْحِيدِ. عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ
ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةَ نَصَبٍ،
فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾»
[الإسراء: ٨] ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [إسراء: ٨١]. (البخاري: ٤٥٨٧، ومسلم: ٣٣٣٠). نَصَبٌ مَا كَانَ يُنْصَبُ مِنَ الْأَصْنَامِ لِيُقْبَلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى.

لا تُشْرِكْ عَلَيْنَكُمْ الْيَوْمَ:

سَرَتِ الطُّمَأْنِينَةُ فِي أَرْجَاءِ مَكَّةَ، وَحَلَّ الْأَمْنُ بِجَنَابَاتِهَا حِينَ
نَادَى ﷺ فِي النَّاسِ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ،
وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»
[المسلم: ٨٧/٣٨]. وَأَصْدَرَ ﷺ عَفْوًا عَامًّا عَنِ الْمُشْرِكِينَ، حَيْثُ
قَالَ: «إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لَا تَنْزِيْبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ بِغَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾» [ابن سعد: ١٧]
فَخَرَجُوا فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. (النسائي في الكبرى: ٣٣٠).

وَقَدْ سَمُوا بِالطُّلُقَاءِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَطْلَقَ سَرَاحَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ.
(البخاري: ٤٥٨٣، ومسلم: ٣٣٠/١٥٩).

مِفْتَاحُ الْكَفَبَةِ وَالْوَفَاءِ النَّبَوِيِّ:

يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. كَانَ مِفْتَاحُ الْكَفَبَةِ وَحِجَابَتُهَا عِنْدَ بَنِي شَيْبَةَ مِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتِ السَّقَايَةُ عِنْدَ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَنْتَنِي بِالْمِفْتَاحِ»...، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ الْبَابَ [البخاري: ٣٤٠٠، ومسلم: ٣٤٠٠/٣٣]، ثُمَّ أَعَادَهُ ﷺ إِلَيْهِمْ، وَبَقِيَ ذَلِكَ الشَّرَفُ فِي ذُرِّيَّتِهِمْ إِلَى الْيَوْمِ.

النَّبِيُّ ﷺ يُضَلِّي فِي الْكَفَبَةِ:

دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَفَبَةَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ «بَيْنَ الْعُمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ» [البخاري: ٣٤٠٠، ومسلم: ٣٤٠٠/٣٣].

تَأْكِيدُ حُرْمَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ:

مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ أَقْدَسُ بَلَدٍ فِي الْعَالَمِ، فِيهَا مَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَقِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَهْوَى قُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَالصَّالِحِينَ، ﷺ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]

وَأَقْسَمَ بِهَا ﷺ فَقَالَ: ﴿وَمَذَا أَلْبَدِ الْأَمِينُ﴾ (التن: ٢). وَخَطَبَ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُزْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُزْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ١٧٣٢).

صَلَاةُ الضُّحَى يَوْمَ الْفَتْحِ:

عَنْ أُمِّ هَانِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ: نَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَقَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ... وَذَلِكَ ضُحَى. (البخاري: ٣٨٧، ومسلم: ٨١٣٨/١٧٧١).

التَّصَكُّينَ لِلدِّينِ:

وَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ (البخاري: ١٧٨). أَمَّا بِغَضْرُ الصَّلَاةِ الرَّابِعَةِ. فَوَطَّنَ لِلْإِسْلَامِ، وَمَكَّنَ

لِلْحَقِّ، وَاسْتَطَاعَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بِجَمِيلِ حِكْمَتِهِ ﷺ،
وَكَرِيمِ أَخْلَاقِهِ، وَلَطِيفِ عَفْوِهِ، وَحُسْنِ سِيَاسَتِهِ، أَنْ يَجْعَلَ مِنْ
أَعْدَاءِ الدَّعْوَةِ أَنْصَارًا لَهَا، حَامِلِينَ لِلْوَائِهِا.

نظرات وداع:

وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ مُودِّعًا مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ قَبْلَ عَوْدَتِهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَمْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَأَقْبُ بِالْحَزْوَرَةِ
يَقُولُ: «وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَحَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ،
وَاللَّهِ، لَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ» (الترمذي: ٣٨٥،
والنسائي في الكبرى: ١٣٨، وابن ماجه: ٣٨). «الْحَزْوَرَةُ»: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ

أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِي الْأَرْضِ (البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ٥٠)، وَأَعْظَمُ بُقْعَةٍ فِي
الدُّنْيَا. الْمَسْجِدُ الَّذِي تَهْفُو إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَتَشْتَاقُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ،
وَتُضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ؛ قَالَ ﷺ: «لَا تَشْتُوا الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى
ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى» (البخاري: ٣٨٥، ومسلم: ٨٧ (٩٧٥/٢)).

وَقَالَ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ
فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» [البخاري: ٣٠٠، ومسلم: ١٠٦٠]. وَقَالَ ﷺ:
«وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا
سِوَاهُ» [ابن ماجه: ٤١].

قُرَيْشُ وَالشَّرَفُ الْعَظِيمُ

قُرَيْشُ سَيِّدَةُ الْقَبَائِلِ، وَمَعْنَى الْفَضَائِلِ، فَمِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْقَائِلُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى
قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» [مسلم: ١٣٨]. وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): «إِنَّ النَّبِيَّ
ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ» [البخاري: ١٦٧].
وَيَلْسَانُ قُرَيْشٍ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. [البخاري: ١٧٣]. وَجَاءَتْ سُورَةُ
يُسُومُهُمْ، ﷻ: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ①﴾، لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ
وَالصَّيفِ ② ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③﴾ الَّتِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④﴾ [سورة قُرَيْش]. الْبَلَاءُ أَيْ: لَا يَلْفِيهِمْ
وَلِجَمَاعَتِهِمْ فِي بَلِيْعَةٍ قَبِيْلَةٍ.

وَقَالَ ﷺ: «النَّاسُ تَبِعُوا لِقُرَيْشٍ» [البخاري: ٣٧٥، ومسلم: ١٧٨].

غزوة حنين

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَقِبَ الْفَتْحَ الْأَعْظَمَ كَانَتْ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ إِلَى هَوَازِنَ وَتَعِيفٍ، إِذْ سَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ وَمَعَهُ الطَّلَقَاءُ، وَكَدَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَنْهَزِمُوا، لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ شَجَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَصُومُوهُ الَّذِي ثَبَّتَ الْقُلُوبَ، وَأَعَادَ الْكُرَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَتَتْصَرُّوا نَصْرًا عَظِيمًا. [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٧٨/١٧٩].

«حُنَيْنٌ» وَادٌّ خَزَقَ مَكَّةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الطَّائِفِ، هَوَازِنٌ وَتَعِيفٌ قَبِيلَتَانِ شَهْرَتَانِ لِحُكْمَانِ الطَّائِفِ وَمَا حَوْلَهَا، «الطَّلَقَاءُ» الَّذِينَ اتَّخَذُوا يَوْمَ الْفَتْحِ بَعْدَ أَنْ عَاقَبَهُمُ ﷺ.

لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ:

كَانَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَبِيرًا، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ. [ابن عسك: ١٧٨]. فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُنْسَى. ﷻ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَازِحَّتِمْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ٥٥ ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿[الأنعام: ١٠٥].

أنا النبي لا كذب:

لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ فِي بِدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ، ثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَرُدُّ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ» [البخاري: ٢٨٦، ومسلم: ١٧٧].

مِنْ دَلَالِلِ النُّبُوَّةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ:

لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ، نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَعْلَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُذِيرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ﷻ [مسلم: ١٧٧]، وَفِي لَفْظٍ: فَقَالَ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ... انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ...» [مسلم: ١٧٥]. «حَمَى الْوَطِيسُ» لَشَتَّتِ الْمَعْرَكَةُ.

شَجَاعَةُ امْرَأَةِ مُسْلِمَةَ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اخْتَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخَنْجَرُ؟» قَالَتْ: اخْتَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا

مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ» [مسلم: ٥٨٩]. «بَقِرْتُ بَطْنُهُ» شَقَّقْتُهُ وَتَخَعَّمْتُ، وَانْهَزَمُوا بِكَ: أَقْبَى عَنكَ.

عَطَاءٌ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ:

حِينَ عَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ تَرَاحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ الْعَطَاءَ، وَهُوَ يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، فَالْجَوُّهُ إِلَى سَمَرَةٍ، فَخِطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَحْجِدُونِي بِخَيْلٍ وَلَا كَنْوَبًا وَلَا جَبَانًا» [البخاري: ٥٨٩]. «السَّمَرَةُ» شَجَرَةٌ كَهَيْئَةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَفْرَادِ «الْعِضَاهُ» كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوَارِكٌ.

فَنَ اسْتِمَالَةِ الْقُلُوبِ:

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَا يَبْغِضُ النَّاسَ إِلَيَّ، فَمَا بَرَحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» [مسلم: ١٠٣٣].

بَوَائِدُ لِلْفُلُو وَالنَّطَرُ:

بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُقَسِّمُ عَطَاءَ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ حُنَيْنٍ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:

«يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، قَالَ: لَوْ يَلِكُ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟! لَقَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أُنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْرَءُونَ مِنْهُ كَمَا يَقْرَأُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» (البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ١٧٣). «يَقْرَءُونَ: يَخْرُجُونَ الرَّيْثَةَ الصَّبِيحَةَ انْتَرِي» وَقَالَ عَنْهُمْ رضي الله عنهم: «يَحْفِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ» (البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٧٧). وَفِي رِوَايَةٍ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لِيَنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَا قَتَلْنَهُمْ قَتَلَ عَادِي» (البخاري: ١٧٣). «لَا قَتَلْنَهُمْ قَتَلَ عَادِي: لَا تَصِلْنَهُمْ فَلَا أَنْبِي مِنْهُمْ أَحَدًا.

لَقَدْ أَخْبَرَ رضي الله عنه أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَادِرَةٌ سَيِّئَةٌ، وَبَذَرَةٌ خَبِيثَةٌ لَا يُنَاسُ يَأْتُونَ بَعْدَهُ، يَحْمِلُونَ هَذَا الْفِكْرَ الْمُتَطَرِّفَ، وَالنَّهْجَ الضَّالَّ، وَالْفُلُوقَ الْمَمْقُوتَ، وَهُوَ مَا حَدَّثَ عِنْدَ مَنْ عُرِفُوا بِالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ سَارَ عَلَى مَنَهِجِهِمْ عَبْرَ الْعُصُورِ. وَابْتَلَيْتُ بِهِمُ الْأُمَّةَ، وَأَسِئَاءَ لِلْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِمْ، فَهُمْ كَمَا رضي الله عنه: «الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُخْسِنُونَ صُنْعًا» (الكهف: ٤).

رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى ﷺ:

لَمَّا أَتَاهُمْ رَجُلٌ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَدَالَتِهِ فِي الْعَطَاءِ وَالْقِسْمَةِ، قَالَ ﷺ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى؛
قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» (البخاري: ٣٥، ومسلم: ١٧).

مِنْ مَشَاهِدِ الْوَفَاءِ النَّبَوِيِّ:

مِنْ مَوَاقِفِهِ الْكَرِيمَةِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ: مَشْهَدُ وَفَائِهِ الْعَظِيمِ
حِينَ قَسَا بَيْنَ الْأَنْصَارِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رُبَّمَا
يُقِيمُ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ فُتِحَتْ، وَيَتْرُكُ الْمَدِينَةَ، إِضَافَةً إِلَى مَا
لَا حَظَّهُ بَعْضُهُمْ مِنْ اهْتِمَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِبَعْضِ رُعَمَاءِ قُرَيْشٍ،
وغيرِهِمْ مِنْ حَدِيثِي الْعَهْدِ بِالْكَفْرِ، وَعَطَائِهِ السَّخِيِّ لَهُمْ؛
لِتَأْلِيفِ قُلُوبِهِمْ لِلدِّينِ، فَبَلَّغَهُ ﷺ ذَلِكَ، فَقَامَ فِيهِمْ خُطِيبًا،
ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ... أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ
بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟! لَوْ لَا
الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيَا
وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا؛ الْأَنْصَارُ شِعَارُ،
وَالنَّاسُ دِقَارُ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى

تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» [البخاري: ٣٣٠، ومسلم: ١٠٦]. وَفِي لَفْظٍ: «فَوَاللَّهِ، لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا. [البخاري: ٣٣١، ومسلم: ١٠٨]. «رَحَلَكُمْ وَبَوَّخَكُمْ، الْقُبُورُ الطَّرِيقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ. «الشَّعَارُ الْقُبُورُ الَّتِي يَلَامِسُ الْبَدَنَ، «الْذَفَارُ الْقُبُورُ الْخَارِجِي الَّتِي لَا يَلَامِسُ الْبَدَنَ وَالْمَرَادُ: أَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِمْ. «أَثَرُهُ يُنْقَاطِرُ عَلَيْكُمْ بِأَمُورِ الدُّنْيَا. «تَنْقَلِبُونَ بِهِ وَتَرْجِعُونَ بِهِ.

وَلَقَدْ تَأَثَّرُوا بِرَضِيَّةَ اللَّهِ تَأَثُّرًا شَدِيدًا، وَكَفُوا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحَاهُمُ بِالْبُغْرِ وَهُمْ يَقُولُونَ: «رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسَمًا وَحَظًّا» [أحمد: ٣٣٠]. «اخْضَلَّتْ» انْقَلَبَتْ، «قَسَمًا» نَصِيحًا.

غزوة أوطاس

كَانَتْ غَزْوَةٌ لِعَتَقِيبِ الْهَارِيِّينَ مِنْ حُنَيْنٍ، إِذْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا بِقِيَادَةِ الصَّحَابِيِّ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَدْ اسْتَشْهَدَ الْقَائِدَ أَبُو عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ فِي رُكْبَتِهِ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ» [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٠٨]. «أَوْطَاسُ» وَادٍ فِي دِيَارِ هَرَاتٍ بَيْنَ حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ.

غزوة الطائف

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ بَعْدَ حُنَيْنٍ وَأَوْطَاسٍ،
بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ حِينَ لَجَأَ إِلَيْهَا الْمُشْرِكُونَ وَتَحَصَّنُوا بِهَا.
[البخاري: ١٣٣٥، ومسلم: ١٧٧٨].

وَقَدْ حَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ انْصَرَفَ تَارِكًا
الْفُرْصَةَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُسْلِمُونَ. [مسلم: ١٧٧٨].

وَدَعَا لَهُمْ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفًا» [الترمذي: ١٣٧٢]. وَهُوَ مَا حَدَّثَ
بَعْدَ ذَلِكَ، حَيْثُ وَفَدُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْلِمِينَ. [البخاري: ١٣٣٨، ١٣٣٩].

النبي ﷺ يزود سبي هوازن

بَعْدَ بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ عَوْدَتِهِ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ جَاءَهُ
وَفَدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَرَدَّ سَبْيَهُمْ عَلَيْهِمْ؛
فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ،
ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمِنْ إِخْوَانِكُمْ قَدْ جَاؤُونَا تَائِبِينَ،
وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَرَدَ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ» [البخاري: ١٣٣٩، ١٣٤٠].

وَبَادَرَ الصَّحَابَةُ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﺍﻋﻨﻪ ﺑﺎﻣِثَالِ رَغْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدُّوْا مَا بِيَدِهِمْ.

النبي ﷺ مفتتمرا

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ: عُمْرَةً مِنَ الْحَدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنَ الْجُفْرَانَةِ، حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ» [البخاري: ١٨٨٠، ومسلم: ١٣٥]. «الْجُفْرَانَةُ: بَلَدَةٌ تَقَعُ شَمَالَ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، بَعْدَ مَنَاطِقِ الشَّرَاحِ حَالِيًا».

النبي ﷺ يَفُودُ إِلَى الْمَدِينَةِ

بَعْدَ تِلْكَ الْفَتْوحَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالْإِنْجَازَاتِ الْكَبِيرَةِ، عَادَ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْقَائِمَةِ لِلْهِجْرَةِ.

النبي ﷺ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ

وَصَفَّ اللَّهُ ﷻ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي الرَّحِيمِ﴾ [الطَّاحَةِ: ٢]، وَﷻ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٥٤]، وَﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٥٧].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ، كَتَبَ عَنْدهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» [البخاري: ١٧٨٢، ومسلم: ١٧٥١].

وَرَأَى ﷺ امْرَأَةً تَبْحَثُ عَنْ طِفْلٍهَا بَيْنَ الْأَنْسَرِ بَعْدَ أَخَذَاتِ
 هَوَارِثَ، فَلَمَّا وَجَدَتْهُ «أَخَذَتْهُ، فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»، قُلْنَا: لَا،
 وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى الْأَ تَطْرَحُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ
 بِوَلَدِهَا» (البخاري: ٥٧٧٧، ومسلم: ١٧٨).

وَمِنْ عَظِيمِ آثَارِ تِلْكَ الرَّحْمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ
 مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
 وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ،
 وَبِهَا تَغْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَآخِرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ
 رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (البخاري: ٥٧٧٧، ومسلم: ١٧٨).

رسالة الولد والحب والسلام

كَانَ ﷺ يُعَلِّمُ النَّاسَ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ، وَيَبْنِي فِي أَزْوَاجِهِمْ
 سَجَايَا الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، فَيَقُولُ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ
 سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (البخاري: ١٧٨، ومسلم: ١٧٨)،
 «وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»
 (الترمذي: ٢٧٧٧، والنسائي: ١٧٧٧).

وَيَقُولُ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»
 [البخاري: ١٣، ومسلم: ٥٥].

وَيَقُولُ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تُحَابِّوْا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تُحَابِّبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [مسلم: ٥].

وَيَقُولُ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [البخاري: ١٩، ومسلم: ٣٥].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَنْتَى عَنِ الطَّرِيقِ» [مسلم: ١٥٧٥]. إِمَاطَةُ إِزَالَةٌ.

وَسُئِلَ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» [البخاري: ١٧، ومسلم: ٣٦].

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

مِنْ جَمَاعٍ كَلِمَةٍ ﷺ قَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [البخاري: ٦٧٥، ومسلم: ١٧].

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ»
[البخاري: ٣٨٨].

ولادة إبراهيم عليه السلام ابن رسول الله ﷺ

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ كَانَتْ وَلَادَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ
مِنَ السَّيِّدَةِ الْمِصْرِيَّةِ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ عليها السلام. يَقُولُ ﷺ مُبَشِّرًا:
«وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» [مسلم: ٣٨٥].

وَقَدْ أَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُبًّا عَظِيمًا، وَكَانَ يَتَعَمَّدُهُ بِالزَّيْتِ
لَدَى مُرَضِعَتِهِ، وَيُقَبِّلُهُ، وَيُسَمُّهُ. [البخاري: ٣٨٢، ومسلم: ٣٨٥].

فيوضات الذَّعْوَةِ لَتَدْفُقَ

فِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ تَتَابَعَتْ فُيُوضَاتُ الْخَيْرِ، وَسَرَائِيَا
الْإِيمَانِ، وَغُثُوثُ الْهُدَى، فِي أَرْجَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَامِلَةً
مَعَهَا الثُّورَ، وَالسُّمَّ، وَالْإِفْرَاقَ، وَالْهَدَايَةَ.

ابن حَكِيمٍ الْعَرَبِ يُسَلِّمُ

عَدِيُّ بْنُ حَازِمٍ عليه السلام كَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ، وَهُوَ ابْنُ كَرِيمٍ
الْعَرَبِ حَازِمِ الطَّائِي، وَكَانَ يَدِينُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
ﷺ فَأَسْلَمَ. [أحمد: ١٧٨]. وَبَشَّرَهُ ﷺ بِمَا سَيَكُونُ مِنْ فُتُوحَاتِ

الْإِسْلَامَ وَانْتِشَارَ دَعْوَتِهِ، فَقَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَنَّ
الْظُّعِينَةَ تَرْجُلُ مِنَ الْحَيْرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا
تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَلَتَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ
كِسْرَى»، قُلْتُ: كِيسْرَى بَنِي هُرْمَزٍ؟ قَالَ: «كِسْرَى بَنِي هُرْمَزٍ»
[البخاري: ٣٥٥].

يَقُولُ (ﷺ): «فَرَأَيْتُ الظُّعِينَةَ تَرْجُلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ
بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِيسْرَى
ابْنِ هُرْمَزٍ» [البخاري: ٣٥٥]. «الظُّعِينَةُ: الْمَرْءُ الْمُسَافِرُ فِي الْهَوْدَجِ. «الْحَيْرَةُ: بَلَدٌ بِالْمِصْرِ،
«كِسْرَى بَنِي هُرْمَزٍ»: أَحَدُ عَظَمَاءِ مُلُوكِ الْقَوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ فِي بِلَادِ قَاوِسَ.

عُمَالُ الصَّدَقَاتِ

وَمِنْ أَمْرٍ أَخَذَتْ هَذِهِ السَّنَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ الْمُصَدِّقِينَ
إِلَى الْقَبَائِلِ لِجَبَايَةِ الصَّدَقَاتِ، إِذْ بَعَثَ أَكْثَرَ مِنْ بَضْعَةِ عَشَرَ
مُصَدِّقًا إِلَى قَبَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ. [الطبقات لابن سعد: ١٣٧/٢].
«الْمُصَدِّقُونَ: عُمَالُ جَمْعِ الصَّدَقَاتِ.

كَمَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ الْمُصَدِّقِينَ بِالْإِحْسَانِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ،
وَيَعْنَمُ أَخْذَ غَرَامِ أَمْوَالِهِمْ وَنَفَاسِهَا، يَقُولُ ﷺ لِمُعَاذِ (ﷺ):

«فَأَخْزَهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتَرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَامِ أَمْوَالِ النَّاسِ» [البخاري: ٢٤٨، ومسلم: ١٧٧٨]. «تَوَقَّ وَاحْذَرْ وَتَحَنَّنْ».

وَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ وَبَذْلِ الْوَاجِبِ لَهُمْ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ» [مسلم: ١٠٨].

صَدَقَاتُ طَيْيٍ

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لِي: «إِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيْيٍّ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» [مسلم: ١٠٨].
«طَيْيٍّ»: قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْكَبِيرَةِ.

هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا زِلْتُ أَحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثِ سَمِيعَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هُمْ أَشَدُّ أُمِّي عَلَى الدَّجَالِ»، وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا»، وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْهُمْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: «أَعْتَقِيهَا؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» [البخاري: ٢٤٢، ومسلم: ١٠٥].

وَفِي رِوَايَةٍ: «صَدَقَاتُ قَوْمِي» [البخاري: ١٣٨]. مَبْنُوعِيَّةٌ: قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ كَبِيرَةٌ
مَسَاكِنُهَا الْأَصْلِيَّةُ وَسَطَ الْجَزِيرَةِ ثُمَّ انْفَضَّتْ فِي عَيْنِ بُلْبَانٍ، قَوْمِي: لِاجْتِمَاعِ تَسْهِمِ بَنِيهِ
الْقُرَيْبِ ﷺ.

نِزَاهَةُ الْمَسْئُولِ

كَانَ ﷺ يَغْرِسُ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ ﷺ - مِمَّنْ يَتَوَلَّوْنَ
مَسْئُولِيَّاتٍ فِي دَوْلَتِهِ - التَّقْوَى وَالْوَرَعَ وَضُرُورَةَ حِفْظِ الْمَالِ
الْعَامِّ وَمُرَاقَبَةِ اللَّهِ ﷻ فِي ذَلِكَ.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللَّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ
حَاسِبُهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ؛ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ
إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟!» [البخاري: ١٣٨، ومسلم: ١٣٨].

أَبْوَابُ الصَّدَقَاتِ وَمَنَاهِلُ الْحَسَنَاتِ

وَسَّعَ النَّبِيُّ ﷺ مَفْهُومَ الصَّدَقَاتِ، وَمِيَادِينَ التَّقَاتِ، وَتَسَاتِينَ
الْإِحْسَانِ، فَلَيْسَتْ حِكْمًا عَلَى مَيْسُورِي الْحَالِ، وَلَا مُقْتَصِرَةً
عَلَى بَذْلِ الْأَمْوَالِ، وَذَلِكَ مِنْ عَظَمَةِ الْإِسْلَامِ، وَفَضْلِ الْمَلِكِ
الْعَلَامِ ﷺ، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ،

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَهُ، وَالْمَشْيَ لِلصَّلَاةِ صَدَقَهُ، وَكُلَّ
تَسْبِيحَةٍ أَوْ تَحْمِيدَةٍ أَوْ تَهْلِيلَةٍ أَوْ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَهُ، وَمُسَاعَدَةَ
الْإِنْسَانَ الضَّعِيفِ لِلرُّكُوبِ عَلَى دَابَّتِهِ أَوْ حَمَلِ مَتَاعِهِ عَلَيْهَا
صَدَقَهُ، وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ صَدَقَهُ، وَدَلَالَهَ النَّاسِ إِلَى الطَّرِيقِ
صَدَقَهُ، وَالرَّفْقَ بِالْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ وَإِطْعَامَهَا أَوْ سَقَايَتَهَا
صَدَقَهُ، وَإِمَاطَةَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَهُ، وَإِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ
صَدَقَهُ، وَوَضَعَ اللُّقْمَةَ فِي فَمِ الزَّوْجَةِ صَدَقَهُ، وَإِتْيَانَ الْإِنْسَانَ
شَهْوَتَهُ مَعَ أَمْرَاتِهِ صَدَقَهُ، وَإِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ صَدَقَهُ، وَتَبَسُّمَ
الْإِنْسَانَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ صَدَقَهُ، بَلْ وَالْإِمْسَاكَ عَنِ الشَّرِّ صَدَقَهُ.

[البخاري: ٥٥٨٩، ٥٥٩٧، ٥٦٠١، ٥٦٨٩، ٥٧٣٣، ومسلم: ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٨.]

بِرَحَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

كَانَ لِأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيقَةٌ تُسَمَّى «بِرَحَاءَ» هِيَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ
إِلَيْهِ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا
وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ...، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ
نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ...، إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي



إِلَيَّ يَبْرَحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَتْهُ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا...، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَحْ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِعٌ...، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ...، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ» [البخاري: ٢٢٢٠، ومسلم: ٩٨]. يَحْ: كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الْمَذْحَجِ وَالْإِعْجَابِ.

إسلام جرير رضي الله عنه وهزم ذي الخلصة

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ أَسْلَمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِسْلَامِهِ وَيَأْتِي عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ [النسائي في الكبرى: ١٨٤]. وَهُوَ الَّذِي مَارَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ [البخاري: ٢٢٢٥، ومسلم: ٩٨].

وَبَعَثَهُ ﷺ لِيَهْتَمَّ صَنْعِي فِي إِحْدَى قَبَائِلِ الْحِجَازِ، فَقَالَ ﷺ: «أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟»... فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا، فَكَسَّرَهَا وَحَرَّقَهَا. فَدَعَا لَهُ ﷺ وَلِمَنْ مَعَهُ، وَكَانُوا مِائَةً وَتَمْسِينَ فَارِسًا. [البخاري: ٢٢٢٥، ومسلم: ٩٨]. الذُّرُ الْخَلْصَةُ: لَمْ يَصْنَعْ كَثُورًا بِمَقْمُورَةً.

وفاة أم كلثوم رضي الله عنها

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ مَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ، أُمُّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَزَنَ لِمَوْتِهَا ﷺ، وَبَكَى لِفِرَاقِهَا.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ (البخاري: ٢٨٥).

غزوة تبوك

وَفِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ الْعَظِيمَةُ، وَهِيَ آخِرُ
غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (الترمذي: ٨٢)

وَكَانَتْ فِي زَمَانٍ عُسْرَةٍ وَضِيْقٍ، وَحَرٌّ شَدِيدٍ، أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ
أَنْ يَنْشُرَ بِهَا هَيْبَةَ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّتَهُمْ أَمَامَ الرُّومِ وَالْمُتَحَالِفِينَ
مَعَهُمْ، وَقَدْ تَسَابَقَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم لِدَعْمِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَالْإِنْفَاقِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ.

النَّبِيُّ ﷺ يَغْيِرُ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِوَجْهَتِهِ:

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يُرِيدُ
غَزْوَةَ يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا،
وَاسْتَقْبَلَ غَزْوً عَدُوٌّ كَبِيرٌ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً
عَدُوَّهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ» (البخاري: ٢٨٤، ومسلم: ٣٨٨). تبوك:

مدينة كبيرة شمال المملكة العربية السعودية، تسمى «تبوك» أو «تبوك»، وهي «الغزاة» الصخرية.



عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَهِّزُ جَيْشَ الْفُسْرَةِ:

قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَظِيْبًا فِي أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَحْتَمُهُمْ عَلَى تَجْهِيزِ الْجَيْشِ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنٍ عُسْرٍ وَشَدِيدَةٍ، فَبَادَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَحْمِيلِ مُعْظَمِ نَفَقَاتِ الْجَيْشِ. فَبَيَّ رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ: عَلَيَّ ثَلَاثُمِائَةٍ بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (الترمذي: ١٧٠٠). وَفِي لَفْظٍ: فَجَاءَ بِالْفِ دِينَارٍ فَتَرَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» (الترمذي: ١٧٠١). بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا: أَيْ جَهَّزَهَا بِأَكْبَثِهَا وَأَدْوَابِهَا، وَالْجُلُسُ: مَا يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ الثَّابِتَةِ، وَالْقَبْدُ الرَّحْلُ عَلَى قَدَرٍ سَلَّمَ الْبَعِيرِ.

النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْلِفُ عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَطْلُبُ خَاطِرَهُ:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَتُحْلِفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟» إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي" (البخاري: ٤٨١١، ومسلم: ١٧٠١).

مُعَاهَدَاتُ السَّلَامِ وَهَذَا يَأْتِي الْإِكْرَامَ :

عَسَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَيْشِهِ ثَمَوَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي تَبُوكَ،

وَقَدْ كَفَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ؛ إِذْ تَفَرَّقَتْ فُلُوكَ الرُّومَانِ وَمُنَاصِرُوهُمْ فِي الْبُلْدَانِ، وَعَقَدَ ﷺ عَقُودَ صُلْحٍ مَعَ عِدَّةٍ زُعَمَاءَ هُنَاكَ، مِثْلَ صَاحِبِ أَيْلَةَ، وَأكْبِيدِرِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ. وَقَدْ أَهْدَى مَلِكَ أَيْلَةَ وَمَلِكَ دُومَةِ الْجَنْدَلِ هَدَايَا لِلنَّبِيِّ ﷺ. (البخاري: (٧٨، ٧٩) معلقاً، ومسلم: ٣٤/١، (٧٨٤/١)، ١٧٧/١٧). «أَيْلَةُ» مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ، وَهِيَ مَدِينَةُ الْعُقْبَةِ بِالْأَزْدِ حَالِيًا، «دُومَةُ الْجَنْدَلِ» إِحْدَى مُحَافَظَاتِ الْجَنُوبِ حَالِيًا، شَمَالُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَأكْبِيدِرُ هُوَ مَلِكُهَا.

مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ:

مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَيْنٍ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ، فَغَرَفَ مِنْهَا أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَيْدِيهِمْ «قَلِيلًا قَلِيلًا»، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مِنْهُمْ. (المسلم: ٧١، (٧٨٤/١)).

وَأَصَابَتْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا مَعَهُ مِنْ طَعَامٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ».

[(البخاري: ٨٨، ومسلم: ١٧)]، وَفِي لَفْظٍ: «لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ» [مسلم: ١٥١/١٧].
أَخَذَ يُحِبُّنَا وَنَحْبُهُ:

لَمَّا أَشْرَفَ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ عَائِدًا مِنْ تَبُوكَ قَالَ مُسْتَبْشِرًا: هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أَحَدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنَحْبُهُ. [البخاري: ١٥٣، ومسلم: ٣٧].

انْفِرْ بِعَوْدَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ:

عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبْيَانِ تَتَلَّقَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ، مَقْدَمُهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ» [البخاري: ١٥٧]. «ثَنِيَّةُ الْوُدَاعِ»: مَوْضِعٌ مُرْتَفِعٌ عِنْدَ مَنْحَلِ الْمَدِينَةِ الْخَالِي.

الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ٢٤].

وَهِيَ قِصَّةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ دُونَ عُذْرٍ، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ؛ وَهُمْ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَاوِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ خَمْسِينَ لَيْلَةً

مِنَ الْمُعَانَاةِ وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ مِنَ السَّرُورِ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ
مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» [البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ٣٣٨]. أَمَّا الْاِثْنَانِ
الْآخَرَانِ فَهُمَا: هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ رضي الله عنه، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ رضي الله عنه.

النبي ﷺ وأخلاق العزب

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِن كُنتُمْ
لِللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُقْتَدِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

وَاللَّهُ: ﴿وَأَن عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢].

بَلَغَتْ غَزَوَاتُ النَّبِيِّ ﷺ «تِسْعَ عَشْرَةَ» [البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ٣٣٨]،
شَارَكَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ. [مسلم: ٣٣٨]. وَبَلَغَ تَجْمُوعُ الْمَعَارِكِ وَالْفَزَوَاتِ
وَالْبُعُوثِ فِي عَهْدِهِ ﷺ قُرَابَةَ الْمِائَةِ.

وَكَانَ ﷺ فِي حَالِ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ يَتَعَامَلُ مَعَ الْأَعْدَاءِ
بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، وَكَانَتْ صِفَاتُهُ الْعَظِيمَةُ، مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ
وَالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ، تَتَجَلَّى فِي سَلَامِهِ وَحَرَمِهِ، وَكَانَ
هَدَفُهُ الْأَسْمَى وَغَايَتُهُ الْعُظْمَى ﷺ هِدَايَةَ النَّاسِ لِلْإِسْلَامِ،
وَوَانَارَةَ قُلُوبِهِم بِالْإِيمَانِ.

وَقَدْ كَانَ ﷺ إِذَا أَرْسَلَ قَائِدًا أَوْ بَعَثَ كَيْبِيَّةً أَوْ صَاهُمْ قَائِلًا:
 «...وَلَا تَغِيرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تُقَتِّلُوا وَلِيدًا» [مسلم: ٣/٣٣]. وَفِي
 لَفْظٍ: «وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ» [أحمد: ٣٨٨]. «لَا تُمَثِّلُوا: لَا تَقْتُلُوا الْقَتْلَ.
 «الصَّوَامِعُ: مَقَابِدُ الرُّهْبَانِ فِي الْأَمَاكِنِ الثَّانِيَةِ. وَنَهَى ﷺ كَذَلِكَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ
 وَالْأَطْفَالِ وَالشُّيُوخِ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ ﷺ، فَقَنَّ ابْنُ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
 قَالَ: «وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَهَى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» [البخاري: ٣/٣٥، ومسلم: ٥/٣٨].
 وَعَنْ أَبِي مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا
 مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرٍ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا
 تُعَسِّرُوا» [البخاري: ٣/٣٨، ومسلم: ٣٣].

وفاة رأس المنافقين

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مَاتَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
 سَلُولُ، الَّذِي عُرِفَ بِنِفَاقِهِ، وَإِذَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ كَانَ
 لِلنَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ مَوْقِفٌ عَجِيبٌ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
 قَالَ: «لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يَكْفُنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ،
ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ...، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّمُوا عَلَى قَبْرِهِ﴾ [البقرة: ٢٣٤]
[البخاري: ١٣٧، ومسلم: ٤٠].

وفاة النجاشي رضي الله عنه

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَلَاةَ الْغَائِبِ.
وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي
مَاتَ فِيهِ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا» [البخاري: ١٣٥،
ومسلم: ١٠٤]. وَفِي رِوَايَةٍ وَقَالَ ﷺ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُم» [البخاري: ١٣٨،
متى وألغ خبر مؤنيه

من استطاع إليه سبيلاً

الْحَجُّ هُوَ الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.

ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^١
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وَﷺ: ﴿وَأَتِمُّوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٨]. وَقَالَ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ
اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا» [مسلم: ٣٧].

خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى :

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَسْمُهُ اللَّهُ وَنَكْرُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا بَنَاءَ أُولَى الْأَتْبَابِ﴾
 (البقرة: ١٩٧). مَارَفَتْ: الْجَمَاعُ وَمَقَمَاتُهُ.

الحج مغفرة للذنوب:

قَالَ ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرَفَثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (البخاري: ١٧٨، ومسلم: ١٧٥). وَقَالَ ﷺ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (البخاري: ١٧٣، ومسلم: ١٧١).

أبو بكر رضي الله عنه أمير الحج

وَفِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ، تَمْهِيدًا لِحَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا، لِيُزِيلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَا تَبَقِيَ مِنْ أَقَارِ الشَّرِكِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.
 (البخاري: ١٧٣، ومسلم: ١٧٧).

وَقَدْ أَتَبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، لِيَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ سُورَةَ «بَرَاءة» (البخاري: ٣٨).

الأيام العشر

قَالَ ﷺ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ [أَي: عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ]؟»، قَالُوا: «وَلَا الْجِهَادُ؟» قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» [البخاري: ١٧٨].

صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ

أَخْبَرَ ﷺ عَنْ فَضْلِ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» [مسلم: ١٧٨]. «أَحْتَسِبُ»: أَرْجُو.

الوفود تتسابق إلى المدينة النبوية

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ تَتَابَعَتِ الْوُفُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَذَلِكَ كَانَ الشَّانُ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ. وَالْوُفُودُ هُمْ: رُؤَسَاءُ الْقَبَائِلِ، الَّذِينَ وَقَدُوا مِنْ أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ وَمِنْ خَارِجِهَا يُعْلِنُونَ إِسْلَامَهُمْ، وَيَبْعَثُهُمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ هَذِهِ الْوُفُودِ:

- وَقَدُ بَنِي تَعِمْ. [البخاري: ١٣٥].
- وَقَدُ بَجِيلَةَ. [أحمد: ١٧٨٣]. وَفِي قَبِيلَةِ عَرَبِيَّةٍ جَنُوبَ الطَّائِفِ.
- وَقَدُ ثَقِيفٍ. [مسلم: ١٣٨].

- وَفَدُ الْيَمَنُ. [البخاري: ١٢٨٨، ومسلم: ٩/٥].
- وَفَدُ كِنْدَةَ. (ابن ماجه: ٢٧). وَمِي إِحْنَى الْقَبَائِلِ الْكَبِيرَةِ بِالْيَمَنِ.
- وَفَدُ الْحَبَشَةِ. [البخاري: ٥٣٦، ومسلم: ١٧/٨٢، وابن حبان: ٥٧٧].

ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَعِمَ الْوَاقِدُ لِقَوْمِهِ:

بَيْنَمَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟... فَقَالُوا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَكِي... فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُسَدَّدٌ عَلَيْكَ... فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»، فَقَالَ: «سَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟» فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ...» ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ يُجِيبُهُ، «فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ» [البخاري: ١٣].

وَبَعْدَ أَنْ سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أُرِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» [مسلم: ٤]. «أَخُو بَنِي سَعْدٍ» أَنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَمِي الْقَبِيلَةُ الَّتِي انْزَعَجَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وفد الحبشة يلعبون في المسجد:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَرِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَلْيَ أَسْنَامٍ،

[البخاري: ٥٣٣١، ومسلم: ١٧/٨٧].

وفد النصارى في ضيافة النبي ﷺ:

قَدِمَ وَفْدُ نَصَارَى حِجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَرَادُوا اللَّهَابَ قَالُوا لَهُ: «إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ ﷺ: «لَا بَعَثُ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقًّا أَمِينًا»، فَلَمَّا شَرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ»، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأَمَّةُ» [البخاري: ٥٣٣٨، ومسلم: ١٧/٩٥]. «حِجْرَانُ» هِيَ إِخْتِصَانُ مَعْنَى الْمَسْكَنَةِ

الْقُرْبَى الشُّعْرَى، تَقَعُ فِي الْمَنْتَرَبِ الْقَرِيبِ عَلَى الْحُدُودِ مَعَ الْيَمَنِ، اسْتَشْفَرَتْ تَطْلُعَ.

الإيمان يمان:

لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفِيدَةٍ، وَالْيَمَنِ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»

[البخاري: ١٣٨٨، ومسلم: ١٧/٩٥].



النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لِلْيَمَنِ :

دَعَا ﷺ لِلْيَمَنِ مَرَّتَيْنِ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا»
[البخاري: ٧٩].

النَّبِيُّ ﷺ يَنْفِثُ أَمِيرَيْنِ إِلَى الْيَمَنِ

وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذَ بْنَ
جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
أَمِيرًا عَلَى مَخْلَافٍ، وَقَالَ لَهُمَا: «يَسْرًا وَلَا تُعْسِرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا،
وَتَطْلُوعًا وَلَا تَحْتَلِفَا» [البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ١٠٣٣]. «الْمُخْلَافَةُ الْإِخْلَامُ».

النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هَذِهِ وَصِيَّةٌ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ، تَشْرَحُ رَوْعَةَ الْإِسْلَامِ وَحَقِيقَةَ
الدِّينِ: قَالَ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ
سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ
بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي
كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ،

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَامِ أَمْرَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ
الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ [البخاري: ١١٩٦
ومسلم: ٣١/١٩]. «كَرَامِ أَمْرَالِهِمْ»: أَفْضَلُهَا وَأَنْفُسُهَا.

النبي ﷺ يبعث علياً رضي الله عنه إلى اليمن

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ. [البخاري: ٣١٩٨].

علي رضي الله عنه والقضاء في اليمن

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَبْعُنِي إِلَى شُيُوخِ ذَوِي أَسْنَانٍ، إِنِّي أَخَافُ
أَلَّا أَصِيبَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ»
[النسائي في الكبرى: ٣٣٨، وابن ماجه: ٣٨]. «ذَوُو أَسْنَانٍ»: شُيُوخٌ كِبَارٌ أَصْحَابُ عَقْلِ وَحِكْمَةٍ.

العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه أمير على البخرين

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَأَتَى بِمَالٍ
مِنْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ
الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ. [البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ٣٣٨].

إشادة نبوية بأهل عمان

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبَّوْهُ

وَضَرَبُوهُ، فَجَلَّهٖ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عَمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبَّوْكَ وَلَا ضَرَبَوْكَ» [مسلم: ٥٥٤].

الزَّاعِي وَالزَّعِيَّةُ

ﷺ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨].

حِينَ أَقَامَ ﷺ الدَّوْلَةَ النَّبَوِيَّةَ كَانَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أُمَرَاءَ صَادِقِينَ وَوَلَاةٍ نَاصِحِينَ، يَتَوَلَّوْنَ إِمَارَةَ الْبُلْدَانِ وَرِعَايَةَ شُؤْنِهَا، وَلِذَا أَمَرَ ﷺ بِطَاعَتِهِمْ وَالسَّمْعِ لَهُمْ، وَحَذَرَ مِنْ عِصْيَانِهِمْ وَالخُرُوجِ عَلَيْهِمْ، وَبَيَّنَّ ﷺ مَا لَهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ وَاجِبَاتٍ وَمَسْئُولِيَّاتٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [البخاري: ١٧٨٠، ومسلم: ١٧٠٢]، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَمْ يَحْطُهَا بِنُصْحِهِ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ» [البخاري: ١٧٨٠].

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ سَبْعَةً يُظْلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَمِنْهُمْ: «إِمَامٌ عَادِلٌ» [البخاري: ١٧٨٠، ومسلم: ١٧٠٢].

وَقَالَ ﷺ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. [البخاري: ٧٤٨، ومسلم: ١٧٩]. وَقَالَ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» [البخاري: ٧٤٨، ومسلم: ١٧٩]. وَقَالَ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَانَ رَأْسُ رَيْبَةٍ» [البخاري: ٧٤٨].

وَفِي لَفْظٍ: «... يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» [مسلم: ١٧٩].

وَأَمَرَ ﷺ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَحَلِّزِ مِنَ الْفُرْقَةِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا»، وَذَكَرَ مِنْهَا: «أَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» [مسلم: ١٧٩]. وَقَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ» [الترمذي: ٣٧٥، والنسائي في الكبرى: ٣٧٥].

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

قَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ

عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةِ رَاعِيَةٍ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٍ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاجٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري: ٤٣٣، ومسلم: ١٣٩).

الدين النصيحة

قَالَ ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» (مسلم: ٥١). وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (البخاري: ٥٧، ومسلم: ١٥١). وَقَالَ ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (مسلم: ١٤).

وفاة إبراهيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ وَقَعَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الْأَلِيمُ، وَالْإِتِلَاءُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ مَا أَصِيبَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَفَاةِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُزْنُهُ لِمَوْتِهِ، وَتَكَاوُفُهُ ﷺ عَلَى فِرَاقِهِ.

وَقَدْ تَوَفَّى وَهُوَ رَضِيعٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» (البخاري: ٤٣٣، ومسلم: ١٣٥).

كسوف الشمس في عهد النبي ﷺ

كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي يَوْمِ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَظَنَّ أَنَاسٌ أَنَّهَا كَسَفَتْ لِأَجْلِ ذَلِكَ. فَقَامَ ﷺ فِي النَّاسِ خُطْبِيًّا، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ» [البخاري: ١٨٣، ومسلم: ١٩٥].

آيتان من آيات الله ﷻ

أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ كُسُوفَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَخُسُوفَهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَأَمَرَ ﷺ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ أَنْ يَفْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَإِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ.

[البخاري: ١٨٤، ١٨٥، ومسلم: ١٩٦، ١٩٧].

النبي ﷺ يصلي الكسوف:

لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ تُودِي لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ.

[البخاري: ١٨٦، ومسلم: ١٩٨].

النبي ﷺ يغفل عزمه على الحج

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ أَعْلَنَ النَّبِيُّ ﷺ عَزْمَهُ عَلَى الْحَجِّ، فَابْتَهَجَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لِلْفُوزِ بِأَحْسَنِ رِفْقَةٍ وَأَجْمَلِ صُحْبَةٍ،

وَلَمَّا تَسَامَعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْخَبَرِ أَقْبَلُوا مِنْ أَتْحَاءِ الْجَزِيرَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَخَارِجِهَا. وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْنَةِ، تَهَيَّأَ ﷺ لِلسَّفَرِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَحَجَّ
ﷺ بِنِسَائِهِ جَمِيعًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. [البخاري: ١٧٨٨، ومسلم: ٢٥/٢٥٠].

حَجَّةُ الْوَدَاعِ:

كَانَتْ بَعْضُ خُطْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحَادِيثِهِ أَيَّامَ الْحَجِّ تُشِيرُ بِأَنَّهُ
يُودَعُ النَّاسَ، «فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ» [البخاري مطلقاً بعد حديث: ١٧٨٢].
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «حَجَّ بَعْدَمَا هَاجَرَ حَجَّةً
وَاحِدَةً، لَمْ يَحْجْ بَعْدَهَا: حَجَّةُ الْوَدَاعِ» [البخاري: ١١١٤، ومسلم: ٢٥].
أَعْظَمُ مُوَكَّبٍ:

اكَتَطَبِ الطُّرُقَاتُ بِالَّذِينَ يَتَلَهَّفُونَ شَوْقًا لِرُؤْيَا أَعْظَمِ حَاجٍ ﷺ،
وَالسَّفَرِ فِي مَعِيَّتِهِ، فِي مَشْهَدٍ بَدِيعٍ يَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ يَقُولُ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
«ثُمَّ رَكِبَ الْقُضَوَاءَ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرْتُ
إِلَى مَدِّ بَصْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ
ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ
ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا» [مسلم: ٢٥]. «الْبَيْدَاءُ: الصَّحْرَاءُ، بَيْنَ أَظْهُرِنَا: أَيْ: بَيْنَنَا.

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ :

أَحْرَمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ، بَعْدَ أَنْ تَطَيَّبَ بِأَحْسَنِ الطَّيِّبِ. (البخاري: ٣٦ و ٣٧، ومسلم: ١٧٨). ثُمَّ بَدَأَ ﷺ التَّلْبِيَةَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» (البخاري: ٣٨١، ومسلم: ١٧٨). «أَوَّ الْحَلِيفَةِ: مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ جَاءَ مِنْ طَرَفِهَا، تَبْعُدُ حَرَّالِي الْوَحْدَى عَشَرَ كِيلُومِتْرًا مِنْهَا.

الْوُصُولُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ:

دَخَلَ ﷺ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ صَبَاحَ يَوْمِ الْأَحَدِ فِي الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. (البخاري: ٣٩٥).

النَّبِيُّ ﷺ يُؤْذِي الشُّعَابَةَ وَيُسْعِدُ الضَّمَالَةَ :

أَدَّى النَّبِيُّ ﷺ مَنَاسِكَ الْحَجِّ عَلَى أَمِّ وَجْهِهِ. وَكَانَ يَتَقَلُّ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ كَلْبَدِرِ الْمُنِيرِ، وَفُلُلِ الْأَصْحَابِ ﷺ تُطِيفُ بِهِ، وَتَمْضِي مَعَهُ، وَهُوَ ﷺ بَيْنَهُمْ يُعَلِّمُهُمُ الدِّينَ، وَيُفْشِرُ لَهُمُ الْمَنَاسِكَ فِي أَحْسَنِ تَعْبِيرٍ وَأَلْطَفِ تَسْيِيرٍ. وَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَهْلُ ﷺ بِالْحَجِّ، وَمَضَى إِلَى مَنَى، وَصَلَّى

بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، وَكَانَ ﷺ يَقْصُرُ الصَّلَوَاتِ الرَّبَاعِيَّةَ، ثُمَّ انْطَلَقَ ﷺ إِلَى عَرَفَةَ، فَزَلَّ بِنِعْمَةٍ، وَخَطَبَ خُطْبَتَهُ الْعَصْمَاءَ، وَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ قَصْرًا جَمَعَ تَقْدِيمَ، ثُمَّ رَكِبَ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ بِعَرَفَةَ، وَظَلَّ يَدْعُو اللَّهَ ﷻ وَيَذْكُرُهُ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى مُزْدَلِفَةَ، وَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ قَصْرًا، ثُمَّ نَامَ وَصَلَّى بِهَا الْفَجْرَ وَذَكَرَ اللَّهُ ﷻ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَقَبِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ سَارَ إِلَى مَنَى فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَعَمُّدِ أَعْمَالِ الْحَجِّ الْعَظِيمَةِ فِيهِ - ثُمَّ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، ثُمَّ حَجَرَ ﷻ بِبَيْتِ الشَّرِيفَةِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدْنَةً، وَأَعْطَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَرَّ الْبَقِيَّةَ، وَكَانَ جَمْلُهُ هَذِهِ ﷻ مِائَةً بَدْنَةً، ثُمَّ حَلَقَ شَعْرَهُ ﷻ، ثُمَّ رَكِبَ ﷻ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَطَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ عَلَى نَاقَتِهِ، ثُمَّ عَادَ ﷻ إِلَى مَنَى قَبَاتَ بِهَا، وَفِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ رَمَى ﷻ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ بَعْدَ الزَّوَالِ، وَبَاتَ بِمَنَى، وَكَذَلِكَ فَعَلَ ﷻ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ

رَمَى الْجُمَرَاتِ بَعْدَ الزَّوَالِ، ثُمَّ نَزَلَ بِالْمُحَصَّبِ فَبَاتَ بِهِ، ثُمَّ رَكِبَ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ وَطَافَ بِهِ طَوَافَ الْوُدَاعِ، ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَعْدَ أَنْ عَمَرَ الْقُلُوبَ وَأَبْهَجَ النَّفُوسَ وَأَسْعَدَ الضَّمَائِرَ، وَأَكْمَلَ اللَّهُ ﷻ بِهِ الدِّينَ. [البخاري: ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣، ومسلم: ٣٨ و ٣٩ و ٤٠]. «تَبَرُّكٌ عَلَى حُنُودِ عَرَفَةَ، الزَّوَالُ» مَثَلُ الْقَمَرِ عَنْ وَسْطِ الشَّامِ خَرَّ الْمَغْرِبُ وَالْمُحَصَّبُ وَادِي الطَّرِيقِ بَيْنَ الْحَرَمِ وَمِنَى.

مشاهد عظيمة ومواقف كريمة

خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ ﷺ:

يَقُولُ ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [الترمذي: ٣٥٥].

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ:

جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ، مَعَشَرَ الْيَهُودِ، لَا تَخْذَعُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: وَآيَ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي

نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ
[البخاري: ٥٥، ومسلم: ٥٢٧].

نَشَهِدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ:

قَالَ ﷺ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: «وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»
قَالُوا: نَشَهِدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ
السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ،
اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. [مسلم: ٣٨، ابن كثير: ١٢١].

وَأَكَّدَ ﷺ ذَلِكَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «...أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟» قَالُوا:
نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ، قَرُبَ مُبْلَغٍ
أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» [البخاري: ٣٨، ومسلم: ٣٨].

خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ
النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا
أُحِجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [مسلم: ٣٧].

التَّسَابُقُ إِلَى شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَاقُ
يَحْلِقُهُ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ
رَجُلٍ» [مسلم: ٣٥].

افعل ولا خرج :

في حجة الوداع ما سئل النبي ﷺ يومئذ عن شيء قدم ولا آخر إلا قال: «افعل، ولا خرج» [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٧٦].

أعظم إعلان عالمي لحقوق الإنسان

ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].
قام النبي ﷺ يوم عرفة ليعلن أول ميثاق عالمي وتاريخي لحقوق الإنسان وأعظمه في كلمات موجزة، إذ قال ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ» [مسلم: ١٧٨].

وفي حديث آخر: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِلَّا إِنْ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنْ آبَاكُمْ وَاحِدٌ، إِلَّا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرٍ، إِلَّا بِالتَّقْوَى...». ثم قال: «أَبْلَغْتُ؟»، قالوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» [أحمد: ٣٨٨].

وَكَانَ مِمَّا قَالَ فِي حَجَّتِهِ ﷺ: «لَوِ يَاكُمْ وَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» [النسائي: ٢٣٥٧، وابن ماجه: ٢٢٨].
وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ فِي عَدْلِهِ وَعَالَمِيَّتِهِ وَإِنْسَانِيَّتِهِ، وَبَنِيهِ لِمَظَاهِرِ
الْعُنْفِ وَالْغُلُوِّ وَالتَّفْرِقَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ.

تأكيد النداء على حرمة الدماء

خَطَبَ ﷺ يَوْمَ النَّخْرِ خُطْبَةً أُخْرَى، وَآكَدَ فِيهَا عَلَى
مَبَادِي الْعَدْلِ، وَحَفِظَ الْحَقُوقِ، وَحَرَمَةَ الدِّمَاءِ، وَصِيَانَةَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ
هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» [البخاري: ١٧، ومسلم: ١٣٨].

وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:
«اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» ثُمَّ قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [البخاري: ١٧٨، ومسلم: ١٤]. وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ
بِالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُصِيبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا» [البخاري: ٢٧٨٠، ومسلم: ١٧٠].
 وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ
 بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَابِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا
 الْقَابِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»
 [البخاري: ٢٧٨٠، ومسلم: ١٧٠].

وَجَاءَ التَّحْذِيرُ الشَّدِيدُ كَذَلِكَ لِمَنْ يَقْتُلُ النَّفْسَ الْمَعْصُومَةَ
 عُمُومًا، سَوَاءَ كَانَتْ مُسْلِمَةً أَوْ غَيْرَ مُسْلِمَةٍ؛ بَلْ جَاءَ الْإِسْلَامُ
 بِتَحْرِيمِ قَتْلِ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ تَعْذِيبِهَا، فَمَا
 بِأَنَّكَ يَا إِنْسَانُ؟ ﷺ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ
 أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
 قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
 جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣١]، وَﷺ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
 إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٧].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ
 رِيحُهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» [البخاري: ٢٧٧٠]. «الْمُعَاهِدُ» أَيْ
 غَيْرُ الْمُسْلِمِ مِمَّنْ يَمُوتُ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ مِنْهُمْ لَمْ يَهْجُرُوا.

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالْمُهْلِكَاتِ «قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ

اللَّهُ» [البخاري: ٣٣، ومسلم: ٨]. وَقَالَ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يَصِبْ دَعَا حَرَامًا» [البخاري: ١٧٢]. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه: «إِنْ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا تَخْرُجُ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ بِغَيْرِ حِلٍّ» [البخاري: ١٧٣]. وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ مِنْ أَنْبَغِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ﷻ: مَنْ سَعَى لِإِهْرَاقِ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ. [البخاري: ١٧٤]. وَقَالَ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» [البخاري: ١٧٥، ومسلم: ٣٨]. أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» [الترمذي: ٣٥، والنسائي: ١٣٧].

النبي ﷺ يؤكد تحريم الربا

ﷺ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وَقَدْ أَكَّدَ ﷺ فِي جُمُوعِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ عَرَفَةَ إِبْطَالَ بَعْضِ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُعَامَلَاتِهَا. وَمِنْ ذَلِكَ: الرِّبَا، فَقَالَ ﷺ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ...، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ» [مسلم: ١٧].

النَّبِيُّ ﷺ يُوَصِّي بِالنِّسَاءِ خَيْرًا

عَطَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْأَرْوَاحَ وَأَنْبَهَجَ الْقُلُوبَ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَتَوْجِيهَاتٍ فِيمَا يَخُصُّ الْمَرْأَةَ، ﷺ: ﴿وَعَايَشُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٣٤] وَﷺ: ﴿وَمَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وَجَاءَتْ سُورَةُ مِنْ أَطْوَلِ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاسْمِ (سُورَةِ النِّسَاءِ). وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ١٧/٤٧٨].

وَمِمَّا أَكَّدَ عَلَيْهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْوَصِيَّةُ بِهِنَّ، وَحِفْظُ حُقُوقِهِنَّ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِنَّ؛ فَنَادَى فِي النَّاسِ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» [مسلم: ٣٣٨].

وَجَاءَتْ سُنَّتُهُ الشَّرِيفَةُ ﷺ بِأَجْمَلِ الْأَحَادِيثِ وَأَعْدَبِ الْوَصَايَا فِي حُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ. يَقُولُ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ» [الترمذي: ٣٨٥].

وَيَقُولُ ﷺ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» [مسلم: ١٢٨]. يَفْرَكُ: يَبْغِضُ. وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ

شَقَاتْنِي الرِّجَالُ» [أبو داود: ٣٨، والترمذي: ٣٧]. وَيَقُولُ ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ» [النسائي: ٣٣٣]. وَيَقُولُ ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» [مسلم: ٤٧٧]. وَلَقَدْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ فِي زَمَنِهِ ﷺ حَاضِرَةً فِي شَتَّى مَيَادِينِ الْحَيَاةِ: عِبَادَةً وَعِلْمًا وَتَعْلِيمًا وَعَمَلًا وَجِهَادًا وَدَعْوَةً وَتَرْبِيَةً وَإِحْسَانًا.

النبي ﷺ يوصي بالقُرْآن الكريم

فِي يَوْمِ عَرَفَةَ نَادَى ﷺ قَائِلًا: «لَوْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصِلُوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللَّهِ» [مسلم: ٣٨].

أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي

فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ ﷺ مِنَ الْحَجِّ نَزَلَ بِمَنْزِلٍ يُسَمَّى: «غَدِير خُمٍ» أَوْ: «مَاءِ خُمٍ»، فَخَطَبَ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خُطْبَةً قَالَ فِيهَا: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكُ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [مسلم: ٤٨]. «غَدِير خُمٍ» مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ شَرْقِيًّا رَافِقًا، تَصُبُّ فِيهِ عَيْنُ مَلَيْكٍ.

أَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

[illegible]

وَكُنَّ رَاضِيَاتٍ بِحَيَاةِ الرُّهُدِ وَالْقَنَاعَةِ وَالْكَفَافِ،
وَسَبَّأَ فِي نَقْلِ كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ وَتَفْصِيلَاتِ حَيَاتِهِ عليه السلام
لِلْأُمَمِ، لَا سِيَّمَا عَائِشَةُ رضي الله عنها أَعْلَمُ نِسَاءِ الدُّنْيَا، عليها السلام
يَتَأَيَّاهُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَمَعَالِيكَ أُمِّتُكُمْ وَأُسْرُحُكُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا عليها السلام
وَلِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا عليها السلام [الأحزاب: ٣٤]. وَلَمَّا نَزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَاتُ تَلَاهَا النَّبِيُّ عليه السلام عَلَى أَزْوَاجِهِ رضي الله عنهن وَخَيْرُهُنَّ،
قَبْدًا بِعَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ



لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبِي
لَمْ يَكُونَا بِأَمْرَانِي بِفِرَاقِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلَّ
لَا زَوْجَكَ﴾ (الأحزاب ٤٨) إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَنَبِي
أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبِي؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالنَّارَ الْآخِرَةَ.
(البخاري: ١١٧٥، ومسلم: ١٢٧). وَفِي رِوَايَةٍ: «كَمْ خَيْرَ نِسَاءٍ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ
عَافِيَةُ» (البخاري: ١٢٧).

وَخَصَّهِنَّ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِتَوْجِيهَاتٍ عَظِيمَةٍ
وَمَوَاعِظٍ كَرِيمَةٍ، وَوَعَدَهُنَّ بِمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ وَالْقَوَابِ، ﷻ:
«وَمَنْ بَقِيَتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَمَّ مَصْلَحَتُ نَوَظَرِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا» (الأحزاب ٤٨)، وَﷻ: «يُنْسَاءُ النَّبِيُّ
لِنِسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ» (الأحزاب ٥٣)، وَﷻ: «وَإِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣٣)
وَأَذْكُرَنَّ مَا يَثَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا» (الأحزاب: ٣٣، ٣٤).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ هُمْ صَفْوَةُ أُمَّتِهِ، وَعُنْوَانُ نَصْرِهِ، وَأَهْلُ

مَوَدَّتِهِ، صَدَقُوا فِي حُبِّهِ، وَامْتَثَلُوا أَوَامِرَهُ، وَقَدَّمُوا أَمْرَالَهُمْ
وَأَرْوَاهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ، وَبَثَّ أَنْوَارَ هِدَايَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
﴿وَالسَّيْفُوتُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
[التوبة: ١٠]. وَاللَّهُ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٧]. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ
أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا
نَصِيفَهُ» [البخاري ٣٣٣٣ ومسلم ١٠٤١]. وَلَا تَصِفُوا أُمَّيْ وَلَا يَصِفُوا الْمُسَوِّمَ الْبَكِيلَ الْمَعْرُوفَ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»
[البخاري ٣٥٤ ومسلم ١٧٧٧].

النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُؤْمَرُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ جَهَّزَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا لِنَاحِيَةِ الشَّامِ
لِمُوَاجَهَةِ الرُّومِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ
زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ فِي الْجَيْشِ كِبَارُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،
وَأَسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ تَتَجَاوَزْ سَنَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ، فَتَكَلَّمَ بَعْضُ النَّاسِ
فِي ذَلِكَ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَقْسَمَ أَنَّهُ خَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ، وَأَنَّهُ وَأَبَاهُ



رَضِيَ عَنْهُمَا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ (البخاري: ١١٥٠، ومسلم: ١٢٦).

وَقَدْ ثَوَّقَنِي ﷺ قَبْلَ أَنْ يُنْفِذَ ذَلِكَ الْجَيْشَ، فَأَنْفَقَهُ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إشارات الفراق

ﷺ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَلِيلٍ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾
(الأنبياء: ٢٨). وَﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠).

وَقَدْ تَنَزَّلَتْ آيَاتُ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى قُرْبِ أَجَلِهِ ﷺ، وَمِنْ ذَلِكَ:
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَآمَنْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٢)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا
جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي
دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّابًا ۝﴾ (سورة النصر). فَأَمْتَلَّ ﷺ الْأَمْرَ، فَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ
السُّورَةِ يُكَبِّرُ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالِاسْتِغْفَارَ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ. (البخاري: ١٢٧٨، ومسلم: ١٢٨).

كَمَا حَدَّثَتْ بَعْضُ الْمَوَاقِفِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ تُشِيرُ
إِلَى قُرْبِ أَجَلِهِ ﷺ، مِنْ ذَلِكَ:

الاغتصاف عشرين ليلة:

فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ اغْتَصَفَ ﷺ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَغْتَكِفُ عَشْرًا. [البخاري: ١٢٤٨].

مداوسة القرآن الكريم مرتين:

قَالَ ﷺ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي» [البخاري: ٣٣٣، ٣٣٤، ومسلم: ٩٧٥٥]. «يعارضني»: يفتقره مني القرآن ليقرا علي وأقرأ عليه.

لعلّي لا أحج بعد عامي هذا :

كَانَ ﷺ يُنَادِي فِي النَّاسِ فِي الْحَجِّ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَحْجُ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [مسلم: ٩٧٧].

يوشك أن أجيب:

قَالَ ﷺ فِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْحَجِّ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ» [مسلم: ٩٨٤].

الضلاة على شهداء أحد:

فِي أَوَائِلِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ خَرَجَ ﷺ إِلَى (أُحُدٍ) فَصَلَّى عَلَى الشَّهْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ، كَالْمُودَّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ»، وَخَطَبَ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ

فَقَالَ «وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضَ». يَقُولُ عَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه:
«كَانَتْ آخِرَ نَظَرَةٍ تَنْظُرُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» [البخاري: ٤٧٢، ومسلم: ١٧٣٣].

وفاة النبي ﷺ أعظم خطب في الدنيا

يَا لَهُ مِنْ خَظَبٍ عَظِيمٍ تَهُونُ دُونَهُ الْخُطُوبُ، وَحَدِيثُ جَسِيمٍ
تَصْفُرُ مَعَهُ الْأَخْدَاتُ، وَخَيْرُ أَلِيمٍ تَنْ لَوْ قَعِهِ النَّفُوسُ، وَتَزِيدُهُ
الْقُلُوبُ، وَتَذْرِفُ مِنْهُ الْعُيُونُ.

إِنَّهُ الْحَدِيثُ الْأَكْبَرُ وَالْخُطْبُ الْجَلِيلُ، إِنَّهُ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
أَكْبَرُ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَعْظَمُ نَارِلَةٍ تَحُلُّ بِالْمُسْلِمِينَ،
إِنَّهُ الْخَبَرُ الَّذِي نَزَلَ بِالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم كَالصَّاعِقَةِ.

بداية المرض:

فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ أَوْ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
صَفَرٍ، فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، بَدَأَ
مَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاتَّابَهُ الصَّدَاعُ، وَارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهُ،
وَدَبَّتِ الْأَلَامُ فِي جَسَدِهِ الشَّرِيفِ.

وارأساه:

اسْتَكْتَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَأْسَهَا، فَقَالَتْ:
وَأَرَأَسَاهُ...، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ» [البخاري: ٥٣٣].

أشد الناس وجعاً:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (البخاري: ٥٨٦١، ومسلم: ١٥٧٠).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَوَعَكُ وَعَكَا شَدِيدًا! قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ» (البخاري: ٥٨٨٠، ومسلم: ١٥٧١). «أُوَعَكُ» شِدَّةُ الْمَرَضِ وَالْأَلَمِ.

أَخْرَضَ ضَعُودُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمَنَبْرِ:

صَعِدَ ﷺ الْمَنْبَرَ، وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ، وَلَمْ يَضَعْدَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ...»، فَاقْبَلُوا مِنْ حُسْنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ» (البخاري: ٣٧٧٧، ومسلم: ١٥٨٠).

صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَرَضِهِ:

صَلَّى ﷺ بِالنَّاسِ وَهُوَ مَرِيضٌ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وَمَجْمُوعُ أَيَّامِ الْمَرَضِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَوْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ يَوْمًا.

مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ:

حَاوَلَ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ بِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا ثَقُلَ عَلَيْهِ مَرَضُهُ

فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاةِ، فَمَرَّ عُمَرُ فَلْيُصَلِّ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاةِ، فَمَرَّ عُمَرُ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَفَعَلْتُ حَفْصَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعَهُ، إِنَّكَ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ» [البخاري: ٧٨، ومسلم: ١٧/١٨]. مَعَهُ أَيُّ الْكُفْنِ، «لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ» فِي الْحَاجِكُنَّ عَلَى مَا تَرْتَدُّ.

النبي ﷺ يَخْتَارُ بَيْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

فِي الْأُسْبُوعِ الْأَخِيرِ ثَقُلَ بِهِ الْمَرَضُ ﷺ، وَاسْتَأْذَنَ لِسَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُعْرَضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأُذِنَ لَهُ. [البخاري: ٣٣، ومسلم: ١٧/١٨].

النبي ﷺ يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ:

وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفْسِهِ خِفَةً، فَخَرَجَ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَ النَّاسِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْخَرَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ: أَنْ كَمَا أَنْتَ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِذَاءَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ،
[البخاري: ١٧٣، ومسلم: ١٧٨/١٧٩]. مجذله أي يجزأه مخاذله.

عائشة رضي الله عنها تزقي النبي ﷺ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى
نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي
تَوَفِّي فِيهِ طَفِقَتْ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ،
وَأَمْسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ. [البخاري: ٣٩، ومسلم: ٣٢]. نفث: التفت؛ نفث
لطف بلا يد، طففت: بدأت.

زينة عائشة رضي الله عنها تنبكي وتضعك:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ
النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ
يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ
تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَلَيْوْمَ
فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي
سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ:
أَسْرَأَ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّمَا
عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ

أَهْلِي بَيْتِي لِحَاقًا بِي»، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ أَوْ: «نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.

(البخاري: ٣٣٣، ٣٣٤، ومسلم: ١٧٩٥).

وَكَزِبَ أَبَاهُ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَفَعَّسُهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَكَزِبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَزِبُ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنَعَاهُ.

(البخاري: ٤٧٤). «ثَقُلَ» اضْطَعَدَ عَلَيْهِ الْمَرَضُ، «يَتَفَعَّسُهُ»: يُخَيِّمُ عَلَيْهِ الْكَرْبُ، «نَنَعَاهُ»: تَحْمَدُهُ بِمَوَدَّةٍ.

نَظَرَةُ الْوَدَاعِ تَهْزُ الْقُلُوبَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي ثَوَّبِي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحَجَرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُضْحَفٌ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَحَنَّ مِنَ الْفَرَجِ بَرُوقَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَنَكَّصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ أَيْمُوا صَلَاتَكُمْ، وَأَرْخُوا السِّتْرَ،

فَتُوفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ [[البخاري: ٧٨، ومسلم: ١٧]]. وَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاةُ الْفَجْرِ.
[[البخاري: ٧٨]]. انْكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ: رَجَعَ إِلَى الْوَرَاءِ.

النَّبِيُّ ﷺ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَشِدَّتِهِ، وَكَانَ يَضَعُ يَدَهُ
 فِي رَكْوَةِ مَاءٍ وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ قَائِلًا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ
 سَكَرَاتٍ» [[البخاري: ٣٣٨]]، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا رَفِيقُ
 الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ. [[البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ١٧٨]]. الْمَرْكُورَةُ: إِثَارُهُ
 صَبِيرٌ مِنْ جُلْدِهِ. نَصَبَ يَدَهُ: رَفَعَهَا.

وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي
 بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ خُحْرِي وَسُخْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ
 رِيقِي. ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكَ يَسْتَنُّ
 بِهِ، فَظَنَرُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السَّوَاكَ
 يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضَمْتُهُ، ثُمَّ مَضَعْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ فَلَسَنَ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِي. [[البخاري: ٤٣٤، ومسلم: ١٧٣]].

سُخْرِي: صَدْرِي. يَسْتَنُّ بِهِ: يَتَسَوَّلُ بِهِ.

بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي

وَذَاقَنِي ﴿البخاري: ٤٤٦٦، ومسلم: ٩٥٣﴾. «الحائفة: بين طرف الكف والرقبة» الحائفة: اللقن.

اليوم الذي توفي فيه النبي ﷺ:

تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبْحَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ [البخاري: ٤٤٦٧، ومسلم: ٤١٩]،
الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ، فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ.
اخْرَجَتْهَا قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ:

قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ النَّبِيُّ ﷺ أَصَفَتْ إِلَيْهِ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وَهُوَ
مُسْنِدٌ إِلَيْهَا ظَهَرَهُ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي،
وَاحْقِنِي بِالرَّفِيقِ» [البخاري: ٤٤٦٨، ومسلم: ٩٥٤].

مع الذين أنعم الله عليهم:

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ نَبِيٌّ حَتَّى يُخْبَرَ
بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بِجَنَةِ، يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.
[النسائي: ٢٨]. قَالَتْ: فَظَنَنْتُهُ خَيْرَ حِمِينَةٍ. [البخاري: ٤٤٦٩، ومسلم: ٩٥٥]. بِجَنَةِ:
حُشُونَةٌ فِي الصَّرَبِ.

لداغة المضطرب على المضطرب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

نَهَلَتْ عُقُولُ الصَّحَابَةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) وَخَارَتْ قُوَاهُمْ؛ مِنْ وَقَعِ الْخَبَرِ

الْأَكْمِ عَلَى نُفُوسِهِمْ، فَحَزَنُوا حُزْنًا شَدِيدًا عَلَى فِرَاقِهِ ﷺ، وَفَاضَتْ
الْعُيُونُ بِالْثَمَرِ، وَأَظْلَمَتِ الْمَدِينَةُ. قَالَ أَنَسُ رضي الله عنه: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ
الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضْلَأَ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ، فَلَمَّا
كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ» (الترمذي: ٣٣٨، وابن ماجه: ٣٣٨).
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ الْفَاجِعَةُ:

مَعَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلٌ قَوِيٌّ مُهَابٌ، إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يَتَحَمَّلْ هَوَلَ هَذِهِ النَّازِلَةِ الْعَظِيمَةِ وَأَصِيبَ بِاللُّهُولِ،
فَقَامَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ، مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ... ثُمَّ خَرَجَ
أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: «أَيُّهَا الْخَالِفُ، عَلَى رِسْلِكَ»، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو
بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، (البخاري: ٣٣٧). عَلَى رِسْلِكَ: أَيَّ تَهْمَلُ

أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَنْقُذُ الْمَوْقِفَ:

ثَبَّتَ اللَّهُ تَعَالَى فُؤَادَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وَرَبَّطَ عَلَى قَلْبِهِ، وَسَدَّدَ
رَأْيَهُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ، إِذْ جَاءَ «فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا». ثُمَّ خَطَبَ
فِي النَّاسِ وَقَالَ: «أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ
مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ

مَبْتُ وَلَهُمْ مَبْتُونَ ﴿الرمر: ٢٠﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ (آل عمران: ١٤٠) فَتَشَجَّ النَّاسُ يَنْكُرُونَ (البخاري: ٣٣٨١، ٣٣٨٢). يَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هُوَ اللَّهُ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَفِزْتُ، حَتَّى مَا تَقْلِي رَجُلَايَ، وَحَتَّى أَهَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ» (البخاري: ٥٨٤). فَتَشَجَّ أَيُّ ارْتَفَعَ صَوْتُهُمْ بِالْبُكَاءِ «عَفِزْتُ: انْهَارْتُ قَوَائِي وَنَقَلْتُ».

الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَبْتَازُونَ بِاخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ:

مِنْ عَظِيمِ تَوْفِيقِ اللَّهِ ﷻ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَطِيفِ رَحْمَتِهِ بِهِمْ وَبِأَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْ وَقَّعَهُمْ لِسُرْعَةِ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ الصَّائِبِ بِاخْتِيَارِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا هِيَ إِلَّا مُشَاوَرَاتُ سَرِيعَةٍ حَتَّى بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَاجْتَمَعَتِ الْقُلُوبُ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَتِ الْأَبْصَارُ إِلَيْهِ، وَأَقْرَّتِ الْجُمُوعُ بِإِمَامَتِهِ، فَقَادَ السَّفِينَةَ بِنَجَاحٍ بَاهِرٍ، وَخَدَمَ الْأُمَّةَ بِتَهْجِ طَاهِرٍ. (البخاري: ٣٣٨٦، ٣٣٨٧).

الشُّوَبُ الَّتِي تُوْفِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ:

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: «أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا،

وَقَالَتْ: فِي هَذَا نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ [البخاري: ٣٨، ومسلم: ٢٨].
[المُتَلَدِّ: مِنَ الْقَلْبِ، وَهُوَ السَّيْلُ.]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ سَجَّى بِبُرْدٍ
حَبْرَةٍ» [البخاري: ٣٨، ومسلم: ٢٨]. سَجَّى: أَمَّى، غَطَّى. بُرْدٌ حَبْرَةٌ: ثَوْبٌ مِنْ بَيْضِ الْعَمَنِ
بِهِ خُطُوطٌ.

الَّذِينَ تَشْرَفُوا بِتَفْصِيلِ النَّبِيِّ ﷺ :

عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «غَسَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيٌّ، وَالْفَضْلُ،
وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَهُمْ أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْحَبٌ أَوْ أَبُو
مَرْحَبٍ، أَنَّهُمْ أَدْخَلُوا مَعَهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَلَمَّا قَرَعَ عَلِيٌّ
قَالَ: إِنَّمَا بَلَى الرَّجُلُ أَهْلَهُ [أَبُو دَاوُدَ: ٣٨٨]. أَيْ: أَيُّ بَعَثَ غُسْلَهُ وَتَحْكِيَمَهُ.

كَيْفَ غُسِّلَ النَّبِيُّ ﷺ ؟

قَالَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَلْجَرَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
ثِيَابِهِ كَمَا لُجَرَدَ مَوْتَانَا، أَمْ نَفْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟... ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ
مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ
ثِيَابُهُ... فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ» [أَبُو دَاوُدَ: ٣٨٨، وَابْنُ مَاجَةَ: ٢٢، مُخَصَّرًا].

تَحْفِينُ النَّبِيِّ ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْوَابٍ

يَمَانِيَةٍ بَيْضَ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كَرْسِفٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ [البخاري: ٣٤، ومسلم: ٩١]. سَحُولِيَّةٌ: نِسْبَةٌ إِلَى سَحُولٍ، بَلَدَةٌ بِالْمَنِ، كَرْسِفٌ: قَطْرٌ.

كَيْفَ صَلَّى الصَّحَابَةُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟

صَلَّى الصَّحَابَةُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَالًا، تَدْخُلُ جَمْعَةٌ فَتُصَلِّي ثُمَّ تَدْخُلُ الْأُخْرَى، يَقُولُ أَبُو عَسِيْبٍ ﷺ: فَكَانُوا يَدْخُلُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ. [المحدث: ١٧٨]. أَرْسَالًا: جَمَاعَتِهِ

صَاحِبُ اللَّحْدِ:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَلْحَدُ، وَآخَرُ يَضْرَحُ، فَقَالُوا: نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا، وَنَبْعَثُ إِلَيْهِمَا، فَأَيُّهُمَا سَبَقَ تَرْكَنَاهُ، فَأَرْسِلَ إِلَيْهِمَا، فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْدِ، فَلَحَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ. [ابن ماجه: ٣٧]. يَضْرَحُ: يَحْفَرُ ضَرْحًا، وَهُوَ الثُّلُبُ وَسَطُ الْقَبْرِ، الْحَدُّ: شَقُّوهُ إِلَى جَانِبِ الْقَبْرِ لَدْفِهِ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «الْحُدُّوْا لِي لَحْدًا، وَانْصَبُوا عَلَيَّ اللَّبْنَ نَضَبًا، كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» [مسلم: ٩٣]. «اللَّبْنُ»: قُرَابٌ مَضْرُوعَةٌ مِنْ طِينٍ.

سَيِّدُ الْخَلْقِ ﷺ يُوَارِي الثُّرَى:

دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ» [الترمذي: ١٨٨]. وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ. [أحمد: ٨٣٣].

الْقَطِيفَةُ الْعُمَرَاءُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «جُعِلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيفَةٌ حُمْرَاءُ» [مسلم: ١٢٧].

وَعَنْ شُقْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَنَا وَاللَّهِ، طَرَحْتُ الْقَطِيفَةَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ» [الترمذي: ١٢٧].

فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَوْعَةُ الْفِرَاقِ:

قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ دُفِنَ وَالِدُهَا ﷺ: يَا أَسَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابُ؟! [البخاري: ١٢٧].

أَضْعَبَ لَيْلَةَ تَمُرَ عَلَى الضَّغَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

لَنَا أَنْ تَخِيلَ لَيْلَةَ بَيْتٍ فِيهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ حَبِيبُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا أَضْعَبَهَا عَلَيْهِمْ! وَمَا أَشَدَّهَا عَلَى نَفْسِهِمْ!

غفر النبي ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً... وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ» [البخاري: ٣٧٢، ومسلم: ٣٨٠]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوِّفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. [البخاري: ٣٨٣، ومسلم: ٣٨٩].

التَّرَكَّةُ الْمُخْمَدِيَّةُ

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كُنَّ يَرْكَبُهَا، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً» [البخاري: ٤٤٦]. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا...» [مسلم: ٣٨٥]. وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي» [البخاري: ٣٨٧، ومسلم: ٣٨٣]. «رَفٌّ: خُفْبٌ يُلْتَمَسُ خَزَنَةُ فِي غَرْصِ الْحَابِطِ تُوضَعُ عَلَيْهِ الْأَوَابِي. وَقَالَ ﷺ: «لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْوَنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ» [البخاري: ٣٨٣، ومسلم: ٣٨٠].

بَلْ وَمِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنْ يَمُوتَ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ عَرَفَتْهُ الدُّنْيَا،
وَأَحَبُّ تَخْلُوقٍ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَدِرْعُهُ ﷻ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ
فِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. (البخاري: ٣٣٠، ومسلم: ٧٢). إِنَّ تَرْكَهُ ﷻ
الْحَقِيقِيَّةَ لَهِيَ: الْهُدَى وَالنُّورُ وَالْعِلْمُ الَّذِي اسْتَضَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا
وَتَعَطَّرَ بِهِ الْكَوْنُ يَقُولُ ﷻ: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا
دِرْهَمًا، وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» (أبو داود: ٣٨١،
والترمذي: ٢٧٤، وابن ماجه: ٣٣).

القرآن الكريم المعجزة الخالدة للنبي ﷺ

ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾
(الفرقان: ١). تَزَيَّنَتْ حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷻ بِكَثِيرٍ مِنَ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَاتِ،
وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، الَّتِي عَمَرَتْ بِهَا سِيرَتُهُ الْمُبَارَكَةُ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ ﷻ آيَتُهُ ﷻ بِالْمُعْجَزَةِ الْخَالِدَةِ، وَالْآيَةِ الْبَيِّنَةِ، وَهِيَ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)،
وَقَالَ ﷻ: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ﴾ (الصمت: ١٥). فَكَانَ دُسْتُورًا شَامِلًا، وَمِنْهَا جَا كَلِمًا فِي شَيْءٍ
مَنْحَاجِ الْحَيَاةِ: التَّشْرِيعِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ،

وَالْإِفْصَادِيَّةِ، وَالْإِدَارِيَّةِ، وَالْإِعْلَامِيَّةِ، وَغَيْرَهَا ﷺ: مَا فَرَقْنَا
فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَكَ (الأنعام: ٢٨) وَﷺ: ﷻ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تَنْزِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﷻ (النحل: ٨).

وَقَدْ نَحَدَى اللَّهُ ﷻ بِهِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ، فَقَالَ تَعَالَى: ﷻ قُلْ لَيْسَ
أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِشَيْءٍ. وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﷻ (الاسراء: ٨).

النبي ﷺ في القرآن الكريم

آيَاتٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا حَدِيثٌ مُبَاشِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَخِطَابًا
إِلَيْهِ، وَأَمْرًا بِطَاعَتِهِ، وَتَوْجِيهًا بِاتِّبَاعِهِ، وَنَهْيًا عَنْ مَخَالَفَتِهِ، وَجَاءَتْ
سُورٌ كُلُّهَا مُوجَّهَةٌ لَهُ ﷺ تَحْمِلُ فِي آيَاتِهَا مِنَ الْبَشَائِرِ وَالرَّضْوَانِ
مَا لَا حَدَّ لَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ سُورَةُ (الضحى) و(الشرح) و(الكوثر)
و(النصر)، وَجَاءَتْ سُورَةٌ بِاسْمِهِ ﷺ، وَهِيَ سُورَةُ (محمد).

غذاء فزات ذكر النبي ﷺ في القرآن الكريم:

مِمَّا يُجَلِّي عَظَمَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَفِيعَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ
أَنَّ حُضُورَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذِكْرُهُ فِيهِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ،
وَالْحَدِيثُ عَنْهُ أَوْ مِنْهُ أَوْ إِلَيْهِ، سَوَاءٌ أَكَلْنَا ذَلِكَ بِاسْمِهِ الصَّرِيحِ

أَمْ بِصِفَاتِهِ وَنُغُوْتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، أَمْ بِأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ أَوْ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ، أَوْ أَنْوَاعِ الصَّمَائِرِ الْمُخْتَلِفَةِ، يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مَرَّةً (١٠٠). أَمَّا عِنْدَ الْآيَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى ذَلِكَ فَهِيَ قُرْآنَةُ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ وَأَلْفِ آيَةٍ (١١٣).

وَذَكَرَ ﷺ بِأَسْمِهِ الصَّرِيحِ «مُحَمَّدٌ» فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ: آلُ عِمْرَانَ ١٤٤، الْأَحْزَابُ ٤٠، مُحَمَّدٌ ٤، الْفَتْحُ ٢٤، وَبِأَسْمِهِ «أَحْمَدُ» فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ فِي سُورَةِ الصَّفِّ ٦.

آدَابُ نَبَوِيَّةٍ وَأَخْلَاقُ مُحَمَّدِيَّةٍ

١- عِبَادَتُهُ ﷺ:

لَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنُ الدُّنْيَا بِإِنْسَانٍ أَكْمَلَ عِبَادَةً مِنْهُ ﷺ، وَلَقَدْ قَامَ لِلَّهِ ﷻ حَتَّى تَفْطَرْتَ قَدَمَاهُ، وَحِينَ رَأَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عِبَادَتِهِ ﷺ وَقِيَامِهِ اللَّيْلَ مَا أَنْهَشَهَا قَالَتْ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟!» [البخاري: ١٨٣٧، ومسلم: ١٤٠]. وَيَقُولُ ﷺ: «إِنِّي لَا تَقَاكُمُ لِلَّهِ، وَأَخْشَاكُمُ لَهُ» [البخاري: ٣٠٠، ومسلم: ١٤١]. وَصَدَقَ ﷺ، فَمَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ ﷻ أَوْ قُرْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ مَرْضَاةٍ

لَهُ إِلَّا وَجَاءَتْ مِنْ طَرِيقِهِ ﷺ قَوْلًا وَعَمَلًا وَصِفَةً وَتَعْلِيمًا،
فَهُوَ الْأُسْرَةُ الْحَسَنَى فِي الْعِبَادَةِ، وَالْقُدْوَةُ الْعُظْمَى فِي الطَّاعَةِ،
وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي التَّقْوَى.

٢. دَعَاؤُهُ وَتَنَائُؤُهُ وَذِكْرُهُ وَاسْتِغْفَارُهُ ﷺ :

لَمْ تَعْرِفِ الدُّنْيَا أَجَلَ دُعَاءٍ، وَلَا أَغْلَبَ ثَنَاءٍ، وَلَا أَحْسَنَ ذِكْرًا، وَلَا
أَفْضَلَ اسْتِغْفَارًا، وَلَا أَعْظَمَ تَسْبِيحًا لِلَّهِ ﷻ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ
خَاطَبَهُ رَبُّهُ ﷻ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١١٠)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ
مَحْمَدَ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (إطه: ١٠٠)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَإِذْكُرْ أَنَا رَبَّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (الزمر: ٢١)، «تَبَتَّلَ» الْإِجْتِنَاعُ لِلْعِبَادَةِ،
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
نَوَّابًا﴾ (النصر: ١٢).

وَلَقَدْ أَسْعَدَ ﷺ الْقُلُوبَ، وَأَنَارَ الصُّدُورَ، بِمَا عَلَّمَهُ لِلنَّاسِ مِنْ
فُنُونِ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ، وَالْوَاوِ التَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ، وَدُرَرِ الْإِسْتِغْفَارِ
وَالرَّجَاءِ.

وَكَلَنَ ﷺ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. (أبو داود: ١٧٧١، والترمذي: ٣٧٧، والنسائي في الكبرى: ٣٠٠،
وابن ماجه: ٣٨٨٨). «وكثيرين وصلحهم من كليلين».

وَيَقُولُ ﷺ: السَّبَقُ الْمَفْرُتُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمَفْرُتُونَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ» [مسلم: ١٣٣].

وَكَلَنَ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ
أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [البخاري: ٣٠٧].

وَبِي لَفْظٍ: «وَأِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً» [مسلم: ١٣٤].
وَيَقُولُ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» [مسلم: ١٣٥].
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
أَحْيَانِهِ» [البخاري مطلقا قبل حديث: ٣٦، ومسلم: ١٣٣].

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي
رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. [البخاري: ١٧٧٨، ومسلم: ١٤٨]. «يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ أَيُّهُ يَعْمَلُ مَا لِيَرْبُوهُ
قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ حَمِدَ رَبَّهُ وَسُئِفَ بِهِ﴾ [النصر: ٢].

٢. تَعْلِيمُهُ ﷺ :

ﷺ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ. وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنَّتًا، وَلَا مُتَعَنَّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا» [مسلم: ١٧٨]. «مُعَنَّتًا: مُقْنِنًا عَلَى النَّاسِ، مُنْفَعَتًا: طَالِبًا لِرِزْلَةِ أُخْرَى. وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أَعْلَمُكُمْ» [أبو داود: ٨].

وَيَقُولُ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حُسَيْنِ تَعْلِيمِهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ» [مسلم: ٥٧٧]. وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، فَأَقْبَلْ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَى بِكُرْسِيِّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا»

[مسلم: ٨٧٦].

وَكَانَ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ [البخاري: ٣٣٧٧،
ومسلم: ٩٧٢ (١/ ٣٨٨)]. وَكَانَ ﷺ «إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى
تُفْهَمَ عَنْهُ» [البخاري: ٥٠].

وَيَبَيِّنُ ﷺ مَنَزِلَةَ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ فَيَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [مسلم: ١٣٨].
عُدُّوْهُ ﷺ:

ﷺ: ﴿قَدْ هَدَى سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٨].

وﷺ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ٥]. وﷺ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ⑤ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا ﷻ [الأحراب: ١٥].

وَقَالَ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [البخاري: ٣٣٦].

وَقَالَ ﷺ: «لَأَنْ يَهْدِيَ بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»
[البخاري: ٣٣٧، ومسلم: ٩٠].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» [مسلم: ٣٣٢].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» (الترمذي: ٢٧٥).

وَلَقَدْ ظَلَّ ﷺ قُرَابَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﷻ فِي صَبْرٍ وَرَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ وَنُسْرٍ، فَهَدَى اللَّهُ ﷻ بِهِ الْقُلُوبَ، وَأَثَارَ يَدْعُو بِهِ الدُّرُوبَ، وَأَسْعَدَ بِهَا الْأُمَّمَ وَالشُّعُوبَ.
هـ أمرة بالمعروف ونهي عن المنكر ﷻ:

ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﷻ﴾ (آل عمران: ١١٠).
وَاللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الأعراف: ٥٧).

وَقَالَ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتُحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتُحْضُهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى» (البخاري: ١٧٨). «البطانة: خواص المتخالفين والمقرَّبين».

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (مسلم: ١٠٨).
وَكَانَ ﷺ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فِي أَجَلٍ أَسْلُوبٍ وَأَفْضَلِ وَسِيلَةٍ، وَالطِّفُّ عِبَارَةٌ، وَأَحْسَنُ مَوْعِظَةٍ، وَيُحْكَمُ مِنْ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ النَّاسِ، أَوِ التَّشْهِيرِ بِهِمْ، أَوْ اتِّهَامِ نِيَّاتِهِمْ، يَقُولُ ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (البخاري: ١٩٧، ومسلم: ٥٨).

وَفِي لَفْظٍ: «سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (مسلم: ١٣٨).
وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرَ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقُّ بَطُونَهُمْ» (البخاري: ١٣٨، ومسلم: ١٧/١٧).

وَقَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْثَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا» (البخاري: ٥٧٢، ومسلم: ٥٧).

٦- عَدْلُهُ ﷺ:

ﷺ: «وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» (النساء: ٥٨) وَﷺ: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى» (المائدة: ٨). «الْقِسْطُ: الشَّهَادَةُ بِالْعَدْلِ، شَتَانُ: عَدَاوَةٌ وَغَضَبٌ».

وَلَقَدْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ [النحل: ٩٠]. وَلَقَدْ: ﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الغورى: ٥].

وَكُنَ ﷺ حَكَمًا عَدْلًا فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَكُلِّ شُؤْنٍ حَيَّاهِ يَقُولُ ﷺ: «مَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ!» [البخارى: ٣٣٠٠، ومسلم: ١٧٧٦].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ» [مسلم: ١٧٧٧].

وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ الظُّلْمَ وَمَقَّتْ أَرْبَابُهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [احمد: ١٠٠٠٠]، وَلَقَدْ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الغورى: ١٠].

وَقَالَ ﷺ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [البخارى: ٥٥٧٧، ومسلم: ٥٥٨]. وَقَالَ ﷺ: «اتَّبِعْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حُجَابٌ» [البخارى: ٥٥٨٨، ومسلم: ٩].

وَأَخْبَرَ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ﷻ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» [مسلم: ٥٥٧٧].

٧. وفاته ﷺ:

ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، وﷺ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَشْهُولاً﴾ (الاسراء: ٣٤).

كَانَ ﷺ سَيِّدَ الْأَوْفِيَاءِ، وَأُسْوَةَ الْأَمَنَاءِ، فَقَدْ وَفَّى لِلصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَالْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ، لَمْ يَخْلَفْ وَعْدًا، وَلَمْ يَنْكُثْ عَهْدًا.

يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ سَأَلَهُ هِرَقْلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا...» فَقَالَ: فَوَسَّاءُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتُ أَنَّ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ» (البخاري: ٧، ومسلم: ١٧٣).

وَهَلِهِ بَعْضُ نَمَاجٍ مِنْ وَفَائِهِ ﷺ:

- وَفَاؤُهُ ﷺ لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَوْلُهُ: «نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» (مسلم: ١٧٧).

- وَفَاؤُهُ ﷺ لِلْمُشْرِكِينَ فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ: «وَلَمْ يَأْتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا» (البخاري: ١٧٣٨).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صَلَاحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ

عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَن نَغْدِرَ بِهِمْ» [المحدث: ٧٨٨، وأصله عند البخاري: ٧٧٧، ٧٧٨].

- وَفَاؤُهُ ﷺ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَحِفْظُهُ لِمَعْرُوفِهِ إِذْ أَجَارَهُ الْمُطْعِمُ بِمَكَّةَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ، وَقَوْلُهُ ﷺ عَنْ أَسْرَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَنِ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ» [البخاري: ٣٨].

- وَفَاؤُهُ ﷺ لِخَدِيجَةِ الْغَلَامِ الْيَهُودِيِّ، وَرِيَاثَتُهُ لَهُ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ، وَإِسْلَامُ الْغَلَامِ عَلَى يَدَيْهِ ﷺ. [البخاري: ٧٧٨].

- وَفَاؤُهُ ﷺ لِزَوْجَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ مَوْتِهَا، فَقَدْ كَانَ يَذْبَحُ الشَّاةَ، ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَعْطِيهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ. [البخاري: ٣٨٨٨، ومسلم: ٩٣٥].

وَلَمَّا جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ احْتَفَى بِهَا ﷺ وَآكْرَمَهَا وَقَالَ: «إِنِّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» [الحاكم: ٥١].

- وَفَاؤُهُ ﷺ وَعَظْفُهُ وَاهْتِمَامُهُ بِأُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنِّي أَرْحُمُهَا، قَتَلَ أَخُوهَا مَعِي» [البخاري: ٥٨٨، ومسلم: ٥٨٥].

- وَفَاقُوهُ ﷺ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذْ قَالَ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشُعْبًا لَسَلَكَتْ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشُعْبَهَا» [البخاري: ٣٣٠، ومسلم: ١٧٨]. «الشُعْبَةُ: الطَّرِيقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَوَانِبِ الْوَفَاءِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ الَّتِي لَمْ يَشْهَدْ التَّارِخُ لَهَا مِثْلًا.

٨ خِيَاؤُهُ ﷺ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ» [البخاري: ١٧٧]. وَ«كَانَ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا» [البخاري: ١٧٧، ومسلم: ٣٣٠].

وَكَانَ ﷺ يُعَلِّمُ النَّاسَ هَذَا الْخُلُقَ الرَّفِيعَ فَيَقُولُ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» [البخاري: ١٧٧، ومسلم: ٣٧].

وَيَقُولُ ﷺ: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [البخاري: ٩، ومسلم: ٦٥].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوءَةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ» [البخاري: ١٧٨].

٩ تَوَاضَعُهُ ﷺ:

كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ تَوَاضَعًا، فَهُوَ الْقَائِلُ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى

إِلَى أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» [مسلم: ٦٤/١٢٧].

وَيَقُولُ ﷺ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أَهْبَيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَقَبِلْتُ» [البخاري: ١٥٧٨].

وَوَقَفَ أَمَامَهُ رَجُلٌ يَرْتَعِدُ خَوْفًا فَقَالَ ﷺ: «هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» [ابن ماجه: ٣٣٣]. «الْقَدِيدُ: هُوَ اللَّحْمُ الْمُنْمَعُ وَالْمُجْتَفَى فِي الشَّيْءِ».

وَيَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمْلَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ» [البخاري: ٦٧٠ مطلقاً]، أَيْ: يَنْهَبُ مَعَهَا لِمُسَاعَدَتِهَا وَقَضَاءِ حَاجَتِهَا. «الْأَمَةُ: الْفَتَاةُ الْمُتْرَكَّةُ»
وَيَقُولُ ﷺ: «لَوْ مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» [مسلم: ١٥٧٨].
وَيَقُولُ ﷺ: «بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» [مسلم: ٥٦].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» [مسلم: ٣٣/١٥٦].

١٠- وَخَفَّتْهُ وَرَفَقَتْهُ ۖ

كَانَ ۖ أَرْحَمَ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَرْفَهُمْ نَفْسًا، وَلَا عَجَبَ، قَدْ حَصَرَ اللَّهُ ۖ رِسَالَتَهُ فِي الرَّحْمَةِ ۖ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وَقَالَ عَنْهُ ۖ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ كَرُهُوتُ رَجِيمٌ﴾ [التوبة: ١٨] وَيَقُولُ ۖ ﴿إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَنًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً﴾ [مسلم: ٤٣٨] «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ۖ رَحِيمًا رَفِيقًا» [البخاري: ٣٨، ومسلم: ١٦٨].

وَكَانَتْ سِيرَتُهُ الشَّرِيفَةُ ۖ تَرَسُّمُ أَجْمَلِ لُوحَاتِ الرَّحْمَةِ، وَتُسْطَرُ أَغْذَبَ قَصَصِ الرَّفْقِ، وَتُجَسَّدُ أَبْدَعُ مَشَاهِدِ الْإِحْسَانِ، وَهُوَ الْقَائِلُ ۖ ﴿إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنَ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ﴾ [البخاري: ٣٨، ومسلم: ٤٣٨] وَالْقَائِلُ ۖ ﴿لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنَ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ﴾ [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٣٨٨].

وَالْقَائِلُ ۖ ﴿إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ﴾ [البخاري: ٣٨٧، ومسلم: ٣٨٣] وَالْقَائِلُ ۖ ﴿مَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ حَرِمَ الْخَيْرَ﴾ [مسلم: ١٧٧٤] وَالْقَائِلُ ۖ ﴿إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ



مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَأْنَهُ [مسلم: ١٠٨].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ» [البخاري: ١٧٧]. وَغَضِبَ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا مِمَّنْ يُطِيلُ بِالنَّاسِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُتَفَرِّينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ» [البخاري: ١٧٨] و[مسلم: ١٠٩]. «يَتَجَوَّزُ» يُخَفِّضُ.

وَسَمِعْتُ رَحْمَتَهُ ﷺ سَائِرَ الْمَخْلُوقَاتِ قَالَ ﷺ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ» [البخاري: ٣٣، ومسلم: ١٠٤]. «كَبِدٌ رَطْبَةٌ» أَيُّ كَبِدٌ خِي. وَقَالَ ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَرَعَتْ مَوْقَهَا، فَسَقَتْهُ، فَغَفِرَ لَهَا بِهِ» [البخاري: ٣٣٧، ومسلم: ١٠٤/١٠٥]. «الرَّكِيَّةُ» الْبُخْرُ. «مَوْقَهَا» الْحُفَّ الْقَلِيلُ.

وَقَالَ ﷺ: «ادْخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَلِشِ الْأَرْضِ» [البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ١٠٤]. «خَشَلِشِ الْأَرْضِ» الْحَشْرَتُ وَالْهَوَلُ.

وَلَمَّا رَأَى جَمَلَ النَّبِيِّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ

فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ
الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ يَا هَاهَا؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُذَيِّبُهُ» (ابو
داود ٣٤٩٠). تَذَيَّبُهُ: تَطِيلُ عَمَلَهُ وَتَقْصِبُهُ.

وَفِي أَحَدِ أَسْفَارِهِ ﷺ رَأَى الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم حمرة ومعهما قرخان،
فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا قَرْخِيهَا، فَجَلَّتِ الْحَمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْرَشُ وَتُرْفَرُفُ
عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ فَجَّعَ هَذِهِ بَوْلَهَا؟
رُدُّوا وَلَهَا إِلَيْهَا» (ابو داود ٣٤٩١). فَحَمْرَةُ: تَوْعُ مِنْ الطُّيُورِ. تَقْرَشُ وَتُرْفَرُفُ: يَجْتَاحَتُهُمَا
وَيَقْرَبُ مِنَ الْأَرْضِ.

١١. عَفْوُهُ وَصَفْعُهُ ﷺ:

خَاطَبَهُ رَبُّهُ ﷺ مُنْذُ أَنْ كَانَ ﷺ فِي مَكَّةَ بِوَجْهِ صُوفِ الْأَتَى
وَالْعِنَادِ وَالْجَهْلِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «فَاصْفَعْ الصَّفْعَ الْجَبِيلَ» (الحجر: ٨٥)،
وَقَالَ لَهُ ﷺ: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»
[الأعراف: ٣]. وَﷺ: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (افصلت: ٦).
وَبَيْنَ ﷺ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، فَذَكَرَ مِنْهَا: «وَالْكُفَّعِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (آل عمران: ٣).

وَاللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ١٧].
فَكَانَ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوًا، وَأَحْسَنَهُمْ صَفْحًا، تَقُولُ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قَالَ اللَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ» [البخاري: ٣٧٣١،
ومسلم: ١٣٧٧].

وَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي التَّوْرَةِ:
«لَا يَدْفَعُ بِالسَّيْفَةِ السَّيْفَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ» [البخاري: ٣٥].
وَقَالَ ﷺ: «وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِغَفْرِ إِلَّا عِزًّا» [مسلم: ٥٨].

وَقَالَ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ
نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» [البخاري: ٣٧٣١، ومسلم: ١٣٨٨]. «الصُّرْعَةُ: الَّتِي يَصْرَعُ النَّاسُ.
وَقَدْ مَلَكَ ﷺ الْقُلُوبَ وَسَكَنَ الْأَقْبَنَةَ بِجَمِيلِ خُلُقِهِ، وَرَوْعَةِ
عَفْوِهِ، وَلَطِيفِ تَسَامُحِهِ، وَعَظِيمِ حِلْمِهِ، وَكَرِيمِ صَفْحِهِ ﷺ».

١٢. يُسْرَهُ وَسَمَاحَتَهُ ﷺ:

ﷺ: ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَأَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وَﷺ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ١٨].

وَأَخْبَرَ اللَّهُ ﷺ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ بِالْيُسْرِ
وَالسَّامَةِ وَالتَّخْفِيفِ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَضَعُ
عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ٦٧] وَﷺ
﴿وَيُنِيرُكَ لِلنَّبَرِيِّ﴾ [الأعلى: ١٨].

فَكَانَ ﷺ أَيْسَرَ النَّاسِ، وَلَسَمَحَ النَّاسِ. وَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «لَيْسُوا وَلَا تَعْسُرُوا، وَبَشَرُوا وَلَا تَنْفَرُوا» [البخاري: ٣٨٠٠،
ومسلم: ١٣٨٠]. وَ«إِنَّمَا بُعِثْتُ مُيسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»
[البخاري: ٣٨٠١]. وَ«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا
غَلْبَهُ، فَسَدُّوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشَرُوا» [البخاري: ٣٨٠٢]. وَ«عَلَيْكُمْ
بِمَا تُطِيقُونَ» [البخاري: ١١٣، ومسلم: ٣٧٧٨]. وَ«إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي
الدِّينِ» [النسائي: ١٣٥٧، وابن ماجه: ٣٠٨]. وَهَذَا خَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ
إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ» [البخاري: ٦٥٨١، ومسلم: ٣٧٧٧].

١٣- ضَحِكَهُ وَتَبَسُّمُهُ ﷺ:

كَانَ ﷺ مُشْرِقَ الْوَجْهِ، دَائِمَ الْإِيسَامَةِ، قَالَ جَرِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا
حَبَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحِكَ»
[البخاري: ١٣٥٥، ومسلم: ٦٦٥].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الترمذي: ١٣٨).

وَقَالَ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (الترمذي: ١٣٩).
وَقَالَ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» (مسلم: ١٣٨). اطلق: ضاحك مستبشر.

وَكَانَ ﷺ يُلَاطِفُ أَزْوَاجَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وَيُدَاعِبُ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيُمَارِحُهُمْ. (البخاري: ١٧، ٢٣، وأبو داود: ٥٥٨، والترمذي: ١٣٩).

وَلَمَّا قَالُوا لَهُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» (الترمذي: ١٣٩).

١٤. كَرَمُهُ وَجُودُهُ ﷺ:

ﷺ: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ» (ابن: ١٣). وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي: أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» (البخاري: ١٣٨).
ومسلم: ١٣٨/١٣٩.

وَكَانَ ﷺ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَهُمْ، وَكَانَ «يُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ» (مسلم: ١٣٨). وَلَا يُنَالُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ. (البخاري: ١٣٨).

«وَمَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا» [البخاري: ١٧٧٠، ومسلم: ١٣٨].

وَكَانَ ﷺ «أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» [البخاري: ١٧٧١، ومسلم: ١٣٨].
وَكُنْ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ» [البخاري: ١٧٧٢، ومسلم: ١٣٩].

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ نَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ فَلَائِثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرَصِدُهُ لِدِينٍ» [البخاري: ١٧٧٣، ومسلم: ١٣٩]. أَرَصِدُهُ: أَخْفِظُهُ وَأَعِثُّهُ لِأَكْلِهِ دِينِي كُنْ عَلَيَّ.

وَهَذَا مَوْقِفٌ يُجَسِّدُ حُسْنَ الْخُلُقِ وَجَمَالَ الْحِلْمِ وَشِيعَةَ الْعَطَاءِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ تَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَغْرَابِي فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَرَّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» [البخاري: ١٧٧٤، ومسلم: ١٣٩]. فَبُرْدٌ تَجْرَانِي: ثَوْبٌ مِنَ الْقَهْلَبِ الْمَسْرُوحَةِ فِي تَجْرَانٍ.

١٥- زُهْدُهُ وَقَنَاعَتُهُ ﷺ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْهَدَ النَّاسِ وَأَقْنَعَهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا!»

وَيَقُولُ ﷺ: «لَوْ مَنْ يَسْتَعْفِفُ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْرِ يَصْرِهُ اللَّهُ» [البخاري: ٤٦٦، ومسلم: ١٠٣].

وَيَقُولُ ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» [البخاري: ٤٦٦].

١٦- طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ﷺ:

كَانَ ﷺ لَا يَرُدُّ مَوْجُودًا، وَلَا يَتَكَلَّفُ مَفْقُودًا، وَلَمْ يَعِْبْ طَعَامًا قَطُّ. فَقَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ» [البخاري: ٣٣٣، ومسلم: ٤٦].

وَكَانَ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ ﷻ وَيُسِّي فِي أَوَّلِهِ، وَيَحْمَدُهُ ﷻ فِي آخِرِهِ. [البخاري: ٥٥٨]. وَكَانَ ﷺ يَحُثُّ عَلَى أَحْسَنِ الْأَدَابِ وَالْقَوَاعِدِ الصَّحِيَّةِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَيَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيُّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسَبُ الْآدَمِيِّ لَقِيمَاتُ يُقِمِّنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثَلُثْ لِلطَّعَامِ، وَثَلُثْ لِلشَّرَابِ، وَثَلُثْ لِلنَّفْسِ» [الترمذي: ٣٣٨، والنسائي في الكبرى: ٣٣٨، وابن ماجه: ٣٣٦].

وَكَانَ ﷺ يَنْهَى عَنِ التَّنَفُّسِ فِي الْإِنَاءِ، فَيَقُولُ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ» [البخاري: ٥٣، ومسلم: ١٣٧].
وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «لَا أَكُلُ وَأَنَا مَتَكِيٌّ» [البخاري: ٥٣٨].
وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ أَنْوَاعًا مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَتُعْجِبُهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ:

«الدُّبَّاءُ» أَي: «الْقَرْعُ» [البخاري: ١٢٤، ومسلم: ٢٤٥].

«الْحَلَوَاءُ» [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ١٧/٤٧٨].

«الْعَسَلُ» [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ١٧/٤٧٨].

«الدَّرَاعُ مِنَ اللَّحْمِ» [البخاري: ٣٣٠، ومسلم: ١٧].

«الرُّبْدُ وَالتَّمْرُ» (أبو داود: ٢٨٣٧).

«الْمَاءُ الطَّيِّبُ» [البخاري: ٤٦٦، ومسلم: ١٧٨].

١٧- لِبَاسُهُ وَأَنَاقَتُهُ ﷺ :

كَانَ ﷺ يَزِيدِي أَحْسَنَ اللَّبَاسِ، وَيَعْتَنِي بِنَقَاءِ مَلَابِسِهِ وَرَوْعِهَا وَأَلْوَانِهَا. وَكَانَ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ رَأَيْتَ الْجَمَالَ الْبَاهِرَ، وَالْحُسْنَ الْبَدِيعَ، وَالْأَنَاقَةَ الْمُتَنَاسِقَةَ.

يَقُولُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ» [البخاري: ٥٨١، ومسلم: ٣٣٧]. وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَلَلِ» [أبو داود: ٤٧٧]. وَكَانَتْ لَهُ ﷺ جُبَّةٌ «يَلْبَسُهَا لِلْوُفُودِ وَتَوْمِ الْجُمُعَةِ» [البخاري في الأدب المفرد: ٣٨].

وَكَانَ ﷺ يَحُثُّ عَلَى التَّزَيُّنِ وَالتَّجَمُّلِ، وَعِنْدَمَا قِيلَ لَهُ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ قَرْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلَهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» [مسلم: ١٩].

وَيَقُولُ ﷺ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيَرِ أَمْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكِرَامَتِهِ» [أبو داود: ٤٧٣، والترمذي: ٥٠٦، والنسائي: ٥٣٣].

١٨. طيبه وطيهارته ﷺ:

ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ» [البقرة: ٢٢٢].

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَظْهَرَ النَّاسِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَكَانَ ﷺ مَثَلًا أَعْلَى فِي رُبِّي النَّوْقِ، وَجَمَالِ الْمَظْهَرِ، وَحُسْنِ الْأَنَاقَةِ، وَحُبِّ النِّظَافَةِ، وَالْإِهْتِمَامِ بِالطَّيِّبِ وَالرَّوَائِحِ الرَّكِيَّةِ، وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ ﷺ أَنْ رَاحَتَهُ أَطْيَبُ مِنْ شَذَا الْعُطُورِ وَأَزْكَى مِنْ عَبِيرِ الزُّهُورِ.

يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا سَمِعْتُ مِسْكَةً وَلَا عَبِيرَةَ أَطِيبَ رَاحَتَهُ مِنْ رَاحَتِهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» [البخاري: ٥٧٣، ومسلم: ٥٣٠].
وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، وَيُكْثِرُ التَّطَيُّبَ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ.
[البخاري: ٥٧٣، ومسلم: ٥٧/٤].

وَكَانَ ﷺ يَغْتَنِي بِتَرْجِيلِ شَعْرِهِ وَتَسْرِيجِهِ وَتَطْيِيبِهِ حَتَّى وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ؛ إِذَا كَانَ يُدْنِي رَأْسَهُ لِعَالِشَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَرْجُلُهُ.
[البخاري: ٥٨١، ومسلم: ١٧٧]. تَرْجِيلُ الشَّعْرِ: تَزِينُهُ وَتَسْوِيقُهُ.

وَكَانَ ﷺ مَعَ طَهَارَةِ قَمِيهِ لَا يَكْدُ يَدْعُ السَّوَاكَ، فَإِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ بَدَأَ بِهِ، وَإِذَا تَوَضَّأَ بَدَأَ بِهِ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِهِ [البخاري: ٥٤ و٥٥، ومسلم: ٥٣ و٥٤ و٥٥]، وَإِذَا صَلَّى بَدَأَ بِهِ، فَيَقُولُ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ» [البخاري: ٥٧٧، ومسلم: ٥٤]. وَكَانَ ﷺ لَا يَأْكُلُ الثُّرْمَ وَالْبَصَلَ، وَيَنْهَى مَنْ أَكَلَهُمَا أَنْ يَقْرَبَ الْمَسْجِدَ؛ حَتَّى لَا يُؤْذِيَ الْمُصَلِّينَ وَالْمَلَائِكَةَ بِرَاحَتِهِ. [البخاري: ٥٧٨، ومسلم: ٥٤].

وَمِنْ هَذِهِ الْكَرِيمِ ﷺ: الْإِسْتِنْجَاءُ بَعْدَ قِضَاءِ الْحَاجَةِ، وَالْوُضُوءُ عِنْدَ الصَّلَاةِ، وَالْفَسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَالْفَسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» [مسلم: ٣٣].

وَكَانَ ﷺ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالتَّنَظُّفِ وَالتَّزْيِينِ فَيَقُولُ: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» [البخاري: ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩]. وَيَقُولُ ﷺ: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَسِوَاكَ، وَيَمَسُّ مِنَ الطَّيِّبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ» [البخاري: ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢].

وَكَانَ ﷺ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ [البخاري: ٦٣]، وَيَقُولُ ﷺ: «مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرَّيْحِ» [مسلم: ٦٤].

وَكَانَ ﷺ يَأْمُرُ بِتَنْقِيَةِ الْجَسَدِ مِمَّا يَجْلِبُ الْأَمْرَاضَ وَالرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ، يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وُقِّتَ لَنَا فِي قِصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَتَنَافِ الْأَيْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَلَّا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» [مسلم: ٦٥].

١٩. تَعَامَلُهُ ﷺ فِي بَيْتِهِ:

كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ مُعَامَلَةً لِأَهْلِهِ، وَأَفْضَلَهُمْ تَرْبِيَةً، وَأَجْمَلَهُمْ

تَوْجِيهًا، وَالْأَطْفَهُمْ تَعْلِيمًا، إِنَّهَا بَيُّوتٌ فَاحَ مِنْهَا عَمِيرُ الْعِلْمِ وَالْحَبُّ
وَالْمَوْتَةُ، وَأَرْبَعُ الطُّهْرِ وَالتَّقْوَى وَالْعَفَافِ. سُعِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
مَاذَا كَانَ يَضَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي
مَهَنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ
إِلَى الصَّلَاةِ» [البخاري: ٣]. وَأَخْبَرَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ «كَانَ يَخِيطُ
ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بَيُوتِهِمْ» [أحمد: ١٣٣].
بَضْفٍ رُفْعٍ. وَأَنَّهُ ﷺ «كَانَ يَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ» [أحمد: ١٣٤].
وَسُعِلَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟
قَالَتْ: «بِالسَّوَالِ» [مسلم: ٣٣].

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَفْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَتَاوَلَهُ النَّبِيُّ
ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقُ وَأَنَا
حَائِضٌ، ثُمَّ أَتَاوَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ» [مسلم: ٢٠].
أَتَعَرَّقُ الْعَرَقُ: أَخَذَ اللَّحْمَ بِأَسْنَانِي مِنَ الْعَظْمِ.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ
أَمْلَكَكُمْ لِإِزْبِهِ» [البخاري: ٣٧، ومسلم: ١٧١]. «أَمْلَكَكُمْ لِإِزْبِهِ: أَقْدَرَكُمْ عَلَى
التَّحْكُمِ بِنَفْسِهِ وَفَهْمِهِ».

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى، فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَقِظَةً حَدَّثَنِي، وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ. [البخاري: ١٧٨، ومسلم: ١٧٢].

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤْتِرَ أَقْظِي فَأُتِرْتُ» [البخاري: ٥٥، ومسلم: ٥٤].
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بِتْ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ» [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ٧٣/٦٧].

وَكَانَ ﷺ يُنَادِي فِي النَّاسِ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» [الترمذي: ٣٨٥].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا، إِذَا هَوَيْتَ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ» [مسلم: ٣٧/٣٣]. أَي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٢٠- تَعَامُلُهُ ﷺ مَعَ الْأَطْفَالِ:

كَانَ ﷺ يُحِبُّهُمْ، وَيَفْرَحُ بِمَرَأَتِهِمْ، وَيَأْتِسُ بِلِقَائِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ، وَيُدَاعِبُهُمْ، وَيُوصِي بِهِمْ، وَيُحَسِّنُ تَرْبِيَتَهُمْ، وَالْعَدْلَ بَيْنَهُمْ، وَالرَّفْقَ مَعَهُمْ، وَالرَّحْمَةَ بِهِمْ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ، فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَنِّكُهُمْ. [البخاري: ٦٤، ومسلم: ٥٨].

«يَبْرِكُ» يَدْعُو بِالْبَرَكَةِ «يُحَنِّكُهُمْ» يَضْغُ الثَّمَرُ فِي فِيهِ ثُمَّ يَبْلُغُ بِهِ حَنَكَ الصَّبِيِّ.

وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه: «نَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أَخِي وَجِعُ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ» [البخاري: ٥٣٧، ومسلم: ٣٥٥].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانِ، فَجَعَلَ يَمَسْحُ خَدِّي أَحَدَهُمَا وَاحِدًا وَاحِدًا، وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا -أَوْ: رِيحًا-، كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُوزَةِ عَطَارٍ» [مسلم: ٣٣٠]. صَلَاةُ الْأُولَى «الظُّهْرُ» «لِلْجُوزَةِ مَا يُوقَعُ بِهِ الْعُطْبُ».

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلَّ بِيَمِينِكَ، وَكُلَّ بِمَا يَمِينُكَ»، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. [البخاري: ٥٣٨، ومسلم: ١٠٤].

«الصَّخْفَةُ: إِنَاءٌ لِلطَّعَامِ».

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه، قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةً جَهَّاهُ فِي وَجْهِهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ ذِكْرِ» [البخاري: ٧٧، ومسلم: ٣٢/٣٣ (٥٣٨/١)]. «حُجَّةٌ: شُرْبَةُ مِنَ الْمَاءِ، ذِكْرٌ: إِنَاءٌ لِرَفْعِ الْمَاءِ مِنَ الْيَدِ».

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَخْرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهُ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا [البخاري: ٥٨٨، ومسلم: ٨٣].

وَكَانَ ﷺ يَقْعِدُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه عَلَى فَخِيزِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَلَى فَخِيزِهِ الْأُخْرَى، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُمَا، فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا» [البخاري: ٦٠٣].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، ... فَكَانَ إِذَا جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَاهُ، قَالَ: «أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّفِيرُ؟» فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ. [البخاري: ٢٠٣، ومسلم: ٨٥]. «النفير» تصغير نفير، وهو نوع من الطيور.

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [مسلم: ٨٣٣].

٢١. تَعَامُلُهُ ﷺ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ:

ﷺ: ﴿فَبَاتَ ذَا الْقَرْيَةِ حَقَّهُ وَالْيَتَامَى وَابْنُ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

وَاللَّهُ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿[الضحى: ١٠، ١١].
وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ ﷻ الْأَبْرَارَ يَقُولُهُ: ﴿وَيُطِيمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
يَتَكِنُوا وَيَتَذَكَّرُونَ﴾ [الإنسان: ٨].

وَكَانَ ﷺ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَتَفَقَّهُهُمْ، وَيَأْمُرُ بِالْعِنَايَةِ بِهِمْ، وَالْإِنْفَاقِ
عَلَيْهِمْ، وَيَتَعَهَّدُهُمْ، وَيَجْعَلُ لَهُمْ نَصِيبًا وَافِرًا مِنْ وَقْتِهِ وَإِكْرَامِهِ
وَعَطْفِهِ وَاهْتِمَامِهِ، وَكَمْ كَانَ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ سُرُورًا إِذَا بَادَرَ النَّاسُ
بِالصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ. [مسلم: ١٧٧].

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَاتِكُمْ؟»
[البخاري: ٢٨٨٥]. وَيُنَادِي ﷺ فِي النَّاسِ قَائِلًا: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ
هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. [البخاري: ٣٤٠٤].
وَفِي لَفْظٍ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»
[مسلم: ١٧٨]. وَيَقُولُ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ
كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»
[البخاري: ٣٣٨٣، ومسلم: ١٧٤].

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْمَالَ «نِعَمَ صَاحِبِ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ
الْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَابْنَ السَّبِيلِ» [البخاري: ١٧٥، ومسلم: ١٣/٥].

٢٢. تعامله مع الخدم:

كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ تَعَامُلًا مَعَ الْخَدَمِ، وَأَرْقَاهُمْ وَأَحَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَدَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفٌ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ؟ [البخاري: ٣٢٨، ومسلم: ٣٢٨]. وألف: تغيير عن الضمير.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَهْجُبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَهْجُبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، أَهْجَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَهْجُبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. [مسلم: ٣٢٨].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» [البخاري: ٣٣٥، ومسلم: ١٧٣٣]. فقولكم: خَنَمَكُمْ.

وَيَقُولُ ﷺ: «إِذَا آتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيَنَالُوهُ أَكْلَةً أَوْ أَكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِي حَرَّةٍ وَعِلَاجُهُ» [البخاري: ٥٦، ومسلم: ١٣٣]. فَوَلِي حَرَّةٍ وَعِلَاجُهُ أَنَّهُ طَبَخَهُ وَأَعْدَلَهُ.

٣٣. اهْتِمَامُهُ ﷺ بِالْبَيْتَةِ وَمُحَافَظَتُهُ عَلَيْهَا :

كَبِيرَةٌ هِيَ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي فِيهَا ذِكْرٌ لِلْبَيْتَةِ وَالْكُونِ وَالْفَلَكَ وَالطَّبِيعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

ﷻ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَسْرِفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ بَعْضِ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُجْرِمِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُوَ لِكَ الْحَرِّ وَالنَّارِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٥].

وَاللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْأَيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢) وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَوِّدٌ وَجَعَلَتْ مِنْ أَغْشَبٍ وَزَرْعٍ وَنَحِيلٍ صُنُوفًا وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ

وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ
 لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ [الرعد: ١٠٣] صِنَوْنَهُ: أَيَّ يَجْمَعُهَا أَصْلٌ وَاحِدٌ،
 وَهُوَ: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
 بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ١٠].

وَحَثَّ ﷺ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِالْبَيْتَةِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى سَلَامَتِهَا
 وَتَقَاتِهَا وَتَقَاتِهَا. فَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ
 يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ
 بِهِ صَدَقَةٌ» [البخاري: ٣٣٠٠، ومسلم: ١٠٣٣].

وَقَالَ ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدَ أَحَدُكُمْ فَيْسِلَةً، فَإِنْ اسْتَطَاعَ
 أَلَّا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» [أحمد: ٣٣٠٠]. «الْفَيْسِلَةُ: النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ».

وَقَالَ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [ابن ماجه: ٣٧٠].

وَقَالَ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» [مسلم: ٣٣٨]. مَنَارُ
 الْأَرْضِ: عَلَامَةُ الْأَرْضِ الَّتِي تَمُتُّ بِهَا حُدُودُهَا.

وَشَجَّعَ ﷺ عَلَى إِعْمَارِ الْأَرْضِ، فَيَقُولُ: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا
 لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ» [البخاري: ٣٣٥٠].



وَقَالَ ﷺ عَنْ مَوْتِ الْفَاجِرِ: «الْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرْجِعُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالنَّوَابِ» [البخاري: ١٠٣٤، ومسلم: ١٠٣٠].

وَمِنْ شَوَاهِدِ الْإِنْسِجَامِ مَعَ الْبَيْعَةِ قَوْلُهُ ﷺ: «أَحَدُ جَبَلٍ يُحْبِنَا وَنُحْبُهُ» [البخاري: ١٠٣٣، ومسلم: ١٠٣٢].

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ إِمَاطَةَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ. [البخاري: ١٠٣١، ومسلم: ١٠٣٠]. وَأَنَّهَا مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ [مسلم: ١٠٣٠].

وَقَالَ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّعَانَيْنِ»، قَالُوا: وَمَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» [مسلم: ١٠٣٠]. «يَتَخَلَّى: يَتَخَلَّاهُ غَلَاةً يُفْضِلُ الْحَلَاةَ».

وَقَالَ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكِ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» [البخاري: ١٠٣٢، ومسلم: ١٠٣٠]. وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» [مسلم: ١٠٣٠].

وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

كَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَأَفْضَلَهُمْ تَعَامُلًا، وَأَجْمَلَهُمْ بَشَرًا، وَأَوْسَعَهُمْ حِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ رَحْمَةً.

﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ٥١].

وَوَصَفَهُ اللَّهُ ﷻ بِأَوْجَزِ عِبَارَةٍ، وَالْطِّفِ إِشَارَةٍ، فَقَالَ: ﴿وَأَنْتَ لَمَلٌ خُلِّي عَظِيمٌ﴾ [العلم: ١].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» [البراز: ٨٨٩]. وَفِي رِوَايَةٍ: «صَالِحِ الْأَخْلَاقِ» [أحمد: ٨٨٤].

وَحِينَمَا سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِهِ ﷺ قَالَتْ: «فَإِنْ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنُ» [مسلم: ٣٦].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا» [البخاري: ٢٤٢، ومسلم: ٣٥].

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ» [البخاري: ٦٣٣، ومسلم: ٣٧].

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا لَعَنَانًا» [البخاري: ٦٣]. [الفخر: سوء الخلق ونزلة السان].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا» [البخاري: ١٧٨٥، ومسلم: ١٣٨].

وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا» [الترمذي: ٤٢٨].

أَجْمَلُ إِنْسَانٍ فِي الْكَفُونِ ﷺ

كَمَا أَكْرَمَ اللَّهُ ﷻ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِأَجْمَلِ خُلُقِي، فَقَدْ أَكْرَمَهُ ﷻ بِأَجْمَلِ خُلُقِي، فَكَانَ ﷺ «أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خُلُقًا» [البخاري: ٢٥٨٩، ومسلم: ٣٣٧/٣].

وَكَانَ ﷺ: «أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا» [مسلم: ٩٧/٣٧، مُقَصَّدًا: رَسَطًا، فَلَيْسَ بَنَجِيفَ وَلَا سَبِيفَ].

وَكَانَ ﷺ: «أَزْهَرَ اللَّوْنِ» [البخاري: ٢٥٨٧، ومسلم: ٨٤/٣٣٠]. لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الشَّدِيدِ الْبَيَاضِ، وَلَيْسَ بِالْأَسْمَرِ، بَلْ كَانَ ﷺ «أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً» [الترمذي: ٣٣٨، وعبدالله بن أحمد في زوائد للسند: ٩٤].

وَكَانَ جِسْمُهُ ﷺ: «كَأَنَّ بَيَاضَهُ قُضْبَانُ فِصَّةٍ» [النسائي في الكبرى: ١٣٨].
وَكَانَ ﷺ: «رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ؛ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ» [البخاري: ٢٥٨٧، ومسلم: ٣٧٧].

وَكَانَ وَجْهُهُ ﷺ: «مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ» [مسلم: ١٧٣٨]. وَكَانَ ﷺ «إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ» [البخاري: ١٣٥٦، ومسلم: ١٧٣٩].

وَإِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ [البخاري: ٩١، ومسلم: ١٧٣٣]. وَكَانَ ﷺ «كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي جَبْهَتِهِ» [أحمد: ٨٧٤]. وَكَانَ ﷺ «أَكْهَلَ الْعَيْنَيْنِ» [أحمد: ٣١٦].

«بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ» [البخاري: ١٣٥٥، ومسلم: ١٧٣٧].
«ضَخَمَ الْيَدَيْنِ» [البخاري: ٥٨١].

«بَسَطَ الْكَفَّيْنِ» [البخاري: ٥٧٧].

وَكَانَتْ يَدُهُ ﷺ تَفُوحُ طَبِيًّا «كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَارٍ» [مسلم: ١٣٨]. «الْجُودَةُ: مَا يُوضَعُ فِيهِ الطَّبِيبُ».

وَكَانَ ﷺ «ضَخَمَ الْقَدَمَيْنِ» [البخاري: ٥٨٨].

«مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ» [مسلم: ١٣٨]. أَي: قَلِيلَةُ اللَّحْمِ.

أَمَّا شَعْرُ رَأْسِهِ ﷺ فَكَانَ إِلَى مَنْكِبَيْهِ. [البخاري: ٥٨٢، ومسلم: ١٧٣٨/١٧٣٩]. وَكَانَ ﷺ رَقِيقَ الْمَلَمَسِ، زَكِيَّ الرَّائِحَةِ، رَاسِخَ الْحُطَّا، رَزِينَ الْمَشْيِ. يَقُولُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ،

كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُو، إِذَا مَشَى تَكَفَّأ، وَلَا مَسِنَّتٌ دِيَّاجَةٌ وَلَا
حَرِيرَةٌ أَلْبَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَعِمَتْ مِسْكَةٌ
وَلَا غَبْرَةٌ أَطْيَبَ مِنْ رَاحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، [البخاري: ٣٨٧٧،
ومسلم: ٤٤/٣٣٠].

سيرة النبي ﷺ في الدار الآخرة

هَذَا مُوجَزٌ لَأَهَمِّ الْمَعَالِمِ لِسِيرَتِهِ ﷺ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ:

١. أَنَّهُ ﷺ سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٤].
 ٢. أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ مَنْ يُنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [البخاري: ٣٧٤، ومسلم: ٣٣٣].
 ٣. أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَلْبُ الْجَنَّةِ [مسلم: ٣٧٧٨].
 ٤. أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَلْبُ الْجَنَّةِ [مسلم: ٣٧].
 ٥. أَنَّ رَبَّهُ ﷻ قَدْ أَعْطَاهُ الْكَوْثَرَ. [سورة الكوثر: ١، البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٤].
 ٦. أَنَّ حَوْضَهُ ﷺ مَسِيرَةُ شَهْرٍ؛ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ،
وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِبْرَانُهُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ،
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا. [البخاري: ٣٨٨، ومسلم: ٣٧].
- يُقَرَّبُ بِهِ. وَأَنَّهُ أَحَلَّى مِنَ الْعَسَلِ [مسلم: ٣٣٥].

٧. أَنَّهُ ﷺ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [مسلم: ٣٧٣٣].
٨. أَنَّهُ ﷺ يَشْهَدُ عَلَى الْأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ بَلَّغُوهُمْ رَسُولَهُ رَبِّهِمْ. [النسائي في الكبرى: ١٧٤، ابن ماجه: ١٥٤، واصله في البخاري: ٣٣٣].

٩. أَنَّ الْأُمَمَ تَطْلُبُ مِنْهُ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لَهَا مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ، فَيَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ ﷻ فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَأْذَنُ لَهُ ﷻ وَيَقُولُ: «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ» [البخاري: ١٧٤، ومسلم: ٣٣].

١٠. أَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ. [مسلم: ٣٣٨].
١١. أَنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» [البخاري: ٣٣].

أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ

- عَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ كَعْبٍ الْأَنْسَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ:

هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ» [مسلم: ١٠٨].

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ١٧].

وَقَالَ ﷺ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» [البخاري: ١٠٨٨، ومسلم: ٣٣٧].

وَأَنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا

طَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ طَاعَةُ اللَّهِ ﷻ، وَهِيَ طَرِيقُ الْفَقْرِ وَسَبِيلُ
لِلْهُدَى وَتَسْتَانُ لِلْسَّعَادَةِ، وَعُنْوَانُ لِلنَّجَاةِ، وَقَدْ تَعَدَّدَتِ الْآيَاتُ
الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي تَأْمُرُ بِطَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ
وَتُحَذِّرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ.

ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ
تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
دَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨].

وَاللَّهُ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨].

وَاللَّهُ: ﴿وَأَنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥١].

وَيَقُولُ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ» [البخاري: ٣٣٧، ومسلم: ١٣٧/٣٥].

وَيَقُولُ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» [البخاري: ٣٣٨].

مُحَبَّةٌ وَاتِّبَاعٌ

ﷺ: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [آل عمران: ٣٢]. وَﷺ: «قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [الأعراف: ١٧]. عَزَّرُوهُ وَفَرَّوهُ وَعَظَّمُوهُ.

إِنْ حُبَّهُ ﷺ وَاتِّبَاعُهُ أَسْلَسَ فِي الدِّينِ، وَأَصْلُ مَكِينٍ، لَا يَصِحُّ إِيمَانُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا مَعَهُ.

يَقُولُ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلِيِّهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٧٤].

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنْ مِمَّا يَجِدُ بِهِ الْإِنْسَانُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ «أَنْ يَكُونَ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا» [البخاري: ٨، ومسلم: ٥٣]. إِنَّهُ ﷺ
الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَالْقُدْوَةُ الطَّيِّبَةُ، الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِاتِّبَاعِهِ، فَقَالَ
تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وَقَالَ ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ
عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [البخاري: ٥٣، ومسلم: ٤٤]. وَيَقُولُ ﷺ: «مَنْ
أَخَذَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [البخاري: ٣٧٧، ومسلم: ١٧٨].
رَدُّهُنَّ مَرْبُودٌ.

أنت مع من أحببت

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَّا أَعَدَدْتَ لِلْسَّاعَةِ؟»، قَالَ: حُبُّ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرَحْنَا بَعْدَ
الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحَبَّتَ».
قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ
أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ» [البخاري: ٣٧٨، ومسلم: ١٣٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ

بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [البخاري: ٣٧٨٠، ومسلم: ١٢٠].

الَّذِينَ أَحْبَبُوهُ ﷺ وَمَا رَأَوْهُ

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ» [البخاري: ٣٧٨١، ومسلم: ١٢١].

وَيَقُولُ ﷺ: «مَنْ أَشَدَّ أُمِّي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَانِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» [مسلم: ١٢٢].

وَيَقُولُ ﷺ: «وَوَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» [مسلم: ٢٤٤٩].

أَمَقِي أُمِّي

ﷺ: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [القرآن: ٢١٠].

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ جَمِيعًا، رَحِيمًا بِهِمْ،

أَمَّا أُمَّتُهُ ﷺ فَقَدْ كَانَ حُبًّا لَهَا، صَادِقًا مَعَهَا، مُشْفِقًا عَلَيْهَا،
وَلَقَدْ كَانَ ﷺ يَدْعُ بَعْضَ الْأَعْمَالِ مَعَ حُبِّهِ لَهَا خَشْيَةً أَنْ
تُفَرِّضَ عَلَى أُمَّتِهِ فَيَشُقَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:
«إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدْعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ
خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيُفَرِّضَ عَلَيْهِمْ» [البخاري: ٣٤٨، ومسلم: ١٣٨].
وَقَدَرَفَعَ ﷺ يَدَيْهِ مُبْتَهِلًا إِلَى رَبِّهِ ﷻ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمِّي أُمِّي»،
وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ -
فَسَلْهُ: مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى
مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَرَضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ» [مسلم: ١٤].

وَدَعَا ﷺ رَبَّهُ ﷻ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمِّي» [مسلم: ١٤].

وَقَالَ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ
أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمِّي فِي الْآخِرَةِ» [البخاري: ٣٤٤، ومسلم: ١٣٨].
وَفِي رِوَايَةٍ: «فَهِیَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا
يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْقًا» [مسلم: ١٣٨].

حقوق النبي ﷺ على أمته

لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ حُقُوقٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١. الْإِيمَانُ بِهِ ﷺ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ﷺ [التفاين: ٨] [الأحزاب: ٥٠] [البخاري: ٣٣٥٥] ومسلم: ٣/٣٨٦.
٢. تَقْدِيمُ حُبِّهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. [الصورة: ٩] [البخاري: ١٥] ومسلم: ١٤.
٣. طَاعَتُهُ ﷺ وَالْحَذَرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ. [النور: ٣] [الحشر: ٧] [البخاري: ٧٨٨].
٤. تَحْكِيمُهُ ﷺ فِي كُلِّ شَأْنٍ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ، وَعَدَمُ التَّحَرُّجِ مِنْ ذَلِكَ. [النسابة: ٥] [النور: ٥].
٥. الْإِحْتِدَالُ بِهِ ﷺ وَاتِّخَاذُهُ الْأُسْوَةَ الْحَسَنَةَ. [الأحزاب: ٥].
٦. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ ﷺ. [الأحزاب: ٥٦] [مسلم: ٣٨] [الترمذي: ١٤].
٧. بِرُّ آلِ بَيْتِهِ ﷺ، وَحُبُّهُمْ وَتَوْقِيرُهُمْ ﷺ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ. [البخاري: ٣٣٧] ومسلم: ٩٤، ١٤٦.
٨. حُبُّ أَزْوَاجِهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَتَوْقِيرُهُمْ،

وَالرَّضَى عَنْهُمْ. [البخاري: ٣٤٠٠، ومسلم: ٤٧].

١٠. حُبُّ أَصْحَابِهِ ﷺ، وَتَوْقِيرُهُمْ ﷺ، وَالرَّضَى عَنْهُمْ.

[التوبة: ١٠] [البخاري: ٣٣٣٣، ومسلم: ٣٤١].

١١. عَدِمَ إِطْرَائِهِ ﷺ وَالْفُلُوْ فِيهِ، فَهُوَ الْقَائِلُ: «فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ،

فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» [البخاري: ٣٣٥٥].

١٢. تَحْبِيبُ هَذِهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ، وَذَلِكَ بِالْحَرِصِ عَلَى جَمِيلِ

التَّعَامُلِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَكَرِيمِ الْخِصَالِ، وَالِدَّعْوَةِ بِالْحِكْمَةِ،

وَالْمُجَادَلَةِ بِالْحُسْنَى، وَالرَّفْقِ فِي التَّوْجِيهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ التَّنْفِيرِ.

[العنكبوت: ٥٦] [البخاري: ٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦] [مسلم: ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨].

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ، وَتَلْبِيَةُ لِنِدَائِهِ،

وَاسْتِجَابَةٌ لِمُرَادِهِ. فَهُوَ الْقَائِلُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَالُ بِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ ﷻ وَرَحْمَتُهُ،
وَعَطَاؤُهُ وَبَرَكَاتُهُ، قَالَ ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» [مسلم: ١٣٨]. وَأَقْبَلَ ﷺ يَوْمًا إِلَى أَصْحَابِهِ
وَالْبَشَرَى فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ،
إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا
صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ
عَشْرًا» [النسائي: ٤٣٣].

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ، وَأَفْضَلِ الطَّاعَاتِ،
تُضَاعَفُ بِهَا الْحَسَنَاتُ، وَتُغْفَرُ الْخَطِيئَاتُ. قَالَ ﷺ: «مَنْ
صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ،
وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»
[النسائي: ١٣٧].

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَلِيلٌ عَلَى حُبِّهِ الْقَلْبِ، وَطِبِّ النَّفْسِ،
وَسُمُو الْحَسَنِ، وَصِدْقِ الْإِتِّمَاءِ، وَرَوَعَةِ الْإِفْتَاءِ. قَالَ ﷺ:
«الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ﷺ» [الترمذي: ٣٨١].
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ: [٨٤٦].

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحِبُّهَا اللَّهُ ﷻ، وَتَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ ﷻ، وَتَبْلُغُ لِلنَّبِيِّ ﷺ. قَالَ ﷺ: «صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» (أبو داود: ١٤٢). وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (النسائي: ٣٠).

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِعْلَانٌ لِلْحُبِّ وَالِامْتِنَانِ، وَإِجْلَالٌ لِلْأَهْلِ وَالْأَكْلِ، عَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» (البخاري: ٣٠، ومسلم: ١٧).

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، الْبَرُّ الْكَرِيمُ، الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الرَّكِي، الرَّسُولُ الْوَفِيُّ، النَّبِيُّ التَّقِيُّ. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَعَلَى آلِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَأَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَكَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ جُلْ جَلَالُهُ

| | |
|--|---|
| يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الشَّرَى وَاخْتَارَهُ | مَوْلَاهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ حَكِيمًا |
| صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ جِثْتَ مُجَدِّدًا | وَمُؤَكَّدًا مِنْهَاجَ إِبْرَاهِيمَا |
| صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ جُلْ جَلَالُهُ | يَا مَنْ رَسَمْتَ لَنَا الصُّرَاطَ قَوِيمَا |
| يَا مَنْ بُعِثَ إِلَى الْفَرِيدِ رَحْمَةً | وَمُنْتَمَا سِبَمِ الْعُلَا تَنْوِيمَا |
| صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ هَدْبُهُ | بَسَطَ الضُّبَاءَ وَبَدَّدَ التَّغْيِيمَا |
| صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَهْلَيْتَنَا | نُورًا وَمَا أَوْلَيْتَنَا تَغْلِيمَا |
| صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا عَقِبَ الرُّمَّا | قَلْبٌ وَمَا حَمَلَ الصَّبَاحُ نَسِيمَا |
| إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَالْإِ | تْكَافِيَ الْهُمُومَ وَلِلْمَوَدَّةِ سَبِيمَا |
| عُثُونِ بَهْجَتِنَا وَأَنْسُ نَفْسِنَا | صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا |

مَقْطَعٌ مِنْ قَصِيدَةِ الْمُؤَلِّفِ

الفهرس

| | |
|----|---|
| ١ | التعريف المُرجز بالمفروع..... |
| ٥ | السُّورَةُ التَّوْبَةُ فِي قُرْبَاهَا الْجَدِيدِ..... |
| ٩ | السُّورَةُ التَّوْبَةُ فِي دَقَائِقِ... خَصَائِصٍ وَمُسَوِّمَاتٍ..... |
| ٧ | المُقَدِّمَةُ..... |
| ٨ | رَحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ..... |
| ٩ | الحِكْمَةُ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ ﷺ..... |
| ٩ | أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ..... |
| ٩ | دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَاجِبَةٌ..... |
| ٩ | الاحْتِفَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ ﷺ..... |
| ٤ | رَسُولُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ ﷺ..... |
| ٦ | أَوَّلُ مَسْجِدٍ فِي الْأَرْضِ:..... |
| ٦ | إِبْرَاهِيمُ ﷺ يَدْعُو بِحَقِّهِ النَّبِيُّ ﷺ:..... |
| ٦ | مَوَدَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ وَقِتْلَاؤُهُ عَلَيْهِ..... |
| ١٦ | رَسُولُ اللَّهِ مُوسَى ﷺ..... |
| ٦٦ | النَّبِيُّ ﷺ فِي الْكِتَابِ الْمَكْرُلِ عَلَى مُوسَى ﷺ:..... |
| ٣٧ | مَوَدَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لِمُوسَى ﷺ وَقِتْلَاؤُهُ عَلَيْهِ..... |
| ٧ | رَسُولُ اللَّهِ عِيسَى ﷺ..... |
| ٩ | مَرْمَى ﷺ أُمُّ عِيسَى ﷺ..... |
| ٩ | زُورُ اللَّهِ عِيسَى ﷺ آخِرُ الزَّمَانِ:..... |
| ٩ | النَّبِيُّ عِيسَى ﷺ يُبَشِّرُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ:..... |

- ١٠..... مَوْتَةُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ ﷻ وَتَقَاوُهُ عَلَيْهِ
- ١١..... مَعَهُ مَا بَيْنَ النَّبِيِّ عِيسَى ﷻ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ:
- ١٢..... اللَّهُ ﷻ خَلَقَ عِبَادَهُ حَقْفَاءَ.....
- ١٣..... حَالُ الْأُمَمِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.....
- ١٤..... حَادِثَةُ الْفِيلِ.....
- ١٥..... وَالِدُ النَّبِيِّ ﷺ.....
- ١٦..... وَالِدَةُ النَّبِيِّ ﷺ.....
- ١٧..... النَّسَبُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيفُ.....
- ١٨..... أَكْظَمُ مَوْلُودٍ فِي الْقَارِعِ.....
- ١٩..... نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ السَّامِ.....
- ٢٠..... مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ.....
- ٢١..... مِنْ مَرْضَعَاتِهِ ﷺ.....
- ٢٢..... مُحَمَّدٌ ﷺ فِي بَيْتِ خَدِجَةَ.....
- ٢٣..... حَادِثَةُ سَنَةِ الصِّدْرِ الْأُولَى.....
- ٢٤..... وَفَاءُ أُمِّهِ ﷺ.....
- ٢٥..... أُمُّ أَمْنَمٍ ﷺ حَاضِنَةُ النَّبِيِّ ﷺ.....
- ٢٦..... حَضَانَةُ الْجَدِّ الْمُطَوَّبِ.....
- ٢٧..... كَهَالَةُ أَلَمِ الْخَنُوزِ.....
- ٢٨..... مُحَمَّدٌ ﷺ يَنْهَضُ مُؤْتَمِرًا لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ.....
- ٢٩..... مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَعَى أَلَمَهُ.....
- ٣٠..... مُحَمَّدٌ ﷺ يَتَزَوَّجُ خَدِجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.....
- ٣١..... مُحَمَّدٌ ﷺ يَفَارِكُ فِي بِنَاءِ الْكَنَبَةِ.....



- ٢٠..... مُحَمَّدٌ ۖ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَكَانِهِ
مَقَدَّمَاتٍ وَمُبَشِّرَاتٍ.....
٢١..... الْأَحْجَارَ وَالْأَشْجَارَ قَلَّمُ عَلَى النَّبِيِّ ۖ
أَعْلَمَهُ حَدِيثٌ فِي تَارِيخِ الدُّنْيَا.....
٢٢..... الثَّامِسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ۖ
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.....
٢٣..... مَا أَلْهَمَ الْمُدَّثِّرَ.....
٢٤..... الرُّوحَ الْأَمِينُ ۖ
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ مُوحًى.....
٢٥..... مَا رَسُولَ اللَّهِ... كَيْفَ بِأَمْرِكَ الرَّحْمَنُ؟
٢٦..... النَّبِيُّ ۖ رَسُولٌ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.....
٢٧..... النَّبِيُّ ۖ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.....
٢٨..... النَّبِيُّ ۖ يَشِيرُ وَيُدِيرُ لِلنَّاسِ كُلِّهِ.....
٢٩..... النَّبِيُّ ۖ حَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.....
٣٠..... النَّبِيُّ ۖ يُتِمُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.....
٣١..... الصَّادِقُ الْأَمِينُ.....
٣٢..... إِلَى أَيِّ شَيْءٍ دَعَا النَّبِيُّ ۖ؟
٣٣..... بِنَاءَةِ الدُّعْوَى.....
٣٤..... خَدِيجَةُ ۖ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.....
٣٥..... السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ۖ
أَبِي وَصَاجِي.....
٣٦..... تِلْكَ الْإِسْلَامُ.....

- ١٥ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ
- ١٦ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ
- ١٧ اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
- ١٨ صَلِّةَ الْأَرْحَامِ وَكَسْرُ الْأَوْثَانِ
- ١٩ أَبُو ذَرٍّ الْيَمَامِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ
- ٢٠ زَمَزَمُ طَعَامُ طَعِيمٍ
- ٢١ النَّبِيُّ ﷺ يَخُوفُ بِالْمَوْتِ وَحَلَّ خَلْفَ الْمَقَامِ
- ٢٢ الْعَلِيْبُ النَّفْسِيُّ يُنِيلُ
- ٢٣ الْفَلَامُ الْمُعَلَّمُ
- ٢٤ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
- ٢٥ إِيذَاهُ وَإِبْلَاءُ حَقِيمِ الْأَنْبَاءِ ﷺ
- ٢٦ سُخْرِيَّةٌ وَسَيْفَرَاءُ
- ٢٧ كَذِبٌ وَافْتِرَاءُ
- ٢٨ جَاهَةُ اللَّهِ ﷻ لَأَسْمِ نَبِيٍّ ﷺ
- ٢٩ فَاصْرُ كَمَا صَرَ أَوْلُو الْقَرْمِ
- ٣٠ فَوَاللَّهِ بِأَعْيُنِنَا
- ٣١ فَاصْصِغِ الصَّفْعَ الْجَمِيلَ
- ٣٢ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْجِزَةِ الْحَسَنَةِ
- ٣٣ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى
- ٣٤ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
- ٣٥ اسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
- ٣٦ تَعْلِيْبُ الْمُسْتَغْفِرِينَ



- عمر عليه السلام يئد أخاه وزوجها عليه السلام : ٤٨
- صبر آل ياسر : ٤٩
- أحد أحد : ٥٠
- أبو بكر عليه السلام منبذ المستنصرين : ٥١
- ولا تفرّد الدين يدعون ربهم ٥٢
- الا تدعو الله لنا؟ ٥٣
- الهجرة إلى الحبشة ٥٤
- التجالي يفتح المسلمين حق الجور ٥٥
- التجالي يتصر للمسلمين : ٥٦
- التجالي يعلم ٥٧
- النصارى أقرب الناس مودة ٥٨
- أبو بكر الصديق عليه السلام يدع الهجرة للحبشة ٦٠
- أبو بكر الصديق عليه السلام أول من اتقى منجنا ٦١
- حزرة بن عبد المطلب عليه السلام يعلم ٦٢
- عمر بن الخطاب عليه السلام يعلم ٦٣
- معجزة كريمة ٦٤
- الحصار الجائر ٦٥
- أبو طالب يمدح النبي ﷺ ٦٦
- يسأل القاتل : ٦٧
- وفاة أبي طالب عم النبي ﷺ ٦٨
- وفاة السبعة الأولى في الإسلام ﷺ ٦٩
- الرحلة إلى الطائف ٧٠

- ٢٨..... أَكْثَرُ الْخَلْقِ رَحْمَةً
- ٢٩..... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ
- ٣٠..... النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ دَعْوَتَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ
- ٣١..... أَوَّلُ لِقَاءِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
- ٣٢..... النَّبِيُّ ﷺ يَبْعِدُ عَلَى عَائِقَةَ ﷺ
- ٣٣..... مَوَدَّةَ نَبِيَّةٍ وَيَتَارَتُ مَوَدَّةً
- ٣٤..... النَّبِيُّ ﷺ يَتَزَوَّجُ سَوْدَةَ ﷺ
- ٣٥..... النَّبِيُّ ﷺ فِي أَكْثَرِ رَحْلَةٍ
- ٣٦..... حَادِثَةً فِي الصَّنِيعِ الْقَائِمَةِ
- ٣٧..... وَبِحِلَّةِ الشَّرِّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْبِسِ
- ٣٨..... أَهْلُ السَّوَابِ يَتَنَبِّهُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
- ٣٩..... النَّبِيُّ ﷺ يَلْقَى إِخْوَانَهُ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ
- ٤٠..... الْبَيْتُ الْمَقْمُورُ :
- ٤١..... بَيْتُ الْمُتَقَى
- ٤٢..... النَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ
- ٤٣..... النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ الْجَنَّةَ
- ٤٤..... إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ :
- ٤٥..... احْطَاءَهُ وَعَقَامَهُ
- ٤٦..... مُوسَى ﷺ يُدْعَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
- ٤٧..... صُورَةُ بَيْتِ الْمَقْبِسِ تَمُرُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ
- ٤٨..... الْأَرْضُ الْمُبَارَكَةُ
- ٤٩..... ثَلَاثُ الْمَسْجِدَيْنِ



- ٧٥ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّلَاةُ
- ٧٦ الْجَنُّ يُنَالُونَ
- ٧٦ نِعَمَ الْجَنِّ
- ٧٧ بَيْعَةُ النُّعْبَةِ الْأُولَى
- ٧٧ لَوْ سَبَّحَ فِي الْإِسْلَامِ
- ٧٧ بَيْعَةُ النُّعْبَةِ الثَّانِيَةِ
- ٧٨ أَعَظَمُ قَمِي :
- ٧٨ وَسَامَ الْقَتْلِ لِلتَّجْلِيَةِ
- ٧٨ النَّبِيُّ ﷺ مَرَى دَارَ حِجْرِيهِ فِي السَّمَاءِ
- ٧٨ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَهْجُرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ
- ٧٩ عَلَى رِسَالِكَ يَا أَيُّهَا بَنُو كَعْبٍ
- ٨٠ أَوَائِلَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ
- ٨٠ مَنَزِلَةُ الْهَجْرَةِ وَالْمُهَاجِرِينَ
- ٨١ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
- ٨١ مَوَازِمُ الْأَعْيَالِ الْكُبْرَى
- ٨٢ رَدُّ الرِّدَائِعِ إِلَى أَهْلِهَا
- ٨٢ النَّبِيُّ ﷺ يَهْجُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ
- ٨٣ لَا تَحْزَنُ إِلَى اللَّهِ مَعَنَا
- ٨٤ مُتَابَعَةُ الْأَخْبَارِ مِنَ الْقَارِ
- ٨٤ رَافِعِ الْأَغْنَامِ مُرْمَعَهَا فِي الظُّلَامِ
- ٨٥ ذَاتُ الطَّلَاقَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٨٥ بَدَأَ انْطِلَاقَ الرَّحَلَةِ

- أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ سَلَامٌ فِي الْحِنْمَةِ..... ٨٦
- سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ يُلَاحِظُ النَّبِيَّ ﷺ..... ٨٧
- مِنْ الْمُطَارِدَةِ وَالْمُنَوَّلِينَ إِلَى الْحِرَاسَةِ وَالْأَمَانِ :..... ٨٧
- مَرَكْتُ تَبَوُّؤُهُ فِي حُفْمِي أَمْ مَعِدَةٍ :..... ٨٨
- الرَّيْبُ عَلَيْهِ يَكْفُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَهُ عَلَيْهِ :..... ٨٨
- حُفُودُ الْأَنْصَارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَرْكِبٍ وَانْتِظَارٍ..... ٨٩
- بَعْدِي بَعْلَنَ وَصُولُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ :..... ٨٩
- إِفْرَاقَةُ الضَّيَاءِ فِي رُوحِ قَبَائِهِ..... ٩٠
- مَرَامِ السُّبُحِ لِتَرْكِبِ الرَّسُولِ ﷺ :..... ٩٠
- أَضْرَأَ نَعْمَ مَرَّ عَلَى الْمَدِينَةِ :..... ٩١
- مَا أَنْفَعَكَ حُكَّكَ أَبَا أَيُّوبَ..... ٩٢
- جِيَاءَةُ الْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ :..... ٩٣
- أَوَّلُ عَمَلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ..... ٩٣
- خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ..... ٩٤
- الرَّوَضَةُ الشَّرِيفَةُ..... ٩٥
- أَعْظَمُ أُخْرُوعٍ فِي الشَّارِعِ..... ٩٥
- يُلَاحِظُونَ عَلَى أَلْفَيْهِمْ :..... ٩٦
- الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ..... ٩٦
- رَحْلَةُ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ..... ٩٧
- صَهْبُ الرُّوْبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّعْمُ الرَّابِعُ..... ٩٨
- الْوَفَاءُ لِسَجْدِ قَبَائِهِ..... ٩٩
- أَعْظَمُ تَوَلَّيَ عَرَفَتْهَا الدُّنْيَا..... ٩٩

١. النبي ﷺ وَالْمُؤَدِّ
٢. الْحَبْرُ الْأَعْظَمُ يُكَلِّمُ:
٣. الْحَقِيمُ الْمُؤَدِّ يُكَلِّمُ:
٤. جَنَازَةُ الْمُؤَدِّ:
٥. أَوَّلُ مَوْلُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ ﷺ
٦. بَنَاءُ بُعْتِ النَّبِيِّ ﷺ
٧. النَّبِيُّ ﷺ يَنْبِي بِعَالِقَةِ ﷺ
٨. النَّبِيُّ ﷺ يُلَاحِظُ عَالِقَةَ ﷺ وَرَاعِي سِنِّهَا
٩. النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لِلْمَدِينَةِ وَيُقِيدُ بِهَا
١٠. النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لِلْأَنْصَارِ ﷺ وَيُوصِي بِهِمْ
١١. أُمُّ سَلَمَةَ تَقْدِّمُ إِلَيْهَا ﷺ خَالِمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ
١٢. حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ وَجَرَأَتُهُ
١٣. صَوْتُ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِ
١٤. طَرِيقُ إِلَى نَبْلِ الْقَفَاعَةِ
١٥. الْإِذْنُ بِالْقِتَالِ
١٦. يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَنَجَاةُ مُوسَى ﷺ
١٧. الْجِهَادُ يُفْرِضُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
١٨. غَزْوَةُ بَوَاطٍ وَعَجَابُ الْقَصَصِ
١٩. الْحَرْجُ الْقَدِيدُ الَّذِي كَانَ يُعَانِيهِ الصَّحَابَةُ ﷺ:
٢٠. الْعَلَمُ يَمُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ:
٢١. سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ ﷺ
٢٢. قِصَّةُ عَجْمَةَ وَحَدِيثُ غَرِيمَةَ

- ١٢..... غَزْوَةُ الْعُسْفَرِ
- ١٣..... سَرِيَّةُ خَلَّةَ
- ١٤..... تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ
- ١٥..... سُرْعَةُ الْإِمْعَالِ :
- ١٦..... حَتِّينَ الْجَمَادِ إِلَيْهِ وَنِكَاحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ
- ١٧..... فَرَضُ الصَّيَامِ
- ١٨..... الصَّيَامُ يُذَكِّرُ النَّفْسَ وَمُكَلِّبُ الْأَخْلَاقِ :
- ١٩..... جَبْرِيلُ ﷺ يُدَارِسُ النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ
- ٢٠..... أَكْثَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ
- ٢١..... كَلِمَةُ "آمِينَ"
- ٢٢..... أَكْثَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ
- ٢٣..... (يَذَرُ) مَرْكَهَ الْمُسْلِمِينَ الْكَثَرَى
- ٢٤..... أَهْلُ بَنِي عَمِيٍّ وَبَنُو أَصْحَابِ طَلُوتَ
- ٢٥..... وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ :
- ٢٦..... النَّبِيُّ ﷺ يَقَاوِرُ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٧..... النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَهِلُ إِلَى رَبِّهِ ﷻ :
- ٢٨..... تَحْدِيدُ مَضَارِعِ الْقَوْمِ :
- ٢٩..... جَنَّةُ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ :
- ٣٠..... عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَوِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ
- ٣١..... دِقَّةُ التَّصْطِيطِ :
- ٣٢..... مَبَارَزَةُ الْأَهْطَالِ وَبِدَايَةُ الْمَرْكَهَةِ
- ٣٣..... فَجَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ :



- ١٣ الْفَتَّانِ الشُّجَاعَانِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:
- ١٤ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَقَارِكُ فِي الْمَرْكَدِ:
- ١٥ نَعْلَسُ الْأَعْيُنَ وَمَاءَ السَّيَادِ:
- ١٦ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ:
- ١٧ مَكَانَهُ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّهِ:
- ١٨ الْوَسَامُ الْبَنَرِيُّ:
- ١٩ إِنَّمَا جَنَانٌ مَجْمُودٌ:
- ٢٠ مَصِيدُ الَّذِينَ آذَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسُكُونِهِ:
- ٢١ خَسَائِرُ الْمُغْرَبِينَ:
- ٢٢ بَعْثُ الْأَسْرَى:
- ٢٣ الْقَطْلُ مُقَابِلُ الْإِفْدَالِ:
- ٢٤ فَلَاةٌ حَذِيحَةٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:
- ٢٥ وَفَاءُ رَقْمَةٍ عَلَيْهِمَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
- ٢٦ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ:
- ٢٧ النَّبِيُّ ﷺ مُنْعَكِبًا:
- ٢٨ تَعَبٌ وَجْهٌ:
- ٢٩ النَّبِيُّ ﷺ وَرَزَاةُ الْبَطْرِ:
- ٣٠ أَقْرَاحُ الْعِيدِ:
- ٣١ صَلَاةُ الْعِيدِ وَصَدَقَاتُ النِّسَاءِ:
- ٣٢ قَرْضُ الرِّزَاةِ:
- ٣٣ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَزَوَّجُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:
- ٣٤ سِنْدُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:



- أَوَّلُ الْمُهَاجِرِينَ ﷺ مَوْتًا ٣٣
- بَنُو قَيْنِقَاءَ ٣٤
- رَجُلٌ آذَى اللَّهَ ﷻ وَرَسُولَهُ ﷺ ٣٥
- غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ ٣٦
- مَعْرَكَةُ أُحُدٍ، يَوْمَ عَظِيمٍ وَمُصَابُ أَلِيمٍ ٣٧
- الْمُنَافِقُونَ يُخَادِعُونَ قُلُوبَ الصَّادِقِينَ ٣٨
- بِدَايَةُ الْمَعْرَكَةِ وَسَبَبُ الْهَرَمَةِ ٣٩
- اللَّهُ ﷻ يُنْزِلُ الثَّعَالِيسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ٤٠
- أَبْرُؤُكُمْ جَانَّةَ ﷻ وَالسَّيِّئَاتِ التَّوْبَى ٤١
- جَبْرِيلُ وَمِكَائِيلُ ﷺ يُقَابِلَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ٤٢
- الصَّحَابَةُ ﷺ يَقْدِرُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَرْوَاحِهِمْ ٤٣
- فَاطِمَةُ ﷺ تُدَاوِي إِصَابَةَ أَبِيهَا ﷺ ٤٤
- الْمُؤْمِنَاتُ ﷺ يُحَاجِنْنَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ٤٥
- مِنْ عَظَمَاءِ الشُّهَدَاءِ ﷺ ٤٦
- تَنْجِيصُ وَإِبْلَاءُ ٤٧
- أَكَا فِهْرِدُ عَلَى هَوْلَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٤٨
- مَنْزِلَةُ الشُّهَدَاءِ ٤٩
- الْهَرَمَةُ فِي الْمَهْدَانِ كَانَتْ نَصْرًا فِي الْإِيمَانِ ٥٠
- مُؤَاصَلَةُ الْكِبَاحِ رَغَمَ الْجِرَاحِ ٥١
- النَّبِيُّ ﷺ يَتَرَوَّجُ حَفْصَةَ ﷺ ٥٢
- عُفْمَانُ ﷺ يَتَرَوَّجُ أُمَّ كُلُومَ ﷺ ٥٣
- الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ الْمُضْلِحُ الْمُنِظِمُ ٥٤



- ٣٥ اللَّهُمَّ اغْدِي يَمَنَ هَذِهِ
- ٣٦ أُمَّ السَّائِكِينَ ﷺ
- ٣٦ مَأْتَةُ الرَّجِيمِ
- ٣٧ وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُنِلًا:
- ٣٧ مَأْتَةُ بَنِي مُعَوْنَةَ
- ٣٨ قُوْتُ وَرَبِّ الْكُحْبَةِ
- ٣٨ لِنَشْهَادِ رَجُلٍ الْهَجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ﷺ:
- ٣٩ وَقَاةُ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ
- ٣٩ حَجْرُ الْحَقْمَرِ
- ٤٠ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ
- ٤٠ الزَّوْجَ سَكْرَ وَمَوْتَهُ
- ٤١ فَاتَّقِرْ بِبَلَدِ الدِّينِ
- ٤١ أَعْطِ كُلَّ رِيٍّ حَقَّ حَقِّهِ
- ٤٢ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ .. السَّهْدُ الْقَهْدُ
- ٤٢ النَّبِيُّ ﷺ يُرِيدُ الْحَسَنَ وَالْحَسَنُ ﷺ
- ٤٣ يُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا
- ٤٣ أُمَّ سَلَمَةَ ﷺ تَقُولُ بِخَيْرِ خَلْبٍ
- ٤٤ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ ﷺ الْأَسْعَادَةَ
- ٤٥ وَشَارَهُمْ فِي الْأَمْرِ
- ٤٥ إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً
- ٤٦ هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ نَمِيتُ؟
- ٤٦ الْمُنْعِفُونَ فِي الْأَسْفَارِ

- ١٥٨ اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا افْعَدْتَنَا :
- ١٥٩ لَا تَكْثِرِ الْقَوَائِمَ :
- ١٦٠ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَجَّعُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
- ١٦١ وَلَمَسَهُ الْعَرَسُ الْقُبُورِي :
- ١٦٢ طَعَامُ مَبَارَكُ :
- ١٦٣ النَّبِيُّ ﷺ مُصْبِحًا
- ١٦٤ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِيَاغَةِ النَّبِيِّ ﷺ :
- ١٦٥ الْمِقْدَادُ وَصَاحِبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صِيَاغَةِ النَّبِيِّ ﷺ :
- ١٦٦ الْمُحْمَدَةُ بِنْتُ قُصَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صِيَاغَةِ النَّبِيِّ ﷺ :
- ١٦٧ بَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَسْ فِيهَا إِلَّا الْمَاءُ :
- ١٦٨ صِيَاغَةُ فِي السَّفَرِ مِنْ يَدِ خَمْرِ الْبَشْرِ ﷺ
- ١٦٩ النَّبِيُّ ﷺ صَبَا
- ١٧٠ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِيَاغَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
- ١٧١ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِيَاغَةِ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ١٧٢ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِيَاغَةِ حَتَّابٍ :
- ١٧٣ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِيَاغَةِ أَبِي قُصَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ١٧٤ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ (الرَّزْبِيعِ)
- ١٧٥ السَّاهُونَ وَفَارَةُ الْفَيْقِ :
- ١٧٦ النَّبِيُّ ﷺ وَرَمَاعَةُ الرَّأْيِ الْعَامِ :
- ١٧٧ أَكْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِيهَا :
- ١٧٨ الْإِنْفَكُ الْمُبِينُ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
- ١٧٩ غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ (الْخَنْدَقِ)

- ١٦٨ النبي ﷺ يَخْرُجُ الْخَنْدَقَ مَعَ أَصْحَابِهِ ﷺ:
- ١٦٩ مِنْ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ:
- ١٧٠ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ﷺ فِي ضِيَالَةِ جَاهِلٍ ﷺ:
- ١٧١ رُفِعَ فِي الْحَنْتَةِ:
- ١٧٢ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عَلَى الْأَحْزَابِ:
- ١٧٣ عَزِيمَةُ الْأَحْزَابِ:
- ١٧٤ تَوَجُّدُ وَقْفَاءَ:
- ١٧٥ بَنُو قُرَيْظَةَ يَنْكُرُونَ الْعَهْدَ:
- ١٧٦ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيُّهُ:
- ١٧٧ الْمَلَائِكَةُ ﷺ لَمْ يَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ:
- ١٧٨ جِسَارٌ وَابْتِصَارٌ:
- ١٧٩ رَجُلٌ اخْتَرُ لِيَتَوَيَّعَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ:
- ١٨٠ النَّبِيُّ ﷺ يُرَحَّبُ بِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ:
- ١٨١ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ:
- ١٨٢ أَوَّلُ جُمُعَةٍ بَعْدَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ:
- ١٨٣ خَيْرٌ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ:
- ١٨٤ لَدَابُ نَبِيٍّ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ:
- ١٨٥ أَكْبَرُوا عَلَى بَيْنِ الصَّلَاةِ بِهِ:
- ١٨٦ سَيِّدُ بَنِي حَنِيفَةَ ﷺ يُنْلِمُ:
- ١٨٧ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَفَايَا إِلَى الْمَحَبَةِ وَالْوَلَاةِ:
- ١٨٨ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ ﷺ فِي مَهْمَةٍ خَاصَةٍ:
- ١٨٩ أَنْهَارُ الْهَدَايَةِ:

- ٧٩..... قِصَّةُ الْحَدِيثِ
- ٨٠..... تَنْظِيمُ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﷻ:
- ٨١..... مَا خَلَّاتِ الْقَصُولُ:
- ٨٢..... عُفَّانُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِسَالَةُ الْأَمَانَةِ
- ٨٣..... بَيْعَةُ الرُّضَايَةِ:
- ٨٤..... النَّبِيُّ ﷺ يَمُاعُ عَنْ عُفَّانَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ٨٥..... خَدَّ أَهْلِ الْأَرْضِ:
- ٨٦..... بِدِ اللَّهِ ﷻ قَوْقُ أَيْدِيهِمْ:
- ٨٧..... مَقَاوِضُ السَّلَامِ وَإِبْرَامُ الصُّلَحِ:
- ٨٨..... عَلَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ الرِّقْعَةَ:
- ٨٩..... انْهَارُ بِالنَّحْبَةِ:
- ٩٠..... يَا رَسُولَ اللَّهِ، آتَيْنَا عَلَى الْحَقِّ؟
- ٩١..... النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ ﷺ:
- ٩٢..... مِنْ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ فِي الْحَدِيثِ:
- ٩٣..... الصُّلَحُ وَالْفَتْحُ:
- ٩٤..... حَقِيقًا مَرِيقًا يَا رَسُولَ اللَّهِ:
- ٩٥..... مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ ﷻ:
- ٩٦..... النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي:
- ٩٧..... اللَّهُمَّ اغْنِنَا
- ٩٨..... بِرِ الْوَالِدَيْنِ وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ
- ٩٩..... أُمُّ حَبِيبَةَ ﷺ تَزُورُ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْحَبَشَةِ
- ١٠٠..... غَزْوَةُ دِي قَرْدٍ... وَطَوَلَةُ سَلَمَةَ بِنِ الْأَكْرَعِ ﷺ

- ٨١..... بَلَّالٌ مِّنْهُمْ يَكْفُرُ بِالنَّبِيِّ ﷺ :
- ٨٢..... غَزْوَةُ خَيْبَرِ
- ٨٣..... مُحَمَّدٌ ﷺ وَالْحَمِيرُ :
- ٨٤..... رَجُلٌ بِحُجَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:
- ٨٥..... هِدَاةُ الْإِنْسَانِ هَذِهِ أَسَى :
- ٨٦..... سَمِعِي أُمِّي حَمْدَهُ:
- ٨٧..... التَّفَقُّاتُ الْمَهَارُ كُلُّهُ:
- ٨٨..... ثُدُومُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ:
- ٨٩..... وَفَدَ ثَوْبِيسَ قَتْلُورُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ :
- ٩٠..... رَاوِيَةُ الْإِسْلَامِ:
- ٩١..... الثَّقَاةُ الْمُسَوِّمَةُ:
- ٩٢..... ابْنَةُ سَيِّدِ الْيَهُودِ تُصْبِحُ أُمًّا لِلْمُؤْمِنِينَ.....
- ٩٣..... إِنَّهَا صَفِيَّةُ:
- ٩٤..... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ.....
- ٩٥..... غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ
- ٩٦..... مَنْ يَمْتَلِكُ مِنِّي؟.....
- ٩٧..... خُلُقُ عَظِيمٌ وَتَعَامُلٌ كَرِيمٌ.....
- ٩٨..... سَخَاةُ الْبَيْعِ وَالْفَرَامِ.....
- ٩٩..... النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ.....
- ١٠٠..... النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّنْعِ فِي التَّعَامُلِ.....
- ١٠١..... خِيَارُ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً.....
- ١٠٢..... الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ.....

- ٢٣ حَدِيثُ عَهْدِ بَعْرَسَ
- ٢٤ النَّبِيُّ ﷺ يَزُوجُ فَاتَا بِمَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ
- ٢٤ عَرُوسُ تَضَيَّفَ النَّبِيُّ ﷺ
- ٢٥ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزُفُ عَرُوسًا إِلَى زَوْجِهَا
- ٢٥ مُحَاوَلَةُ خَابِرَةَ لِيَسْرِ النَّبِيُّ ﷺ
- ٢٥ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ
- ٢٦ النَّبِيُّ ﷺ يَخْتِ عَلَى الطَّبِّ وَالْقَدَاوِي
- ٢٦ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ
- ٢٦ الرِّقَّةُ التَّبَرُّكُ
- ٢٧ النَّبِيُّ ﷺ يَمُودُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
- ٢٧ النَّبِيُّ ﷺ يَمُودُ الْمَرْضَى
- ٢٨ عِيَادَتُهُ ﷺ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَادَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٨ عِيَادَتُهُ ﷺ لِحَبِيبِ بْنِ أَبِي ذَرٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٨ عِيَادَتُهُ ﷺ لِأُمِّ السَّائِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٨ عِيَادَتُهُ ﷺ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي وَلَاحِشٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٨ وَالْقُلْتُ كَيْفَ
- ٢٩ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) عِصْمَةٌ لِقَابِلِهَا
- ٢٩ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ
- ٣٠ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَحْرُسُونَ النَّبِيَّ ﷺ
- ٣١ النَّبِيُّ ﷺ يَلْتَزِمُ بِالْمَهْدِ
- ٣١ ابْنَةُ حَرَّةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَنَادِي النَّبِيَّ ﷺ
- ٣٢ مِنْ أَوْسَمَةِ الْأَجْبَةِ

- ٢١ النَّبِيُّ ﷺ يَتَزَوَّجُ مَعْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- ٢٢ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَنْزِلِ سَبِّ النَّاسِ ﷺ
- ٢٣ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
- ٢٤ مَجِيءُ الرُّوحِ الْأَمِينِ ﷺ لِتَطْلِيمِ الدِّينِ
- ٢٥ إِسْلَامُ الْعُظَمَاءِ
- ٢٦ مِنْ قَائِدِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى سَبِّ لَوْثِ الْعَالَمِينَ
- ٢٧ مِنَ الصَّدَاةِ وَالْفَقَالِ إِلَى الْعَرَّةِ وَالْإِجْلَالِ
- ٢٨ النَّبِيُّ ﷺ يُكَلِّبُ الْمُلُوكَ وَالرُّعَمَاءَ
- ٢٩ الْحَقَّامُ النَّبِيُّ
- ٣٠ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
- ٣١ مَلِكُ الرُّومِ كَذَلِكَ أَنْ يُنْصَبَ
- ٣٢ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عَلَى كِسْرَى
- ٣٣ مَارِيَةُ الْقَيْطِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْهَيْدَةُ الْيَمُصِيَّةُ
- ٣٤ النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي بِأَهْلِ بَصْرَ
- ٣٥ وَفَاءُ رَجَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
- ٣٦ مَعْرُكَةُ مُؤَنَّةٍ وَالنَّيْطَهَادُ الْأَهْطَالُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
- ٣٧ يَضَعُ وَيَتِمُّونَ طَعْنَهُ وَرَمَتْهُ
- ٣٨ سَبَّ اللَّهِ الْمَسْئُولُ ﷺ وَالْأَسْبَلُ الثَّنَعَةُ
- ٣٩ اخْتِصَامَاتُ نَبِيَّةٍ بِالرَّيْطَاظَةِ وَالْفَرُوسِيَّةِ
- ٤٠ مَرَاكِبُ نَبِيَّةٍ
- ٤١ نَاقَةُ لَا تُسَبُّ
- ٤٢ الْوَفَاءُ لِلْعَضَائِدِ

- ٣١..... اللَّهُ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي الشَّرِّ
- ٣٢..... سَرِيَّةُ ذَاتِ السَّلَالِ
- ٣٣..... الْفَتْحُ الْمَيْمُ
- ٣٤..... حَتَّى جِئَ وَقَامَلَ كَرِيْمُ
- ٣٥..... بِمَاءِ الْإِبِلَالِ:
- ٣٦..... دَعِمُ قُرَيْشٍ بِحَسَنِ الْأَخْبَارِ وَطِينِ إِسْلَامِهِ
- ٣٧..... الْكَتَابُ تَمَرٌ بَابُ سَعْدَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٣٨..... الْعَدَمُ يَوْمَ الرِّجَّةِ
- ٣٩..... دُخُولُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ
- ٤٠..... أَكْظَمُ النَّاسِ تَوَاحُشًا
- ٤١..... النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيُحْتَلِمُ الْأَصْنَامَ
- ٤٢..... لَا تَقْرَبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ
- ٤٣..... مِفْتَاحُ الْكُتُبَةِ وَالْوَقْلَةُ الْقُبْرِيَّةُ
- ٤٤..... النَّبِيُّ ﷺ يُحَلِّي فِي الْكُتُبَةِ
- ٤٥..... تَأْكِيدُ حُرْمَةِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ
- ٤٦..... صَلَاةُ الطُّسِ يَوْمَ الْفَتْحِ
- ٤٧..... الْقُنَيْنُ لِلدَّيْنِ
- ٤٨..... فَطَرَاتُ وَدَائِعِ
- ٤٩..... الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ
- ٥٠..... قُرَيْشُ وَالشَّرَفُ الْعَظِيمُ
- ٥١..... غَزْوَةُ حُنَيْنٍ
- ٥٢..... لَنْ نُفَلِّحَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ

- ٣٧..... أَنَا النَّبِيُّ لَا كُنَيْسَ.
- ٣٧..... مِنْ دَلَائِلِ النَّبُوءَةِ يَوْمَ حَتَفٍ:
- ٣٧..... شَجَاعَةُ امْرَأَةٍ مُنْطَلِقَةٍ.
- ٣٨..... عَطْلُهُ مَنْ لَا يَحْفَظُ الْفَقْرَ:
- ٣٨..... فَنُ لِسَعَالَةِ الْقُلُوبِ:
- ٣٨..... بِإِدْبَارِ الْفُلُوكِ وَالْأَشْكَارِ:
- ٣٨..... رَجِمَ اللَّهُ مُوسَى ﷺ:
- ٣٨..... مِنْ مَقَالِيدِ الرِّقَالِ النَّبَوِيَّةِ:
- ٣٩..... غَزْوَةُ أُزْطَابِسَ:
- ٣٩..... غَزْوَةُ الطَّائِبِ:
- ٣٩..... النَّبِيُّ ﷺ يَرُدُّ سَيِّ هَوَازِنَ:
- ٣٩..... النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَصِرًا:
- ٣٩..... النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُ إِلَى الْمَدِينَةِ:
- ٣٩..... النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ:
- ٣٩..... رِسَالَةُ الْوَقَامِ وَالْحُبِّ وَالسَّلَامِ:
- ٣٩..... مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ:
- ٣٩..... وَلَا دَةَ إِلَّا رَجَعِمَ ﷺ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
- ٣٩..... نُفُوضَاتُ الدُّعَاوِ تَتَدَلَّقُ:
- ٣٩..... ابْنُ عَرَبٍ الْغَرَبِ بَسِطُ:
- ٣٩..... عَمَلُ الصَّدَقَاتِ:
- ٣٩..... صَدَقَاتُ طَبِئ:
- ٣٩..... عَلَيْهِ صَدَقَاتُ قُرَيْي:

- ١٦٩..... تَزَامَةُ الْمَسْؤُولِ
- ١٦٩..... أَبْوَابُ الصَّدَقَاتِ وَمَنَاجِلُ الْحَسَنَاتِ
- ١٧٠..... بِرَحَاهُ الْبِي كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ
- ١٧١..... إِسْلَامُ حَرِيرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذِهِ ذِي الْخَلَصَةِ
- ١٧٢..... وَقَالَهُ أَمْ كُفِّرْتُمْ ﷺ
- ١٧٣..... غَزْوَةُ ثَوَكٍ
- ١٧٤..... النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَجْهِهِ
- ١٧٥..... عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَهْدِي جَنْبَ الصَّرَةِ
- ١٧٦..... النَّبِيُّ ﷺ يَسْخُلُفُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُطِيبُ خَاطِرَهُ
- ١٧٧..... مُطَهِّدَاتُ السَّلَامِ وَهَذَانَا الْإِكْرَامُ
- ١٧٨..... مِنْ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ فِي غَزْوَةِ ثَوَكٍ
- ١٧٩..... أَحَدُ يَحْيَى وَنَجْمُهُ
- ١٨٠..... الْفَرَحُ بِمَرَدَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
- ١٨١..... الْقُلَّةُ الدِّينِ خُلُوعًا
- ١٨٢..... النَّبِيُّ ﷺ وَأَخْلَاقُ الْحَرْبِ
- ١٨٣..... وَقَالَهُ رَأْسُ الْمَنَاقِبِ
- ١٨٤..... وَقَالَهُ الشَّجَاعِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٨٥..... مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَهْلًا
- ١٨٦..... خَيْرُ الرِّوَادِ الْقَوَى
- ١٨٧..... الْحَجُّ مَغْفِرَةٌ لِلثُّؤُوبِ
- ١٨٨..... أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرُ الْحَجِّ
- ١٨٩..... الْأَهْمَامُ الْعَفْرُ

- صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ..... ٦٠
- الْوُفُودُ تَسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ..... ٦٠
- حِمْيَارُ بْنُ قُلَيْبَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْصَحُ الْوَلَدَ الْقَوْمِيَّةَ..... ٦١
- وَفْدُ الْحَبَشَةِ يَلْقَوْنَ فِي السَّجْدَةِ..... ٦٢
- وَفْدُ النَّصَارَى فِي حِجَابِ النَّبِيِّ ﷺ..... ٦٢
- الْإِيمَانُ بِمَا نَزَلَ..... ٦٣
- النَّبِيُّ ﷺ يَنْصَحُ لِلنَّبِيِّ :..... ٦٣
- النَّبِيُّ ﷺ يَمْنَحُ أَمِيرَيْنِ إِلَى الْهَمَزِ..... ٦٣
- النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي مَعَاذًا عَلَيْهِ السَّلَامُ..... ٦٣
- النَّبِيُّ ﷺ يَمْنَحُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْهَمَزِ..... ٦٤
- عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَضَاءُ فِي الْهَمَزِ..... ٦٤
- الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرٌ عَلَى الْهَمَزَيْنِ..... ٦٤
- إِفَادَةُ نَبِيَّةٍ بِأَهْلِ عُمَانَ..... ٦٤
- الرَّابِعِي وَالرَّابِعَةُ..... ٦٥
- كُلُّكُمْ رَاجِعٌ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..... ٦٦
- الدِّينُ النَّصِيحَةُ..... ٦٧
- وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..... ٦٧
- كُفُوفُ النَّفْسِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ..... ٦٨
- أَيَّامٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﷻ..... ٦٨
- النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ الْكُفُوفَ..... ٦٨
- النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ عَزْمَهُ عَلَى الْحَجِّ..... ٦٨
- حَبَّةُ الْوَدَّاحِ..... ٦٩

- ٢٦ أَعْظَمُ مُرَكَّبٍ:
- ٢٦ كَيْفَ اللَّهُمَّ كَيْفَ :
- ٢٦ الْوُصُولُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ:
- ٢٦ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَدِّي الْقَضَائِرَ وَيُجِدُّ الطَّمَائِرَ :
- ٢٦ مَنَافِعُ عَظِيمَةٌ وَمَوَاقِفُ كَرِيمَةٌ
- ٢٦ حَمْدٌ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ ﷺ :
- ٢٦ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ:
- ٢٦ فَكَيْفَ أَتَى بَلَّتْ الرِّسَالَةُ:
- ٢٦ خَلُّوا عَنِّي مَتَابِعَكُمْ:
- ٢٦ الْقَسَائِدُ إِلَى قَمَرِ النَّبِيِّ ﷺ:
- ٢٦ أَفْضَلُ وَلَا حَرَجَ :
- ٢٦ أَعْظَمُ إِعْلَانٍ عَالَمِيٍّ لِحَقُوقِ الْإِنْسَانِ:
- ٢٦ تَأْكِيدُ النَّدَاءِ عَلَى حُرْمَةِ السَّمَاءِ:
- ٢٦ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَكِّدُ تَحْرِيمَ الزَّهَا:
- ٢٦ النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي بِالنِّسَاءِ خَيْرًا:
- ٢٦ النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:
- ٢٦ أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي
- ٢٦ أَمْنُهُنَّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ:
- ٢٦ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ:
- ٢٦ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَمِّرُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ:
- ٢٦ إِقَارَاتُ الْفِرَاقِ:
- ٢٦ الْأَعْيَاضُ عِشْرِينَ لَهْلَةً:

- ٢٨٤..... مَنَارَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرْفَعٌ:
- ٢٨٤..... لَعَلَّ لَا أَحَجُّ بِمَدِّ عَالِي هَذَا :
- ٢٨٤..... يُوشِكُ أَنْ أَجِيبَ:
- ٢٨٤..... الصَّلَاةَ عَلَى فَهْدَاءِ أَحِبِّ:
- ٢٨٥..... وَفَاءُ النَّبِيِّ ﷺ أَعْظَمُ خَطْبٍ فِي الدُّنْيَا
- ٢٨٥..... بِنَائِهِ الْمَرْحُومِ:
- ٢٨٥..... وَارْتِلَا:
- ٢٨٦..... أَقْدُ النَّاسِ وَجَعًا:
- ٢٨٦..... أَبْرَ صُورُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ:
- ٢٨٦..... صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرْجِعِهِ:
- ٢٨٦..... مَرُّوا أَنَا بِكُمْ بِعَلِّ النَّاسِ:
- ٢٨٧..... النَّبِيُّ ﷺ يَخْتَارُ بَيْنَ عَالِفَةٍ ﷺ:
- ٢٨٧..... النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ:
- ٢٨٨..... عَالِفَةُ ﷺ تَمُرُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ:
- ٢٨٨..... رَحْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَبْكِي وَتَضْحَكُ:
- ٢٨٩..... وَارْتَبَّ أَبَاهُ:
- ٢٨٩..... نَظَرَةُ الرِّدَاجِ تَهْدِي الْقُلُوبَ:
- ٢٩٠..... النَّبِيُّ ﷺ وَسَكَرَاتُ الْمَوْتِ:
- ٢٩٠..... وَفَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمِ عَالِفَةٍ ﷺ:
- ٢٩٠..... بَيْنَ حَافَتَيْهِ وَذَاتَيْهِ:
- ٢٩١..... الْيَوْمَ الَّذِي تَوَلَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ:
- ٢٩١..... آخِرَ كَلِمَةٍ قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ:

- ١٦٠ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ:
- ١٦١ فَسَاحَةُ الْمَضَاجِ عَلَى الْأَصْحَابِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:
- ١٦٢ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْقَاضِي:
- ١٦٣ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْبَلُ التَّوَكُّفُ:
- ١٦٤ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُبَادِرُونَ بِاخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ:
- ١٦٥ الْقُرْبُ الَّذِي تَوَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ:
- ١٦٦ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا بِتَفْصِيلِ النَّبِيِّ ﷺ:
- ١٦٧ كَيْفَ غُسِّلَ النَّبِيُّ ﷺ؟
- ١٦٨ تَكْوِينُ النَّبِيِّ ﷺ:
- ١٦٩ كَيْفَ صَلَّى الصَّحَابَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟
- ١٧٠ صَاحِبُ اللَّحْدِ:
- ١٧١ سَيْدُ الْخَلْقِ ﷺ يُؤَارَى الْقُرَى:
- ١٧٢ الْقَطِيفَةُ الْحَمْرَاءُ:
- ١٧٣ قَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَلَوْعَةُ الْفِرَاقِ:
- ١٧٤ أَصْبَحَ لَيْلَةً تَمُرُّ عَلَى الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:
- ١٧٥ عُمَرُ النَّبِيِّ ﷺ:
- ١٧٦ التَّرَكُّمَةُ السَّحْمِيَّةُ:
- ١٧٧ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمُنْمِيزَةُ الْخَالِدَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ:
- ١٧٨ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:
- ١٧٩ عِنْدَ مَرَاتٍ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:
- ١٨٠ آدَابُ نَبِيَّةٍ وَأَخْلَاقُ عَمَدِيَّةٍ:
- ١٨١ عِبَادَتُهُ ﷺ:

- ٢١- دَعَاؤُهُ وَقَاؤُهُ وَذِكْرُهُ وَاسْتِغْفَارُهُ ﷺ:..... ٢١
- ٢٢- تَعْلِيمُهُ ﷺ:..... ٢٢
- ٢٣- دَعْوَتُهُ ﷺ:..... ٢٣
- ٢٤- أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوبِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﷺ:..... ٢٤
- ٢٥- عِنْدَهُ ﷺ:..... ٢٥
- ٢٦- وَقَاؤُهُ ﷺ:..... ٢٦
- ٢٧- حَمَلُهُ ﷺ:..... ٢٧
- ٢٨- قَرَأَتُهُ ﷺ:..... ٢٨
- ٢٩- رَحْمَتُهُ وَرِفْقُهُ ﷺ:..... ٢٩
- ٣٠- عَفْوُهُ وَصَلَحُهُ ﷺ:..... ٣٠
- ٣١- بُرْءُهُ وَسَمَاحَتُهُ ﷺ:..... ٣١
- ٣٢- ضَبْحُهُ وَتَبَسُّمُهُ ﷺ:..... ٣٢
- ٣٣- كَرَمُهُ وَجُودُهُ ﷺ:..... ٣٣
- ٣٤- رُفْدُهُ وَقَنَاعَتُهُ ﷺ:..... ٣٤
- ٣٥- طَعَامُهُ وَفَرَاغُهُ ﷺ:..... ٣٥
- ٣٦- لَيْلُهُ وَأَنَاقَتُهُ ﷺ:..... ٣٦
- ٣٧- طِبُّهُ وَطَهَارَتُهُ ﷺ:..... ٣٧
- ٣٨- تَعَامُلُهُ ﷺ فِي بَيْتِهِ:..... ٣٨
- ٣٩- تَعَامُلُهُ ﷺ مَعَ الْأَطْفَالِ:..... ٣٩
- ٤٠- تَعَامُلُهُ ﷺ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ:..... ٤٠
- ٤١- تَعَامُلُهُ ﷺ مَعَ الْحَدَمِ:..... ٤١
- ٤٢- اِهْتِمَامُهُ ﷺ بِالْبَيْتَةِ وَمَحَافَظَتُهُ عَلَيْهَا:..... ٤٢

- وَأَنَّكَ لَمَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ..... ٣٣
- أَجْعَلْ إِنْسَانًا لِي الْكَوْنِ ٣٤
- سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّارِ الْآخِرَةِ..... ٣٥
- لَأَنَّا لَكَ مُرَاقِبَتَكَ فِي الْجَنَّةِ..... ٣٦
- وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ..... ٣٧
- وَأِنْ يُطِيعُوهُ تَهْتَبُوا..... ٣٨
- عَجَبٌ وَاتِّبَاعٌ..... ٣٩
- أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ..... ٤٠
- الَّذِينَ أَحْبَبُوهُ ﷺ وَمَا رَأَوْهُ..... ٤١
- أَمْسَى أَمْسِي..... ٤٢
- خُطُوفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَمْسِيهِ..... ٤٣
- صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا..... ٤٤
- صَلِّ عَلَيْكَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ..... ٤٥

